

تأليف

عبد الوهاب بن محمد القرطبي

المتوفى سنة ٤٦١ هجرية

تقديم وتحقيق

الدكتور غانم قدوري الحمد



دار عمار

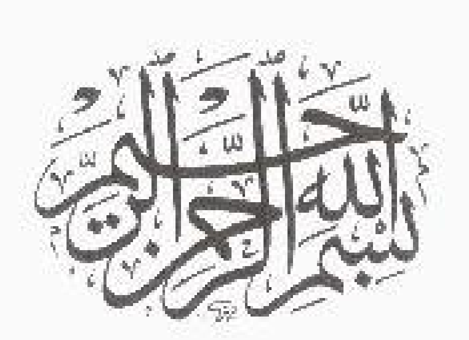
الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م



عمان - ساحة الجامع الحسيني - سوق البتراء

تلفاكس ١٦٥٢٤٣٧ ص. ب ٩٢١٦٩١ عمان - الأردن



تقديم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحابته أجمعين، وبعد

فإن المخطوطات العربية التي تحتفظ بها مكتبات العالم لا تزال تضم نفائس الكتب ذات المقدار العلمي الرفيع، التي تنتظر جهود الباحثين المخلصين لينفضوا عنها غبار الحبس الطويل، ويحققوها وينشروها، لتكون في متناول يد القراء والدارسين.

وفي أثناء بحثي عن مصادر الدراسة الصوتية العربية القديمة، قبل سنوات[1] عرفْتُ عشراتٍ من أسماء كتب علم التجويد، وحصلتُ علىٰ عدد من مخطوطاتها، وكان أنفس تلك الكتب وأهمها كتاب (الموضح في التجويد) لعبدالوهاب القرطبي المتوفىٰ سنة ٤٦١هـ. وقد كان من نعم الله تعالى عليَّ أن عثرتُ على بعض مخطوطات هذا الكتاب الذي كان مجهولاً

---

(١) كان ذلك عامي ٨٣ و١٩٨٤ في إثناء إعداد مادة رسالتي للدكتوراه: (الدراسات الصوتية عند علماء التجويد) التي نوقشت يوم ٦/٥/١٩٨٥، في جامعة بغداد وقد طبعت في مطبعة الخلود ببغداد سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م في سلسلة الكتب الحديثة للجنة إحياء التراث الإسلامي بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

لدى الباحثين المحدثين بشكل تام، وكان محجوباً عن معظم العلماء السابقين.

وكان احتفالي بهذا الكتاب كبيراً لسببين:

الأول: مادّة الكتابِ ومنهجه. فقد تضمَّنَ الكتاب دراسة عميقة شاملة لأصوات اللغة العربية، وفق منهج واضح محدد، وهو أمر لم يتحقق في كتاب سابق أو لاحق، قديم أو حديث، بالصورة التي تحقق بها في هذا الكتاب.

الثاني: الإهمال الكبير الذي أصاب هذا الكتاب، فلم أجد من العلماء القدماء أحداً ذكره أو نقل منه سوىٰ ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ). ولم يقف عليه أو ينقل منه أحد من علماء الأصوات المحدثين.

وقد عزمتُ علىٰ تحقيق هذا الكتاب ونشره منذ أن وقفتُ علىٰ إحدىٰ مخطوطاته في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، وبذلت جهدي في الحصول على مخطوطتيه الأخريين في ألمانيا والهند. وقد يَسَّرَ الله تعالىٰ أمر الحصول علىٰ الأولى، وما أزال أنتظر الحصول علىٰ الثانية. وحين وجدت أن الانتظار قد يطول حققت الكتاب علىٰ مخطوطتي الموصل وبرلين، وهما كافيتان في تقديم نص صحيح للكتاب، إن شاء الله. وعسىٰ أن أضم إليهما مخطوطة الهند حين الحصول على نسخة مصورة منها.

وسوف أقدِّم بين يدي نص الكتاب دراسة تتضمن التعريف بمؤلِّف الكتاب، لأنه لم يكتب عنه في العصر الحديث شيء. وتتضمن التعريف بمنهج الكتاب ومادته، ووصفا لمخطوطات الكتاب وبياناً لطريقة التحقيق، مع توثيق نسبة الكتاب إلىٰ مؤلفه.

وعسىٰ أن يكون عملي في تحقيق الكتاب صحيحاً، وأن يجد دارسو الأصوات اللغوية العربية في هذا الكتاب مادة جديدة نافعة، وأن يكون بأيدي علماء التجويد دليل عمل ييسر مهمتهم في تعليم نطق العربية الفصيح، وقراءة القرآن المأثورة. والله تعالى أسأل أن يعيننا علىٰ خدمة كتابه الكريم، ولغتنا العربية المبينة، هو حسبنا ونعم الوكيل.

١٥/ رمضان / ١٤٠٧هـ
١٣/ مارس / ١٩٨٧م
بغداد

د. غانم قدوري الحمد

المُؤلِّف: حياته وثقافته

مصادر ترجمته:

لم يكن عبدالوهاب القرطبي مشهوراً شهرة واسعة خارج بلده، ومن ثَمَّ فإن كثيراً من كتب التراجم والطبقات المشهورة قد أهملت ذكره، ولم يذكر عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين سوى أربعة مصادر. هي: طبقات القراء لابن الجزري، وكشف الظنون لحاجي خليفة، وإيضاح المكنون وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي[1].

وقد تعرَّفت على عدد من المصادر الأخرى في أثناء البحث عن أخباره، وهي:

كتاب الصلة لابن بشكوال ٢/٣٨١.

ومعرفة القراء الكبار للذهبي ١/٣٦٦.

ونفح الطيب للمقَّري ٢/٦٣٧.

وفي كتب فهارس العلماء، مثل فهرسة ابن خير، وابن عطية، والقاضي عياض بعض الأخبار عن شيوخه وتلامذته، وكذلك في بعض كتب القراءات.

ولا تقدِّم هذه المصادر مجتمعة إلا مقداراً محدوداً عن مؤلف الكتاب الذي (كانت الرحلة في وقته إليه) كما يقول ابن بشكوال[2].

---

(١) معجم المؤلفين ٦/٢٢٩.

(٢) الصلة ٢/٣٨١.

اسمه وكنيته ولقبه:

هو عبدالوهاب بن محمد بن عبدالوهاب بن عبدالقدوس الأنصاري، قال ابن بشكوال: «كذا قرأتُ نسبه بخطه»[1]، يكنى أبا القاسم، ويلقب بالقرطبي، نسبة إلى قرطبة بالأندلس التي سكنها وكان الخطيب بالمسجد الجامع بها، وأصله من (أشونة) وهي حصن قريب من قرطبة[2].

ولادته ووفاته:

تتفق المصادر التي ترجمت له على أنه ولد سنة ٤٠٣هـ وهي تختلف في سنة وفاته، فابن بشكوال يذكر أنه توفي في ذي القعدة لليلتين خلتا منه، سنة اثنتين وستين وأربع مئة ودفن بمقبرة ابن عباس، في قرطبة[3]. وذكرت المصادر الأخرى أنه توفي في شهر ذي القعدة من سنة إحدى وستين وأربع مئة[4].

رحلته إلى بلاد المشرق:

لم تزل العادة عند أهل الأندلس بالرحلة إلى بلدان المشرق للحج

---

(١) المصدر نفسه، وانظر أيضاً: ابن الجزري: غاية النهاية ١/٤٨٢.

(٢) انظر: ياقوت: معجم البلدان ١/٢٠٢.

(٣) الصلة ٢/٣٨١، وانظر ١/٩٦.

(٤) الذهبي: معرفة القراء ١/٣٣٦، وابن الجزري: غاية النهاية ١/٤٨٢. والمقري: نفح الطيب ٢/٦٣٧، وقد تابع إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين (١/٦٣٧) ابن بشكوال، وفي إيضاح المكنون (٢/٥٢٧) بقية المؤرخين.

والدراسة جارية حتى عصر عبدالوهاب القرطبي، الذي رحل فحجَّ وسمع من العلماء وقرأ عليهم في مكة ودمشق وحرَّان وميافارقين ومصر[1].

ويبدو أن رحلة عبدالوهاب القرطبي المشرقية بدأت قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره، لأن أقدم شيوخه الذين ذكرهم ابن بشكوال وفاة هو أبو الحسن علي بن إبراهيم الحَوْفيّ، الذي توفي في مستهل ذي الحجة سنة ٤٣٠هـ[2]. فإذا صح سماعه على الحوفي فلا بد أن يكون قد وصل مصر في سنة ٤٣٠هـ أو قبل ذلك. ومن الثابت الأكيد الذي أجمعت عليه المصادر سماعه من الشريف أبي القاسم علي بن محمد الزيدي بحرّان، الذي توفي سنة ٤٣٣هـ[3].

ولا تحدد المصادر المدة التي استغرقتها رحلته في بلدان المشرق، ولكن تعدد البلدان التي مرَّ بها ودرس فيها يدل على أن رحلته لم تكن قصيرة، وقد عاد إلى الأندلس بعد أن مهر في القراءات ودرس التفسير والحديث والعربية، وألّف كتبا لتلامذته مما استفاده من رحلته، فهو يقول في مقدمة كتابه المشهور (المفتاح في اختلاف القَرَأةِ السبعة): «سألتم وفقنا الله وإياكم لطاعته، وجنَّبنا وإياكم معاصيَهُ أَنْ أُمليَ عليكم كتاباً مختصراً في ما اختلف فيه القراء السبعة المسمَّوْن بالمشهورين، دون غيرهم من الأئمة القراء الذين قرأت بقراءاتهم في تجولي بديار المشرق، وذكرت بعضها في الكتاب الوجيز»[4].

---

(١) ابن بشكوال: الصلة ٢/٣٨١، والذهبي: معرفة القراء ١/٣٣٦.

(٢) الداودي: طبقات المفسرين ١/٣٨٢.

(٣) ابن الجزري: غاية النهاية ١/٤٨٢.

(٤) المفتاح ٢.

شيوخه وتلامذته :

لم يذكر عبدالوهاب القرطبي في كتابه (الموضح) من شيوخه إلا أبا علي الأهوازي، ذكره مرتين[1]. وكنت أظن أنه ربما ذكر معظم شيوخه في القراءات في كتابه (المفتاح)، حتى جعلني ذلك أسعى إلىٰ الحصول على نسخة مصورة منه، ولكني وجدته يقول في مقدمة الكتاب: «وبعد، فإني رأيت ألَّا أذكرَ فيه الأسانيد التي أوصلت إلينا هذه القراءات، كراهة أن يطول بها المختصر، إذ هي مذكورة في غير هذا المختصر من كتبي»[2]. ولا نعلم أن شيئاً من هذه الكتب موجود اليوم.

وتُقَدِّمُ كتب التراجم أسماء عدد من شيوخه وتلامذته، كذلك يمكن أن يَسْتَخْلِصَ الدارس عدداً منهم من كتاب (الإقناع في القراءات السبع) لابن الباذش، وهو تلميذ تلامذة عبدالوهاب القرطبي، وهذا ما وقفت عليه من أسماء شيوخه مرتبين على حروف المعجم:

١ ــ أحمد بن سعيد بن أحمد، أبو العباس المصري المعروف بابن نَفِيس (ت ٤٥٣هـ)[3].

٢ ــ أحمد بن محمد، أبو الحسن القنطري، نزيل مكة (ت ٤٣٨هـ)[4].

٣ ــ أبو الحسن بن السمسار[5].

---

(١) الموضح ١٨٨ ظ. ١٨٩و.

(٢) المفتاح ٢ ظ.

(٣) ابن الباذش: الإقناع ١/٦٣، وابن بشكوال: الصلة ٢/٣٨١، وابن الجزري: غاية النهاية ١/٥٦ و٤٨٢.

(٤) الإقناع ١/٦٩ و٧٥ و١٤٣، وغاية النهاية ١/١٣٦.

(٥) الصلة، ٢/٣٨١، ومعرفة القراء ١/٣٣٦، ونفح الطيب ٢/٦٣٧.

٤ ــ الحسن بن علي بن إبراهيم، أبو علي الأهوازي، نزيل دمشق (ت ٤٤٦هـ)[1].

٥ ــ الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي المالكي، نزيل مصر (ت ٤٣٨هـ)[2].

٦ ــ علي بن إبراهيم بن سعيد، أبو الحسن الحَوْفي المصري (ت ٤٣٠هـ)[3].

٧ ــ علي بن محمد بن علي، أبو القاسم الشريف الزيدي الحرَّاني (ت ٤٣٣هـ)[4].

٨ ــ محمد بن أحمد، أبو عبدالله الفاسي، سمع منه بميافارقين[5].

٩ ــ محمد بن الحسين بن محمد، أبو عبدالله الكارَزِيني المكي (كان حياً سنة ٤٤٠هـ)[6].

١٠ ــ محمد بن علي، أبو بكر المطوعي المكي[7]. وغيرهم[8].

والملاحظ على شيوخ عبدالوهاب القرطبي أنهم مشرقيون جميعاً ولا عجب في ذلك، فقد تجول بديار المشرق وأخذ عمن لقي من علمائها، بينما

---

(١) الإقناع ١/٦٥ و٩٦ و٥١٨، والصلة ٢/٣٨١، وغاية النهاية ١/٢٢١ و٤٨٢.

(٢) الإقناع ١/٦٩ و٩٩ و١٢٨، وغاية النهاية ١/٢٣٠.

(٣) الصلة ٢/٣٨١، وطبقات المفسرين للداودي ١/٣٨١.

(٤) الإقناع ١/٨٨ و١٠٠ و١٣٣، والصلة ٢/٣٨١، وفهرسة ابن خير ص ٥٨.

(٥) الصلة ٢/٣٨١، وميافارقين: أشهر مدينة بديار بكر (ياقوت: معجم البلدان ٥/٢٣٥).

(٦) الإقناع ١/٨٢ و١٠٨ و١١٠، وغاية النهاية ١/٤٨٢، ٢/١٣٢ ـ ١٣٣.

(٧) الصلة ٢/٣٨١.

(٨) جاء في هامش مخطوطة كتاب الصلة (انظر الصلة ٢/٣٨١ هامش ٢): «ولقي بمعرة النعمان أبا العلاء أحمد بن [عبدالله بن] سليمان (ت ٤٤٩هـ) وكان كثير الثناء عليه، وكان يكتب وكذا سمعته عليه ... على مولاي أبي العلاء رضي الله عنه».

نجد أنّ تلامذته أندلسيون جميعاً وأكثرهم من قرطبة، وذلك لأنه أقام بعد عودته إلى الأندلس في قرطبة. وهذه أسماء من درس عليه وأخذ عنه:

١ ـ أحمد بن عبدالله بن طريف أبو الوليد القرطبي (ت ٥٢٠هـ)[١]. قال القاضي عياض عنه: «وكان شيخنا أديباً عاقلاً من أهل البلاغة، عارفاً بالأدب والنحو واللغة»[٢].

٢ ـ الحسين بن عبيد الله الحضرمي، أبو علي القرطبي (ت ٤٨٦هـ)[٣].

٣ ـ خلف بن إبراهيم بن خلف، أبو القاسم القرطبي، يعرف بابن الحصار (ت ٥١١هـ) كان صهر عبدالوهاب القرطبي[٤]. وصَفَهُ القاضي عياض بأنه «زعيم المقرئين بقرطبة، ومتقلد خطبتها»[٥]. وقال عنه ابن عطية: «كان رحمه الله شيخ معرفة وجلالة»[٦].

٤ ـ علي بن أحمد بن محمد بن كرز، أبو الحسن الأنصاري المقرىء، توفي بغرناطة سنة ٥١١ هـ[٧].

٥ ـ هابيل بن محمد بن أحمد بن هابيل، أبو جعفر الإلبيري (ت ٥٠٩هـ)[٨].

٦ ـ يحيىٰ بن إبراهيم، أبو الحسين، المعروف بابن البياز (ت ٤٩٦هـ)[٩].

---

(١) الإقناع ١/٥١٨ و٥٧٦. والصلة ١/٧٧.

(٢) الغنية ص ١٧٢.

(٣) الإقناع ١/١٧٧ و١٩٦ و٣١٥، والصلة ١/١٣٨.

(٤) الإقناع ١/٦٣ و٦٥ و١٢٨، والصلة ١/١٧٤ ومعرفة القراء ١/٣٣٦. ، وغاية النهاية ١/٤٨٢ و١/٢٧١.

(٥) الغنية ص ٥٠٩.

(٦) فهرس ابن عطيه ص ٩١.

(٧) الإقناع ١/٧٥ و٩٤ و١٣٨، وفهرس ابن عطية ص ٩٠ والصلة ٢/٤٢٤، وغاية النهاية ١/٤٨٢، ١/٥٢٣.

(٨) الصلة ٢/٦٥٩ وغاية النهاية ٢/٣٤٥.

(٩) معرفة القراء ١/٣٣٦، وغاية النهاية ١/٤٨٢ و٢/٣٦٤.

هؤلاء أهم مَنْ وقفتُ على أسمائهم من شيوخ عبدالوهاب القرطبي وتلامذته، وقد آثرت الإيجاز في ذكرهم، طلباً للاختصار، وإن كان معظمهم من العلماء الكبار ذوي المؤلفات في علوم القرآن والعربية خاصة.

مؤلفاته:

لم تذكر كتب التراجم إلا كتاباً واحداً من مؤلفات عبدالوهاب القرطبي، حين تصفه بأنه مؤلف كتاب (المفتاح في القراءات). وقد وقفت على أسماء كتب أخرى له، هذا بيانها:

١ ـ كتاب «المفتاح في اختلاف القرأة السبعة» المُسَمَّيْنَ بالمشهورين:

هكذا ورد عنوان الكتاب على غلاف المخطوطة التي تحتفظ بها دار الكتب المصرية برقم (١٩٦٦٩ ب)[١].

وقد ورد ذكر هذا الكتاب في معظم المصادر التي ترجمت لعبدالوهاب القرطبي[٢]، وقد وهم البغدادي في (إيضاح المكنون) حين قال: المفتاح في القراءات العشر لأبي القاسم عبدالوهاب[٣]. كما وَهِمَ مؤلف معجم المؤلفين في ذكر عنوان الكتاب[٤]، وقد أوقعه في الوهم ما ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون[٥].

---

(١) منها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة (انظر: فهرس المخطوطات المصورة ١/١٥).

(٢) انظر: معرفة القراء ١/٣٣٦، وغاية النهاية ١/٤٨٢، ونفح الطيب ٢/٦٣٧، وهدية العارفين ١/١٣٧.

(٣) إيضاح المكنون ٢/٥٢٧.

(٤) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ٦/٢٢٩.

(٥) كشف الظنون ٢/١٧٧٠.

٢ ـ المفيد [في القراءات]:

ذكره المؤلف في كتابه المفتاح في أكثر من موضع[1].

٣ ـ الموضح في التجويد

ذكره ابن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء[2]، وسوف أتحدث عن هذا الكتاب بشكل مفصل، إن شاء الله، بعد قليل.

٤ ـ الوجيز [في القراءات]:

ذكره المؤلف في كتابه المفتاح في أكثر من موضع[3]. ونقل منه ابن الباذش في كتابه (الإقناع)[4].

منزلته وأقوال العلماء فيه:

وصفه ابن بشكوال بأنه (الخطيب بالمسجد الجامع بقرطبة)، وقال عنه: «كان من جِلَّةِ المقرئين، ومن الخطباء الحفاظ المجوِّدين، عارفاً بالقراءات وطرقها، حَسَن الضبط، وكانت الرحلة في وقته إليه»[5].

ووصفه الذهبي بأنه (مقرىء أهل قرطبة) وقال عنه: «وبلغنا أنه كان عَجَباً في تحرير هذا الشأن ومعرفة فنونه»[6].

---

(١) المفتاح ١٩ ظ، ٢٤ ظ.

(٢) غاية النهاية ١/٢٢٢.

(٣) المفتاح ٢و، ٢ ظ، ٢٤ ظ، ٣١ و.

(٤) الإقناع ١/٤١٥.

(٥) كتاب الصلة ٢/٣٨١.

(٦) معرفة القراء ١/٣٣٦، وانظر: المقرى: نفح الطيب ٢/٦٣٧.

ووصفه ابن الجزري بأنه «مقرىء محرِّرٌ أستاذٌ كاملٌ مُتْقِنٌ كبيرٌ رَحَّالٌ»[1].

وهذه الكلمات من هؤلاء العلماء النقّاد الكبار تدل علىٰ علو منزلة عبدالوهاب القرطبي، علىٰ الرغم من أن مؤلفاته لم تكن ذائعة مشهورة خارج بلاد الأندلس، حتىٰ قال الذهبي «بلغنا أنه...»، وهو أمر يدل على عدم أطلاعه على مؤلفاته فيما نرجح، ولا أريد أن أتعجَّل الأمرَ فيما سيقوله العلماء اليوم بعد أن يطلعوا علىٰ واحد من أهم كتبه، ولكني متأكد من أن كلماتهم لن تكون أقل من كلمات العلماء السابقين التي عرضناها.

---

(١) غاية النهاية ١/٤٨٢.

كتاب الموضح في التجويد
منهجه ، ومادته ، وتحقيقه

(١) منهج الكتاب

أعني بالمنهج طريقة التبويب لموضوعات الكتاب، ويتميز كتاب الموضح بمنهج واضح تتتابع فيه الموضوعات علىٰ نحو محدد، يأخذ فيه كل موضوع مكانه الذي لا تستطيع أن تقدمه عنه أو تؤخره، كما أنك لا تستطيع أن تحذفه من غير أن يصاب الكتابِ بالنقص. والكتاب إلى جانب ذلك مبنيٌّ علىٰ فكرة واضحة تتحدد من خلالها موضوعات الكتاب ويتحدد منهجه.

إن الفكرة التي يستند إليها تأليف الكتاب هي تقسيم اللَّحنِ إلى قسمين: اللحن الجليّ واللحن الخفيّ، وهو أمر سبق إلى تقريره ابن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ) حيث قال: «اللحن في القرآن لحنان: جليٌّ وخفيٌّ، فالجليُّ لحن الإعراب، والخفي ترك إعطاء الحرف حقه من تجويد لفظه»[١].

وقد وَضَّحَ علماء التجويد هذه الفكرة بعد ابن مجاهد، مثل علي بن جعفر السعيدي (ت في حدود ٤١٠) حيث قال: «فاللحن الجليُّ هو أن ترفعَ المنصوب، أو تنصبَ المرفوعَ، أو تخفضَ المنصوبَ والمرفوعَ، وما أشبه ذلك. فاللحن الجليُّ يعرفه المقرئونَ والنحويونَ وغيرُهُم مِمَّنْ قد شمَّ رائحة

(١) نقلاً عن الداني: التحديد ٢٢ ظ.

العلم. واللحن الخفي لا يعرفه إلا المقرىء المتقن الضابط، الذي تلقَّن من ألفاظ الأستاذين، المؤدي عنهم، المعطي كلَّ حرف حقَّه، غير زائد فيه ولا ناقص منه، المتجنبُ عن الإفراط في الفَتَحات والضَّمَّات والكَسَرات والهَمَزات، وتشديد المشدَّدات، وتخفيف المخفَّفات، وتسكين المسكَّنات، وتطنين النونات، وتفريط المدَّات وترعيدها، وتغليظ الراءات وتكريرها، وتسمين اللامات وتشريبها الغنة، وتشديد الهمزات وتلكيزها»[1].

وعبدالوهاب القرطبي هو أول عالم من علماء التجويد آعتمد علىٰ فكرة تقسيم اللحن في تبويب كتابه، وقد بَيَّنَ ذلك في أول الكتاب حيث قال: «ولما رأيتُ الناشئين مِنْ قَرَأَةِ هذا الزمان وكثيراً من منتهيهم قد أغفلوا آصطلاح ألفاظهم من شوائب اللحن الخفي... رأيت لفَرْطِ الحاجة إلى ذلك وعظم الغَناء به أن أقتضب مقالاً... أذكر فيه معنىٰ اللحن في موضوع اللغة وحدَّه، وحقيقته في العرف والمواضعة، والسبب الذي من أجله عَلِق بالألسنة، وفشا في كلام العرب، وأُبين ما المقصود بالتنبيه عليه والمراد من الإعلان بالتحذير منه، وما الفائدة الحاصلة بذلك، والثمرة المجتناة عنه، ثم أشفع ذلك بالكلام عليه من جهة التفصيل والتقسيم، وأبعث على تجويد القراءة بذكر ما يُستقبح منها ويُستحسن، ويُختار منها ويُستهجن، بقدر الطاقة ومنتهىٰ الوسع والإمكان»[2].

وقد وَضَّحَ المؤلف فكرته تلك في خمسة فصول صَدَّرَ بها كتابه وهي:

فصل: في بيان معنىٰ اللحن في موضوع اللغة.

(١) التنبيه علىٰ اللحن ٢٥٩، ٢٦٠.

(٢) الموضح ١٤٤ و.

فصل: في حدِّ اللحن وحقيقته في العُرْف والمواضعة وذكر السبب الموجبِ لانتشاره وآستمراره.

فصل: في بيان المراد بالتنبيه علىٰ اللحن الخفي والمقصود بالحضِّ علىٰ اجتناب الألفاظ المستَهْجَنة.

فصل: في ما يستفاد بتهذيب الألفاظ وماذا تكون الثمرة الحاصلة عند تثقيف اللسان.

فصل: في الكلام علىٰ اللحن الخفي والألفاظ المستكرهة من جهة التفصيل وعلىٰ وجه التقسيم.

ولا أجد ضرورة لبيان ما تضمنته هذه الفصول من موضوعات لأنها معروضة بين يدي القارىء يمكن أن يرجع إليها، ولكني سوف أقف عند الفصل الخامس وهو الأخير من هذه الفصول، لأنه تضمن شرحاً مفصلاً لفكرة تبويب الكتاب.

قال المؤلف في هذا الفصل: «قد بيَّنا أن اللحن الخفي خَلَلٌ يطرأ علىٰ الألفاظ، وإذ قد وَضَحَ ذلك فبنا حاجة إلى تبيين حقيقة ما تتركب منه الألفاظ بالحدِّ، وإيضاحه بالقسمة والحصر، ليكون الخلل الطارىء عليها منقسماً بانقسامها مستوعَباً بآستيعابها.

فنقول: الألفاظ بأسرها إنما تتركبُ من حروف وحركات وسكون[1]، وهذه الأشياء الثلاثة لكل منطوق به كالمادة عنها يأتلف ومنها ينشأ..»[2].

(١) السكون ليس له قيمة صوتية، لأن معناه عدم الحركة، وهو تعبير عن حالة الحرف حين لا تكون بعده حركة، وما ذكره المؤلف لا يخرج عن هذا المعنى.

(٢) الموضح ١٤٩ ظ، ١٥٠ و.

وبعد أن بيّن المؤلف حقيقة الحروف والحركات والسكون ختم هذا الفصل بقوله : «وإذ قد وضَحَ ما ذكرناه وبانت حقيقةُ الحروف والحركات والسكون وجب من أجل ذلك أن تكون قسمة ما نحن بصدده على وفقه وبمقتضاه وحَسَبه، فنجعل الكلام عليه من ثلاثة أوجه، نودع كل وَجْهٍ منها باباً، نتقصّىٰ فيه ذكر ما نضمّنه إياه، ونستوعب إيراد ما به :

فنستوفي في الباب الأول الكلام علىٰ بسيط الحروف، فنحقق مخارجها ومدارجها وما يتبع ذلك من أحكامها، وننبه علىٰ ما يطرأ عليها من الخلل المستكرَه فيها.

وفي الباب الثاني الكلام علىٰ ما يلزم هذه الحروف عند الائتلاف وما يحدث فيها لذلك، مما يُكْرَهُ ويُخْتَارُ.

وفي الباب الثالث الكلام علىٰ الحركات والسكون، وما الواجب معرفته من ذلك»[1].

هذه هي أُصول المنهج المحدد الذي اتبعه عبدالوهاب القرطبي في دراسة أصوات اللغة العربية في مستوييها البسيط والمركب، ومما يزيد هذا المنهج وضوحاً أن نقف علىٰ عناوين الموضوعات التي عالجها المؤلف في الأبواب الثلاثة السابقة.

الباب الأول : في الكلام على بسيط الحروف

والكلام علىٰ ذلك من وجهين : أحدهما تحقيق ذوات الحروف وذكر

(١) الموضح ١٥١ ظ، ١٥٢ و.

مخارجها وتبيين أحكامها الخاصة بها. الثاني التنبيه علىٰ ما يُكره فيها ويُسترذل من تحريفها.

وقد تحدث عبدالوهاب القرطبي في الوجه الأول عن مخارج الحروف العربية، وعن الحروف المستحسنة والمستقبحة الزائدة على التسعة والعشرين. ثم تحدث عن صفاتها من الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والإطباق والانفتاح، وغير ذلك.

وتحدث في الوجه الثاني عن حروف العربية حرفاً حرفاً، مبيناً خصائصه النطقية التي يتميز بها، وموضحاً الطريقة الصحيحة لنطقه، ومشيراً إلى الانحرافات التي يمكن أن تطرأ عليه في ألسنة الناطقين به[1].

الباب الثاني : في ما يعرض في هذه الحروف من الأحكام عند ائتلافها وتركبها ألفاظاً

تَحَدَّث المؤلف في أوله عن صور تركيب الألفاظ، فمنها ما هو متعذِّر ممتنع، ومنها ممكن ولكنه منبوذٌ مُستكرَه، ومنها ممكن وهو مستحسن مستعمل. وهذا الضرب المستحسن يعرض فيه عند الائتلاف والتجاور من الأحكام زيادة علىٰ وضع بسيط الحروف، كالمد والتشديد والتليين والإظهار والإخفاء والقلب، وما يدخل من شوائب الحروف بعضها علىٰ بعض بسبب المناسبة بينها والمباينة والمقاربة والمباعدة.

وقد فصّل عبدالوهاب القرطبي القول في الأحكام الستة التي تعرض

(١) استغرق هذا الباب أكثر من خمس وعشرين صفحة من مخطوطة الموصل من ورقة ١٥٢ و - ١٦٥ ظ.

للأصوات في التركيب، مبيناً حقيقة كل حكم، موضحاً كلامه بالأمثلة من ألفاظ القرآن الكريم وآياته.

وختم الباب بالكلام عن حسن التخلص من دخول شوائب الحروف بعضها على بعض مبيناً أولا السببَ الموجِب له، وموضحاً ذلك بأمثلة وافية. ويريد المؤلف بشوائب الحروف الصفات الصوتية التي تميِّزَ بعض الأصوات عن غيرها مثل الجهر، والتفخيم، والغُنَّة، ونحو ذلك، فإن مجاورة صوت يحمل بعض هذه الصفات لصوت لا توجد فيه يكون سببا لتأثره بتلك الصفة ودخوله مع الصوت المجاور له في الاتصاف بها[1].

الباب الثالث: في الكلام على الحركات والسكنات

بيَّن فيه المؤلف كيفية أداء الحركات بالمحافظة على مقاديرها فلا تختلس حتى تتحول سكونا، ولا تشبع حتىٰ تصير حرفاً، وختم هذا الباب بالكلام على الوقف على آخر الكلمات وأقسامه، مبيناً الرَّوْم والإشمام، مع آستيفاء الأمثلة في كل ذلك[2].

وختم عبدالوهاب القرطبي كتاب (الموضح) بفصل بيَّن فيه موضوعين:

الأول: كيفية القراءة وما يُستقبح منها وما يُستحسن ويُختار منها ويُستهجن.

الثاني: عيوب النطق ومسترذل اللهجات[3].

---

(١) استغرق الباب الثاني قريباً من ثلاثين صفحة من ورقة ١٦٥ ظ ـ ١٨٢ ظ.

(٢) استغرق الباب الثالث أكثر من عشر صفحات من ورقة ١٨٣ و ـ ١٨٨ و.

(٣) استغرق هذا الفصل من ١٨٨ و ـ ١٩٠ ظ.

وآستكمل المؤلف بذلك دراسة أصوات العربية على أساس منهج شامل وواضح ومحدد، لم يدع من موضوعات علم الأصوات النطقي شيئاً إلا أورده ووضَّحَهُ وعَلَّلَهُ وآستشهد عليه ومثّل له. وهذا المنهج لا نجده بهذا الشمول والوضوح والتحديد عند علماء التجويد الذين سبقوا عبدالوهاب القرطبي مثل مكي بن أبي طالب في كتابه (الرعاية لتجويد القراءة) ومثل أبي عمرو الداني في كتابه (التحديد في الإتقان والتجويد)، وكذلك لا نجده عند علماء العربية مثل ابن جني الذي ألف (سر صناعة الإعراب) وضَمَّنَ مقدمته دراسة الأصوات العربية، ثم تغلب عليه بعد ذلك الدراسة الصرفية واللهجية.

لقد استفاد القرطبي من مادة هذه المصادر لكنه استطاع أن يصوغها على نحو جديد متميز.

(٢) مادة الكتاب

أعني بالمادة الأفكار التي عرضها المؤلف في أبواب الكتاب، والبحث فيها من ناحيتين: الأولى المصادر التي جمع منها المؤلف هذه المادة. والثانية القيمة العلمية لها.

مصادر الكتاب

أما المصادر التي جمع منها المؤلف مادة كتابه فهي كثيرة تكاد تشمل كل ما هو معروف في عصر المؤلف من مؤلفات في هذا الموضوع، ولكنه لم يصرح بمصادره التي ينقل منها مباشرة إلا مرات قليلة، فذكر سيبويه عدة مرات وهو ينقل من الكتاب(١)، وذكر الخليل وهو ينقل من العين(٢)، وذكر السيرافي وهو ينقل من شرحه على كتاب سيبويه(٣)، وذكر السعيدي مرة وهو ينقل من كتابه التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي(٤)، وذكر شيخه الأهوازي مرتين(٥). وهو يذكر أسماء عدد آخر من العلماء لكنهم ليسوا من مصادره المباشرة.

إن الوقوف على كتب دراسة الأصوات العربية التي عاش مؤلفوها قبل عبدالوهاب القرطبي تكشف عن مقدار استفادته من تلك الكتب، وإن لم

(١) الموضح ١٥٠ ظ، ١٥٢ و، ١٥٤ ظ، ١٧٨ و.
(٢) الموضح ١٥٣ و، ١٥٨ و.
(٣) الموضح ١٥٣ ظ.
(٤) الموضح ١٨٩ ظ.
(٥) الموضح ١٨٨ ظ، ١٨٩ و.

يصرح هو بذلك، والكتب المعروفة لدينا التي عالجت موضوع الأصوات اللغوية بعد سيبويه حتى عصر المؤلف هي:

١ ـ كتاب سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ).

٢ ـ كتاب التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي، لأبي الحسن علي بن جعفر السعيدي المتوفى في حدود ٤١٠هـ.

٣ ـ كتاب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ).

٤ ـ كتاب التحديد في الإتقان والتجويد، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ.

إن من الثابت أن عبدالوهاب القرطبي أفاد كثيراً من هذه الكتب وإن لم يصرح هو بنقله منها، وهذه الإفادة لا تغض من قيمة ما قدّمه في هذا الكتاب، فإنه استطاع أن يصوغ المادة التي استقاها من تلك الكتب صياغة جديدة له فيها كثير من النظر والتصرف، بحيث صارت تبدو وكأنها مادة جديدة لا يكاد الناظر يكتشف أصولها السابقة بسهولة، وليس المطلوب أن يقدم العالم دائماً شيئاً جديداً لا صلة له بما قدمه السابقون. وهذه أمثلة لما أفاده عبدالوهاب القرطبي من الكتب الأربعة المذكورة.

١ ـ سر صناعة الإعراب ـ لابن جني

قول المؤلف: «فالحروف هي مقاطع تعرض للصوت الخارج مع النَّفس ممتداً مستطيلاً فتمنعه عن اتصاله بغايته، فحيث ما عرض ذلك المقطع سُمّي حرفاً وسُمّي ما يسامتُهُ ويحاذيه من الحلق والفم واللسان

والشفتين مخرجاً»[١] يمكن أن نجد فكرته في قول ابن جني: «اعلم أن الصوت عَرَضٌ يخرج مع النَّفَس مستطيلاً، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً»[٢].

وقول المؤلف: «وأما الحركات فهي أبعاض حروف المد واللين، التي هي الألف ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً، والواوُ والياءُ إذا كان ما قبلهما منهما، وإذا كانت هذه الحروف ثلاثةً وجب أن تكون الحركات التي هي أبعاض لها ثلاثاً، وهي الضمة والكسرة والفتحة، فالضمة بعض الواو، والكسرة بعض الياء، والفتحة بعض الألف...»[٣] ـ مقتبس من قول ابن جني: «اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو...»[٤].

وقول المؤلف: «وللحروف انقسام آخر إلى الاستعلاء والانخفاض، فالمستعلية سبعة وهي: الخاء والغين والقاف والضاد والطاء والظاء والصاد، وما عداها من الحروف منخفض»[٥]، منقول بنصه من كلام ابن جني[٦].

(١) الموضح ١٥٠ و.
(٢) سر صناعة الإعراب ١/٦.
(٣) الموضح ١٥٠ و.
(٤) سر صناعة الإعراب ١/١٩.
(٥) الموضح ١٥٦ ظ.
(٦) سر صناعة الإعراب ١/٧١.

٢ ـ التنبيه على اللحن ـ للسعيدي

نقل المؤلف رواية عن السعيدي من كتابه (التنبيه على اللحن) وصَرَّحَ باسمه في ذلك الموضع[١] ولكنه في الواقع نقل عنه في أكثر من موضع من غير أن يُصَرِّح باسمه، فمن ذلك قوله: «إذا كانت لاماً من الفعل وبعدها نون فأحسنْ خلعها وأجِدْ إظهارها وفكها وإلا صارت نونا، كقوله تعالى: ﴿أنزلنا﴾ و﴿جعلنا﴾... وكيفية اللفظ بها أن تُلْصِقَ لسانك بمخرج اللام من الحنك الأعلى، ثم تلفظ بالنون محركة أبين حركة وأخفها، لئلا تضطرب عند خروج النون فتزعج...»[٢] فإنه مقتبس من قول السعيدي: «ومما يحفظ أيضاً تخليص اللامات إذا سكنت عند النونات، وتخفيف النونات بعدها، في مثل قوله: ﴿أنزلنا﴾... ويحتاج في ذلك إلى حذق لأن كثيراً من الناس ربما يتكلف لسكونها فيحركها وهو لا يدري، فإذا أردت اللفظ بها على حسب ما يجب ألصقت طرف لسانك بما يليه من الحنك، من مخرج اللام، ثم نطقت بنون، فتحرك بها لسانك حركة خفيفة من غير أن تضطرب اللام عند خروج النون، فإن ذلك يؤدي إلى الحركة»[٣].

وقول المؤلف: «إذا سكنت عند الفاء والواو في مثل قوله تعالى: ﴿يمُدُّهُمْ في﴾.. فأظهر غنتها، وأجِدْ إسكانها، وتوقَّ إزعاجها وسَبْقَ الحركة إليها بأن تُطْبِقَ شفتيك وتُلْحِقَ ثَنِيَّتَيْك بمخرج الفاء وتضم شفتيك على الواو عند انفتاح شفتيك على الميم في وقت واحد، ومن غير إبطاء يؤول إلى التشديد، ولا اضطراب يوهم الإزعاج والتحريك»[٤] ـ مقتبس من قول

(١) الموضح ١٨٩ ظ، وانظر: التنبيه ٢٦١.
(٢) الموضح ١٧٤ ظ، ١٧٥ و.
(٣) التنبيه ٢٧٦.
(٤) الموضح ١٧٦ و، ١٧٦ ظ.

السعيدي: «ومما يحفظ أيضاً إسكان الميم الساكنة إذا أردت إظهارها عند الفاء والواو، في مثل قوله تعالىٰ، عند الفاء: ﴿ويمدهم في طغيانهم﴾ . . . وما أشبه هذه الحروف، يلفظ بهذه الميمات كلها ساكنة، ويتوقّىٰ فيها من الحركة، فإذا أطبقت شفتيك للميم وأردت النطق بالفاء ألحقت ثنيتيك بمخرج الفاء من الشفة السفلىٰ، وليكن ذلك عند انفتاح شفتيك من الميم في وقت واحد، من غير اضطراب بينهما ولا إبطاء، فإن ذلك يؤدي إلى تحريك الميم»[١].

وقول المؤلف: «وإذا كانت مشددة وقبلها ضمة وجب أن تختلس الضمة ولاتزاد علىٰ لفظها كقوله تعالى: ﴿ذو القُوَّة المتين﴾ . . . فوجب أن يكون مقدار هذه الضمة بمقدار ضمة القاف من قُدَّ والصاد من صُدَّ»[٢] ـ منقول بنصه من كتاب (التنبيه على اللحن) للسعيدي[٣].

٣ ـ الرعاية لتجويد القراءة ـ لمكي

قول المؤلف: «وأما المتصل فالواو، وذلك لأن الواو تهوي في الفم لما فيها من اللين حتىٰ تتصل بمخرج الألف»[٤] ـ منقول بنصه من كتاب (الرعاية) لمكي[٥] وكذلك كلام المؤلف عن الحرف الراجع[٦]. منقول بنصه من كتاب (الرعاية) لمكي[٧].

---

(١) التنبيه ٢٨٢، ٢٨٣.
(٢) الموضح ١٨٤ ظ.
(٣) التنبيه ٢٦٩، ٢٧٠.
(٤) الموضح ١٥٨ و ـ ١٥٨ ظ.
(٥) الرعاية ١١٣.
(٦) الموضح ١٥٨ ظ.
(٧) الرعاية ١١٢.

وقول المؤلف: «إذا آجتمعت الشين والجيم في مثل قوله تعالى: ﴿إن شجرة الزقوم﴾، ﴿فيما شجر بينهم﴾ فَبَيِّن الشين جهدك، لأنهما أُختان في المخرج، إلا أن الجيم أقوىٰ للشدة والجهر، والشين أضعف للرخاوة والهمس»[١] ـ مقتبس من قول مكي: «وإذا وقع بعد الشين جيم وجب أن تبيِّن الشين، لئلا تقرب من لفظ الجيم، لأنها أختها ومن مخرجها، لكن الجيم أقوىٰ منها، لأنها مجهورة شديدة، وذلك نحو قوله: ﴿فيما شجر بينهم﴾ و﴿إن شجرة الزقوم﴾ و﴿إنها شجرة تخرج﴾ وشبه ذلك»[٢].

٤ ـ التحديد في الإتقان والتجويد ـ للداني

يكاد هذا الكتاب يكون أهم مصدر من مصادر عبدالوهاب القرطبي في الموضح، لكنه لم يصرح بنقله عنه، ولا مره واحدة، ولدينا عشرات الأمثلة التي أفاد فيها مؤلف الموضح من كتاب التحديد.

فكلام المؤلف عن ترقيق الراء وتفخيمها منقول بجملته من كتاب (التحديد) للداني[٣]. وأكتفي بالإشارة إلى هذه الفقرة من كلام عبدالوهاب القرطبي في هذا الموضوع: «فإن كانت الكسرة عارضة أو وقع بعد الراء حرف استعلاء مفتوح نحو ﴿أم آرتابوا﴾ و﴿إن آرتبتم﴾، ﴿إلا لمن آرتضىٰ﴾، ﴿يا بُنيّ آركب معنا﴾ . . . فلا خلاف في تفخيمها»[٤]، فهي منقولة حرفياً من كتاب (التحديد) للداني[٥].

---

(١) الموضح ١٨٢ ظ.
(٢) الرعاية ١٤٩.
(٣) الموضح ١٦١ و ـ ١٦٢ و، والتحديد ٣٦ ظ ـ ٣٨ و.
(٤) الموضح ١٦١ ظ.
(٥) التحديد ٣٧ ظ.

وقول المؤلف عن النون الساكنة إذا أُدغمت في مثلها أو في الميم: «قال: ابن مجاهد: لا يقدر أحد أن يأتي بـ (عَمَّنْ) بغير غنة، لغنة الميم. قال ابن كيسان: إذا أُدغمت النون في الميم فالغنة غنة النون، وقال غيره: الغنة غنة الميم لأن النون قد زال لفظها بالقلب وصار مخرجها من مخرج الميم، فالغنة للميم لا شكَّ، لا لها»[1] ـ مقتبس من قول الداني: «حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا ابن مجاهد قال: لا يقدر أحد أن يأتي بـ (عَمَّنْ) بغير غنة، لعلة غنة الميم. قال ابن كيسان: إذا أدغمت النون في الميم فالغنة غنة النون، وقال غيره: الغنة للميم، وبذلك أقول، لأن النون قد زال لفظها بالقلب، فصار مخرجها من مخرج الميم، فالغنة لا شكَّ للميم، لا لها»[2].

وقول المؤلف: «وبالجملة الحروف المهموسة إذا لقيت الحروف المجهورة، والمجهورة إذا وليتها المهموسة وَجَبَ أن يُتعَمَّلَ لتلخيصها وبيانها لئلا ينقلب المجهور إلى المهموس، ويدخل المهموس على المجهور. . .»[3] ـ مقتبس من قول للداني بالألفاظ نفسها[4].

وقول المؤلف: «وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة مَنْ يُحْسِنُهُ بفكه»[5]. هو قول مشهور للداني، ونصه: «وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة مَنْ تدبَّره بفكه»[6].

* * *

وهناك مصدر آخر استفاد منه عبد الوهاب القرطبي فائدة ليست قليلة،

(١) الموضح ١٧١ و.
(٢) التحديد ٢١ ظ.
(٣) الموضح ١٨٢ ظ.
(٤) التحديد ٢٩ و.
(٥) الموضح ١٨٩ و.
(٦) التحديد ٢ و.

وهو يسبق هذه المصادر الأربعة، وأعني به شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي المتوفى سنة ٣٦٨هـ، وسبق أن أشرت إلى أنه صرح بالنقل عن هذا المصدر، لكن ما أغفل المؤلف التصريح فيه بالنقل شيء كثير وهذه أمثلة قليلة تشير إلى ذلك.

قول المؤلف: «وأما همزة بين بين فإن سيبويه عدّها حرفاً واحدا، وكان ينبغي علىٰ التحقيق أن تعد ثلاثة أحرف»[1] ـ ملخص من قول السيرافي: «وأما الهمزة التي بين بين [فإن] سيبويه عدّها حرفاً واحداً وينبغي عندي في التحقيق أن تعد ثلاثة أحرف. . .»[2].

وقول المؤلف: «وأما الكاف التي بين الجيم والكاف، فذكر أبو بكر بن دريد أنها لغة في اليمن، يقولون في جمل: گمل، وهي كثيرة. وقد يسمع مِنَ آلعوام مَنْ يقول: گمل ورگل، في جمل ورجل، وهي عند أهل المعرفة معيبة مرذولة»[3] ـ ملخص على نحو غير دقيق من قول السيرافي: «فأولها الكاف التي بين الجيم والكاف، وقد خبّرنا أبو بكر بن دريد أنها لغة في اليمن يقولون في جمل: گمل، وهي كثيرة في عوام أهل بغداد، يقول بعضهم: گمل ورگل في جمل ورجل، وهي عند أهل المعرفة منهم معيبة مرذولة»[4].

وها هنا سؤال تلزم الإشارة إليه قبل أن نترك الحديث عن مصادر عبدالوهاب القرطبي في الموضح)، وهو ما الدافع إلى عدم تصريحه بالمصادر التي ينقل عنها في كثير من مواضيع الكتاب؟ لعل المعاصرة هي

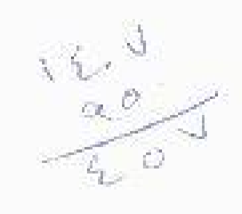
(١) الموضح ١٥٣ ظ.
(٢) شرح كتاب سيبويه ٤٤٦/٦.
(٣) الموضح ١٥٥ و.
(٤) شرح كتاب سيبويه ٤٤٨/٦.

التي منعته من التصريح باسم مكي والداني، وهما من طبقة شيوخه ومن علماء بلده الأندلس. وتصريحه بمصادره ما كان يغض شيئا من قيمة جهده العظيم في الكتاب، على أنه ينبغي أن نتذكر أن عبدالوهاب القرطبي كان مقتصداً في ذكر مصادره في الكتاب، حتىٰ شيخه الكبير أبو علي الأهوازي لم يذكره إلا مرتين في الكتاب، فقد كان مَعْنِيًّا بتقرير المادة العلمية مهما كان مصدرها وأياً كان قائلها.

القيمة العلمية لمادة الكتاب:

١ ـ إن آعتماد عبدالوهاب القرطبي علىٰ المصادر التي ألَّفها علماء العربية وعلماء التجويد السابقون له لا تقلل من قيمة كتابه وأهميته، فالموضح ليس نسخة من كتاب الرعاية لمكي ولا التحديد للداني، وإنما هو تأليف جديد جمع فيه مؤلفه أحسن مافي أبحاث آلسابقين، وصاغها وفق منهج جديد مبتكر.

٢ ـ إن قِدَمَ آلعهد بهذا الكتاب، إذ قد مضىٰ على تأليفه ألفُ سنة إلا خمسين عاماً تقريبا، لم يفقده قيمته العلمية، وذلك لأنه يتحدث عن أصوات العربية آلفصحىٰ ويبين خصائصها النطقية وأحكامها التركيبية، والعربية الفصحىٰ منذ أن نزل القرآن الكريم بها حافظت على أصواتها من التغير والتبدل إلى حد كبير، فالكتاب إذن يعالج أصوات اللغة التي نكتب بها وندرس بها ونستعملها في كثير من مظاهر حياتنا الجادة، كما أننا نقرأ القرآن الكريم بها، والكتب ذات القيمة العلمية التي تعالج موضوع الكتاب لا تزال قليلة في العربية، والكتاب من هذه الناحية يسد بعض الفراغ الحاصل بسبب ذلك.



٣ ـ إن آلمنهج الذي سار عليه آلمؤلف في دراسة أصوات اللغة دراسة تجريدية أولاً تعتني ببيان مخارج الأصوات وصفاتها، ثم دراستها وهي مؤتلفة في التركيب آلمنطوق يجعل مادة الكتاب مفيدة إلى حد كبير، ومناسبة لتعليم النطق الصحيح.

٤ ـ إن الكتاب لا يتميز بمنهجه فقط، وإنما نجد للمؤلف نظرات عميقة في فهم الظواهر الصوتية، فكلامه عن ظواهر المد والتشديد والتليين والإظهار والإخفاء والقلب في الباب الثاني جاء واضحاً وعميقاً ومبيَّناً بالأمثلة. وختم المؤلف الباب الثاني بالحديث عن الشوائب الصوتية التي تدخل على الحروف بالتجاور في التركيب، ونبَّهَ إلى ما يمتنع منها وإلى ما يجوز، وهي من الموضوعات آلتي أولاها المؤلف عناية لا يشاركه فيها مؤلف آخر، وتعد من دقائق علم الأصوات اللغوية.

٥ ـ الحركات أصوات لها دور كبير في بناء ألفاظ اللغة، فلا تخلو كلمة منها أو من أصولها: حروف المد الثلاثة، وقد أولىٰ عبدالوهاب القرطبي الحركات عناية كبيرة، فجعل الباب الثالث (في الكلام علىٰ الحركات والسكون)، وهذا شيء يكاد ينفرد به كتاب (الموضح) من بين كتب علم التجويد القديمة، والقرطبي حين يتحدث عن الحركات كان يستند إلى فهم دقيق لهذه الأصوات، وإدراك صحيح للعلاقة بينها، وهو ما عَبَّر عنه بهذه الفقرة التي صدَّر بها الباب، والتي تصلح أن تكون قانوناً في نطق هذه الأصوات: «فنقول الذي ينبغي أن يعتمده القارىء من ذلك أن يحفظ مقادير الحركات والسكنات، فلا يُشبع الفتحة بحيث تصيرُ ألفاً، ولا الضمة بحيث تخرج واواً، ولا الكسرة بحيث تتحول ياءً، فيكون واضعاً للحرف موضع الحركة، ولا يوهنها ويختلسها ويبالغ فيضعف الصوت عن تأديتها ويتلاشىٰ النطق بها وتتحول سكوناً».

٦ ــ إن المقدمة التي كتبها عبدالوهاب القرطبي لكتاب الموضح والمتمثلة في الفصول الخمسة التي تحدث فيها عن اللحن في اللغة والاصطلاح وعن اللحن الخفي والجلي، والأسباب التي أدت إلى ظهور اللحن الخفي، شيء تميز به كتاب الموضح، فالبحث عن أسباب الانحرافات الصوتية المتمثلة بظاهرة اللحن الخفي لم يلتفت إليها الباحثون قبل عبدالوهاب القرطبي، ولم يدخلوها في كتبهم.

وكذلك الفصل الذي ختم به آلمؤلف الكتاب في ذكر كيفية القراءة وبيان ما يستقبح منها وما يستحسن ويختار منها ويستهجن، يُعَدُّ خاتمة متميزة لكتاب يدرس أصوات اللغة ويعالج ظواهر النطق. والوقوف علىٰ الانحرافات اللهجية والعيوب النطقية أمر متمم لمعرفة مخارج الأصوات وصفاتها وأحكامها الناشئة لها من التركيب.

٧ ــ إن الكتاب يثير المشكلات الصوتية ذاتها التي أثارتها جهود علماء العربية السابقين، المتمثلة في وصف الهمزة والقاف والطاء بالجهر، وفي كيفية نطق الضاد العربية، وهذه قضايا وقف عندها علماء الأصوات المحدثون وأشبعوها بحثاً.

٨ ــ لا يتوقع الدارس المنصف أن يكون كتاب (آلموضح) الكتاب الذي يغنينا عن غيره من الكتب في كل شيء في مجال دراسة الأصوات، لأن هذا الكتاب كتب قبل قرون كثيرة، ولأن علم الأصوات قد توسعت دراسته في عصرنا توسعاً كبيراً جداً، ويظل الدرس الصوتي العربي في حاجة إلى نتائج الدرس الصوتي الحديث.

إن كتاب (الموضح) يقف في مقدمة الكتب التي عنيت بدراسة أصوات اللغة العربية، من الناحية التاريخية أولاً، فالعربية تفخر بهذا الكتاب وأمثاله

التي كتبت قبل ألف سنة، وهي علىٰ هذه الدرجة من النضج في دراسة علم الأصوات، ومن الناحية الموضوعية ثانياً لأن الكتاب يقدِّم دراسة شاملة لقضايا علم الأصوات اللغوية، لا يقلل من قيمتها الملاحظات القليلة التي يمكن أن يوردها علماء الأصوات المحدثون حولها.

هذه هي الخطوط العريضة لمادة كتاب (الموضح)، وهي كافية في بيان أهمية هذا الكتاب، ولا أجد المكان يتسع للدخول في تفصيلات الأفكار الصوتية التي أوردها عبدالوهاب القرطبي، فهي معروضة بين يدي القارىء، وقد يكون ذلك مناسباً في بحث منفرد يخصص لبحث الأفكار الصوتية في هذا الكتاب.

(٣) تحقيق الكتاب

أ ـ مخطوطات الكتاب:

هناك ثلاث نسخ مخطوطة معروفة للكتاب اليوم، وهي:

١ ـ مخطوطة المكتبة الملكية في برلين، ورقمها (499.spr. 391)[1] وهي تتألف من سبع وستين ورقة، مكتوبة بخط النسخ الواضح، وفي الصفحة الواحدة تسعة عشر سطراً، وقد كتبها محمود بن أحمد بن عثمان، وهي تحمل في خاتمتها هذا التاريخ (يوم السبت تاسع عشر ربيع الآخر، سنة خمس وثمانين وسبع مئة).

وقد كتب في صدرها عنوان الكتاب (الموضح في التجويد)، ولكنها تخلو من اسم المؤلف.

٢ ـ مخطوطة مكتبة رضا في رامبور في الهند، ورقمها (٢٨٣ التجويد) وهي مكتوبة بخط النسخ، وتتألف من ٦٦ ورقة (١ ظ ـ ٦٦ و)، وعدد سطور الصفحة الواحدة ١٧ سطراً، وهي بخط الحافظ عناية الله، ويرجع تاريخ نسخها إلى القرن الثاني عشر الهجري. وجاء اسم الكتاب فيها هكذا (الموضح في التجويد)، وكذلك اسم المؤلف: أبو القاسم عبدالوهاب بن محمد بن عبدالوهاب القرطبي، حسب ما ورد في فهرس مخطوطات المكتبة[2].

(١) انظر: و. الورد: فهرس مخطوطات المكتبة الملكية في برلين (بالألمانية) ١/ ١٩٤.

(٢) انظر: امتياز علي عرشي: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة رضا بالإنجليزية ١/ ١٣٣.

٣ ـ مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، وهي ضمن مجموع يحمل رقم (٢٢/٢ مدرس الحجيات). وفي المجموع أكثر من عشرين كتاباً ورسالة في علوم القرآن[1]. ويستغرق كتاب الموضح سبعاً وأربعين ورقة (١٤٤ ـ ١٩٠) من المجموع المذكور، وفي كل صفحة واحد وعشرون سطراً، وهي مكتوبة بخط واضح مقروء، ولم يذكر في آخرها تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ، وجاء في آخر الكتاب الذي يسبق كتاب (الموضح) في المجموع المخطوط أنه بخط عبدالرحيم بن عبدالرحمن ابن محمد الحافظ، وقد فرغ منه في يوم الخميس سابع شهر رجب من سنة ثمان وثمانين وسبع مائة. وقد يكون هذا الناسخ هو الذي كتب (الموضح) في تاريخ مقارب للتاريخ المذكور. وتحمل المخطوطة اسم الكتاب في أول صفحة منها وكذلك في آخرها، ولكنها لم يذكر فيها اسم المؤلف.

ب ـ تحقيق نسبة الكتاب:

١ ـ يكاد كتاب (الموضح في التجويد) لعبد الوهاب القرطبي يكون مجهولاً في المصادر القديمة، فلم يرد له ذكر فيها إلا ما قاله ابن الجزري: «أبو القاسم عبدالوهاب بن عبدالوهاب بن محمد القرطبي، مؤلف كتاب الموضح»[2]. جاء ذلك في ترجمة أبي علي الأهوازي، وهو يُعَدُّ مَنْ قرأ عليه، وليس في ترجمة عبدالوهاب القرطبي نفسه. وهي إشارة مفيدة على الرغم مما وقع في اسم المؤلف من تقديم وتأخير، مرجعه السهو فيما نرجح.

(١) انظر: سالم عبدالرزاق أحمد: فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ٣/ ١١٤.

(٢) غاية النهاية ١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢.

ونقل ابن الجزري بعض فصول مقدمة كتاب الموضح في كتابه (التمهيد في علم التجويد) وذلك في الباب الرابع من كتابه الذي عقده في بيان معنى اللحن في اللغة والاصطلاح[1]، وكذلك الفصل الذي عقده (فيما يستفاد بتهذيب الألفاظ وما تكون الثمرة الحاصلة عند تقويم اللسان) منقول من كتاب (الموضح)[2]. وإن لم يصرح ابن الجزري بذلك.

٢ ـ أول نسخة عَرَفَها المحدثون من كتاب (الموضح في التجويد) هي نسخة مكتبة برلين، وذلك منذ صدور فهرس المكتبة سنة ١٨٨٧م، حيث جاء في الجزء الأول (ص ١٩٤) منه وصف كامل للمخطوطة، ولكنها كانت مجهولة المؤلف.

ثم عُرِفَتْ بعد ذلك مخطوطة مكتبة رضا في مدينة رامبور بالهند منذ أن صدر فهرس المخطوطات العربية في المكتبة سنة ١٩٦٣م. وجاء وصف مخطوطة الكتاب في الجزء الأول (ص ١٣٢ ـ ١٣٣). ونقل واضع الفهرس بداية مخطوطة الكتاب الذي تحتفظ به المكتبة، وهو يطابق بداية مخطوطة برلين، وهذه ملاحظة مهمة، لأن مخطوطة مكتبة رضا جاء فيها ذكر اسم مؤلف الكتاب، وهو أمر يجعلنا نعتقد أن المخطوطتين نسختان لكتاب واحد، مؤلفه عبدالوهاب القرطبي، لا سيما أن فهرس مكتبة (رضا) أشار إلى أن للكتاب نسخة أخرىٰ هي مخطوطة مكتبة برلين.

وعُرِفَتْ مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة في الموصل سنة ١٩٧٦م بعد صدور الجزء الثالث من فهارس مخطوطات المكتبة، وهو لا يحمل أية إضافة

(١) التمهيد ٧٥ ـ ٧٨، وانظر: الموضح ١٤٤ ظ.
(٢) التمهيد ٥٧ ـ ٥٨، وانظر: الموضح ١٤٩ و.

بصدد تحديد مؤلف الكتاب، لأن النسخة خالية من أية إشارة إلى المؤلف، لكنها تتطابق في مادتها مع نسخة برلين وذلك بعد الموازنة بين النسختين.

٣ ـ ذكر مؤلف (الموضح) في آخر الكتاب في فصل (كيفية القراءة) أن القرآن يُقْرَأُ علىٰ عشرة أضرب من القراءة: خمسة منها نهىٰ أئمة القراءة عن الإقراء بها. وهي: الترعيد والترقيص والتطريب والتلحين والتحزين، وخمسة أجازوا الإقراء بها، وهي: التحقيق واشتقاق التحقيق والتجويد والتمطيط والحدر، ويفهم من سياق الكلام أن المؤلف نقل ذلك عن أبي علي الأهوازي الذي ورد ذكره في هذا الفصل مرتين[1].

ونقل ابن الباذش في كتابه (الإقناع في القراءات السبع) رواية تقسيم القراءة إلى عشرة أضرب على هذا النحو: «فأما الأقسام التي ذكرها الأهوازي فحدثني بها أبو الحسن بن كرز، بقراءتي عليه. قال: حدثنا أبو القاسم بن عبدالوهاب، قال شيخنا الأهوازي: اعلم أن القرآن يُقْرَأُ علىٰ عشرة أضرب...»[2].

وهذه الرواية تؤكد أن كتاب (الموضح) هو من تأليف عبدالوهاب القرطبي الذي أورد رواية الأهوازي في كتابه، ونقلها عنه تلامذته مثل أبي الحسن علي بن أحمد بن كرز الذي رواها عنه ابن الباذش وذكرها في كتابه (الإقناع).

٤ ـ إن أسماء العلماء الذين ورد ذكرهم في (الموضح) كلهم ممن عاش قبل عبدالوهاب القرطبي المتوفىٰ سنة (٤٦١هـ) ويفهم من عبارة المؤلف

(١) انظر: الموضح ١٨٨ و ـ ١٨٩ و.
(٢) الإقناع ١/٥٥٤ ـ ٥٥٩.

حين ذكر أبا علي الأهوازي أنه أحد تلامذته، وهو أمر ينطبق على عبدالوهاب القرطبي الذي تتلمذ على الأهوازي في دمشق في أثناء تجوله في ديار المشرق.

ومن كل هذا يتأكد لدينا أن كتاب (الموضح في التجويد) هو من تأليف عبدالوهاب القرطبي، وليس هناك ما يدعو إلى الشك في صحة ما جاء في مخطوطة مكتبة (رضا) في رامبور بالهند من أن الكتاب من تأليفه، وليس هناك ما يدعو إلى الشك في صحة نسبة ابن الجزري لكتاب (الموضح) إليه أيضاً.

جـ ـ منهج التحقيق

أول صلتي بهذا الكتاب كانت من خلال ما ورد عنه في فهرس مخطوطات المكتبة الملكية في برلين، وقد حاولت الحصول على مخطوطته التي تحتفظ بها المكتبة ولكن ذلك تأخر بعض الشيء. ثم عثرت على اسم الكتاب في فهارس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل وسافرت إلى الموصل لأطمئن على أن مخطوطة الموصل هي نسخة من كتاب (الموضح) المذكور، وقد تأكد لي ذلك، وأمكنني الحصول على نسخة مصورة منها بمساعدة الأخ الكريم الأستاذ سالم عبدالرزاق أحمد، أمين المكتبة في ذلك الوقت. كما وصلتني بعد ذلك نسخة مصورة عن مخطوطة برلين.

ولما عرفت من فهرس المخطوطات العربية في مكتبة (رضا) بمدينة رامبور في الهند وجود نسخة ثالثة من الكتاب في المكتبة المذكورة، تحمل

اسم المؤلف، حاولت الحصول عليها ولكن اكتشفت أن ذلك أمر دونه خَرْط القتاد. ولقد لجأت إلى الطرق الرسمية والشخصية ولكن دون جدوى[1].

وعدت بعدئذ إلى مخطوطتي الموصل وبرلين لأقوم بتحقيق نص الكتاب عنهما، وقد أدهشني التطابق الكبير بين نص المخطوطتين وتشابه ضبط الكلمات في كثير من المواضع، وفوق كل ذلك وجود أخطاء وتصحيفات متطابقة في النسختين. ولولا أني وجدت أن في إحداهما سقطات ليست في الأخرى لقلت إن واحدة منهما قد نسخت من الأخرى، ولكن وجود زيادات صحيحة في كل منهما ينفي هذا الاحتمال ويجعل احتمال أن تكونا منسوختين عن أصل واحد هو الراجح في تفسير ذلك التطابق بينهما حتى في التصحيفات والأخطاء[2].

ومن ثَمَّ اعتمدتُ على المخطوطتين معاً في إخراج نص الكتاب، وقد جريت على تثبيت الصورة الراجحة لديَّ في ما اختلفت فيه النسختان، وأُشير إلى مافي النسخة الثانية في الهامش، وقد رمزت لنسخة الموصل بالحرف (ل)، ولنسخة برلين بالحرف (ن).

---

(١) أرسلت المكتبة المركزية لجامعة بغداد طلبا إلى مكتبة (رضا) مباشرة من أجل تصويرها فلم نحصل على جواب، كذلك كتبتُ رسالة إلى معهد المخطوطات العربية في الكويت اطلب مساعدته في ذلك ولم يصل إليه شيء، واستعنت بالأخ الدكتور عبدالعلي، عبدالحميد مدير قسم التحقيق والبحث العلمي في الدار السلفية بمدينة بومباي في الهند، وقد بذل جهداً مشكوراً من أجل الحصول على صورة من مخطوطة الكتاب، ولكن ذلك الجهد اصطدم بعقبة غلق المكتبة والتحفظ عليها لأمر يتعلق بسلامة مخطوطاتها، وذلك حسب رسالته إلي في ١٩٨٦/٦/١٧م.

(٢) تميزت نسخة برلين بوجود مقدمة تتضمن الحمد لله والصلاة على نبيه ﷺ، والدعاء، وهي مقدمة ساقطة من نسخة الموصل، وقد سقطت ورقة من نسخة برلين تقع بين الورقتين المرقمتين (١١ و١٢)، ويبدو أن سقوط هذه الورقة من المخطوطة قديم، لأن الأرقام الأوروبية المثبتة على أوراق النسخة تجري بشكل متسلسل لا نقص فيه.

وقد آلتزمت في التحقيق بتخريج الكلمات والعبارات والآيـات القرآنيـة الـواردة في النص، حيث وقعت ومهما تكـررت، إلا إذا تكـررت في صفحـة واحـدة، وقد أخـذ ذلك مني جهـداً كبيراً ووقتـاً طويـلاً، وقـد كـان (المعجم المفهـرس لألفاظ القـرآن الكريم) لمحمـد فؤاد عبدالبـاقي خير معين لي في تلك المهمة، فرحم الله مؤلفه ورضي عنه.

كذلك حاولت تخريج النصوص التي نقلها المؤلف من مصادرهـا كلما أمكنني ذلك، وقد أُشير إلى مظان الفكرة التي يتحدث عنها، إذا لم أتأكد من المصدر الذي نقل منه، كذلك خـرّجت الأبيات الشعـرية والأقـوال ما أمكنني ذلـك ومـا أسعفتني المصـادر، وتـرجمت لـلأعـلام الـواردة في الكتـاب في الهوامش في أول مرة يرد فيها العلم.

وصنعت في آخـر الكتـاب فهـرساً لـلأعـلام، وآخـر للمصـطلحـات الصوتية.

S. No. & Subject	Accn. No.	Title of Work	Name of Author	Name of Commentator
283 's't-Tajwid.	a123 M.	al-Mūḍiḥ fi't-Tajwid	Abu'l-Qāsim 'Abdu'l-Wahhāb b. M. b. 'Abdi'l-Wahhāb al-Qurṭubi (d. 461/1069).	

Material		Size, folios ... P ...		Condition	
P.	'Ar. (Naskh).	S. 23 × 14.8; F. 66 (1b-66a); L. 17.	C.	Good. Worm-eaten. 12th/18th Cent.	The second copy in the world of a rare work. Transcribed by Ḥāfiẓ 'Ināyatullāh, with headings in bold Naskh. Beg. بسم الله ... انه بذلك جدير وعليه قدير ... وبعد فان من حق التأليفات ان تكون مسبوقة اه. See al-Jazari 1/220 & Berlin 1/194.

صورة ما جاء في فهرس المخطوطات العربية في مكتبـة (رضا) بمـدينة رامبـور عن كتاب (الموضح في التجويد) ج ١ ص ١٣٢ ـ ١٣٣.

كتاب الموضح في التجويد

بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة الأولى من نسخة الموصل (الأصل).

الصفحة الأخيرة من نسخة الموصل (الأصل).

كتاب الموضح في التجويد

الصفحة الأولى من نسخة برلين.

الصفحة الثانية لكتاب من نسخة برلين.

أي يلاقيه وقد جاء تفسير ذلك في الحديث قالوا يا رسول الله
ما المتفيهقون قال المتكبرون وهذا يؤول إلى ما فسرناه لأن
ذلك إنما يكون من التكبر وهذه أسماء في كلها قريب بعضها
من بعض والله تعالى أسأل نجحها وإليه أرغب سبحانه أن ينفع
به في الدارين إنه سميع الدعاء فعال لما يشاء

تم الكتاب بعون الملك الوهاب والتوفيق
والسلام على خير خلقه ومظهر حقه
محمد وآله وصحبه أجمعين
على يد العبد الضعيف الفقير
محمد [illegible] غفر الله له
حامدًا ومصليًا على نبيه
في تاريخ يوم الخميس
[illegible]
سنة [illegible]
وأطلب من أهل [illegible]
وما بين [illegible]
[illegible]
يا أيها القارئ [illegible] بالله رحمة
على المصنف واستغفر لصاحبه

قال النبي صلى الله عليه وسلم من تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه

وقال [illegible]
[illegible]

الصفحة الأخيرة من نسخة برلين

الموضح في التجويد

لعبد الوهاب بن محمد القرطبي

المُوضِحُ في التَّجْوِيد

بسم الله الرحمن الرحيم

نَحْمَدُ الله علىٰ ما هدانا للكتابِ المبينِ، المُعجزِ المستمرِّ علىٰ مَرِّ الشهور والسنين، المفصحِ بفصاحة النَّظْمِ[1] المتينِ، وعُلُوِّ شأنهِ في غرابةِ الأفانينِ، عن رِفْعَةِ شأنِ القائلِ فوقَ العالمين. ونُصَلِّي على نبيِّهِ الأُمِّيِّ الأمينِ، محمدٍ المبعوثِ إلى كافَّةِ الأممِ من العالمين، المنعوت بكمالِ البلاغةِ وسماحةِ الدين، ٱلذي ٱخْتُصَّ بخيرِ معجزاتهِ لأنه خيرُ المرسلينَ، وعلىٰ آلهِ وأصحابهِ وأحبابهِ أجمعينَ، ما تَشَرَّفَ بتلاوةِ كلامهِ ألسنةُ القارئينَ. ونسألُهُ أن يجعلَنا في اقتفائِهِمْ من التوفيقِ في كلِّ حالٍ وحينٍ، والعصمة عما يَبْعِدُنَا ويشينُ، إنه[2] بذلك جديرٌ وعليهِ قديرٌ / ١٤٤ و/.

وبَعْد فإنَّ مِنْ حقِّ التأليفاتِ أَنْ تكونَ مَسُوقَةً علىٰ حسب إدراك زمانِهَا، وبمقتضىٰ ما تدعوهم إليه الحاجةُ منها. فمتىٰ كانت الخواطرُ ثاقبةً، والأفهامُ للمرادِ من كَثَبٍ[3] متناولةً، قام الاختصارُ لها مَقَامَ الإكثارِ، وغَنِيَتْ بالتلويحِ عَنِ التصريحِ. فأَمَّا إذا كانت البصائرُ قد صَدِئَتْ[4]، والهِمَمُ عن نَيْلِ الفضائلِ قد وَنَتْ[5]، فلابُدَّ من كشفٍ وبيانٍ وإيضاحٍ وبُرْهَانٍ، يُنَبِّهُ الذاهلَ ويَسْتَفِزُّ الجاهلَ.

ولما رَأَيْتُ الناشئينَ من قَرَأَةِ[6] هذا الزمانِ وكثيراً من مُنْتَهِيهِم قد أغفلوا

---

(١) ن (بفصاحة والنظم)، وفاتحة الكتاب ساقطة من ل.

(٢) تبدأ نسخة ل من هذه الكلمة.

(٣) كَثَب: قُرْب.

(٤) يقال صَدِئ فلانٌ إذا فتر وخَمُلَ.

(٥) وَنَتْ: ضَعُفَتْ.

(٦) قرأة: جمع قارئ، مثل قُرَّاء.

آصطلاح ألفاظهم من شوائبِ اللحن الخفيِّ، وأهملوا تَصْفِيَتَهَا من كَدَرِهِ وتَخَلُّصَهَا من دَرَنِهِ[1]، حتى مَرَنَتْ على الفساد ألسنتُهُمْ، وآرتاضتْ عليه طباعُهُمْ، وصار لهم عادةً، بل تمكّن منهم تَمَكُّنَ الغريزة. وناسَبُوا بذلك زمانَهُم آلذي أعدى أبناءَه بغباوته. وفَوَّقَهُمْ دَرَّ لُؤْمِهِ وشِرَّتِهِ[2]، يَئِسَ الطامعُ مِنِ آستصلاحهم، ونَفَضَ يَدَهُ من تثقيفِهِمْ وهدايتِهِمْ، وغيرُ بِدْعٍ ولا عجيبٍ، فقد قال أميرُ المؤمنينَ علي بن أبي طالبٍ ـ كَرَّمَ الله وجهَهُ ـ النَاسُ بزمانِهِم أَشْبَهُ منهم بآبائِهِم[3] ـ رأيتُ لِفَرْطِ الحاجةِ إلى ذلك وعِظَمِ الْغَنَاءِ والفائدةِ به أنْ أقتضبَ فيه مقالاً يَهُزُّ عِطْفَ[4] الفاترِ، ويَضْمَنُ غَرَضَ الماهرِ، ويُسْعِفُ أَمَلَ الراغبِ، ويُؤْنِسُ وِسَادَةَ العالمِ، أذكر فيه معنى اللحن في موضوعِ اللغةِ، وحَدَّهُ، وحقيقتَهُ في الْعُرْفِ والمواضَعَةِ، والسببَ الذي من أجلِهِ عَلِقَ بالألسنةِ وفَشَا في كلامِ العربِ، وأُبَيِّنُ ما المقصودُ بالتنبيه عليه والمرادُ من الإعلانِ بالتحذيرِ منه، وما الفائدةُ الحاصلةُ بذلك والثمرةُ المجتناةُ عنه. ثم أُشْفِعُ ذلك بالكلامِ عليه من جهةِ التفصيلِ والتقسيمِ، وأَبْعَثُ على تجويدِ القراءةِ بذكرِ ما يُسْتَقْبَحُ منها ويُسْتَحْسَنُ ويُخْتَارُ منها ويُسْتَهْجَنُ، بقَدْرِ الطاقةِ / ١٤٤ ظ/ ومُنْتَهَى الْوُسعِ[5] والإمكان.

ولعلي أُشْرِكُ المهتديَ به في مَرْجُوِّ الثوابِ، ومَأْمُولِ الأَجْرِ، فقد قالَ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: (الْعَالِمُ والْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ في الخَيْرِ)[6] والله أسألُ أن يرزقَني إرشاداً وتسديداً، ويُوسِعَني عِصْمَةً وتأييداً بمَنِّهِ وقُدْرَتِهِ.

(١) كَدَرُ الحوض: طينه، والدرن: الوسخ.
(٢) الدَّر: اللبن، والشِّرَّة: الحدة.
(٣) نسبه السخاوي في المقاصد الحسنة (ص ٤٤١) إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
(٤) عِطْفُ الإنسان: جانبه.
(٥) الْوُسع: الطاقة والقوة.
(٦) أخرجه ابن ماجة في سننه (١/ ٨٣) وجاء في روايته (... شريكان في الأجر).

فصل
في بيانِ معنى اللّحن في موضوع اللُّغة

اللَّحْنُ يُسْتَعْمَلُ في الكلامِ على أربعةِ معانٍ[1]: يستعملُ بمعنى اللغة، ويقال من ذلك: لحنَ الرجلُ بلَحْنِهِ، إذا تكلَّمَ بلغتِهِ. ولَحَنْتُ أَنَا لـه أَلْحَنُ، إذا قُلْتُ لـه ما يَفْهَمُهُ عَنِّي ويَخْفَى على غيرِهِ، وقـد لَحِنَهُ عَنِّي يَلْحَنُهُ لَحْناً، إذا فهِمَهُ. وأَلْحَنْتُهُ أنا إيّاهُ إلْحَاناً.

واللَّحْن: الفِطْنَةُ، ويقال منه رَجُلٌ لَحِنٌ، أي فَطِنٌ. وقـد لَحَنَ يلْحَنُ، إذا صَرَفَ[2] الكلامَ عن وجهِهِ، ويقال منه: عَرَفْتُ ذلك في لَحْنِ قوله، أي فيما دَلَّ عليه كلامُهُ. ومنه قوله تعالى: ﴿ولَتَعْرِفَنَّهُمْ في لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[3]. يُقَالُ، والله أعلم، إنَّ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلَّم ـ بعدَ نزولِ هذه الآية كان يَعرفُ المنافقينَ إذا سَمِعَ كلامَهُمْ، يَسْتَدِلُّ على أحدِهِمْ بما يُظْهِرُ لهُ من لَحْنِهِ، أي من مَيْلِهِ في كلامِهِ[4]. ومنه الحديثُ عن رسولِ الله ـ صلى الله

(١) خصص المستشرق الألماني «يوهان فك» ملحقا في كتابه «العربية» لدراسة تاريخية لدلالة كلمة «لحن». وقد زاد على هذه المعاني الأربعة معاني البلاغة والرمز والإشارة والتورية.. (العربية ٢٣٥ ـ ٢٤٦).
(٢) ن (ضرب)، ولعله تحريف.
(٣) سورة محمد آية ٣٠.
(٤) انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٢٥٣.

عليه وسلَّمَ: (لَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ)[1] أي أَفْطَنُ لها وأَشدُّ انتزاعا.

واللَّحْنُ الضربُ مِنَ الأصواتِ الموضوعةِ، وهو مضاهاةُ التطريبِ والتغريدِ، كأنه لاَحَنَ ذلك بصوتِهِ أي شَبَّهَهُ بِهِ. ويقال منه: لَحَّنَ في قراءتِهِ إذا طَرَّبَ فيها وقَرَأَ بالحانٍ.

واللَّحْنُ الخطأُ ومخالفةُ الصوابِ، وبه سُمِّيَ الذي يأتي بالقراءة على ضد الإعراب لَحَّاناً، وسُمِّيَ فِعْلُهُ اللَّحْنَ، لأنَّهُ كالمائلِ في كلامه عن جهةِ الصواب والعادلِ عن قَصْدِ الاستقامةِ، وقال الشاعر[2]:

فُزْتَ بِقِدْحَي مُعْرِبٍ لَمْ يَلْحَنِ

وهذا هو المعنى الذي قَصَدْنَا الإبانةَ عنه. وباللهِ التوفيقُ / ١٤٥و / والعصمة.

---

(١) هذا جزء من حديث شريف، رواه البخاري وغيره عن أم سلمة رضي الله عنها، وهو بتمامه (إنكم تختصمون إليَّ، ولعلَّ بعضكم الحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً بقوله فإنما أقطع له قطعة من النار، فلا يأخذها). انظر: ابن حجر: فتح الباري ٥/٢٢٨ و١٢/٣٣٩ و١٣/١٥٧. وجاء في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث (١/٤٢٢) أن الحديث أخرجه أصحاب الكتب الستة ومالك في موطئه والإمام أحمد في مسنده.

(٢) هذا بيت من الرجز، وهو لرؤبة بن العجاج، من أرجوزته التي قالها في مدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وأولها:

يا أيُّها الكاسِرُ عَيْنَ الأَغْضَنِ

(انظر: وليم بن الورد: مجموع أشعار العرب ص ١٦٠، وابن منظور: لسان العرب ١٧/٢٦٣ لحن).

فَصْــلٌ
في حدِّ اللَّحنِ وحقيقتِهِ في ٱلْعُرْفِ والمواضعةِ وذكرِ ٱلسببِ الموجبِ لانتشارهِ وٱستمرارهِ

نقولُ وباللهِ ٱلتوفيقُ: إنَّ اللحنَ على ضربين: لَحْنٍ جَلِيٍّ ولَحْنٍ خَفِيٍّ، ولكلِّ واحدٍ منهما حَدٌّ يَخُصُّهُ وحقيقةٌ بها يمتازُ عن صاحبِهِ. فٱللحنُ الجليُّ هو خَلَلٌ يَطْرَأُ على الألفاظِ فَيُخِلُّ بٱلمعنى وٱلْعُرْفِ، واللحنُ الخفيُّ يطرأُ على الألفاظِ فَيُخِلُّ بالعُرْفِ ٱلجالبِ للرَّوْنَقِ وٱلْحُسْنِ، فهما متفقانِ في أنَّ كلَّ واحدٍ منهما خَلَلٌ يطرأُ على الألفاظِ فَيُخِلُّ، إلَّا أن الجليَّ يُخِلُّ بالمعنى وٱلعُرْفِ، وٱلخفيَّ لا يُخِلُّ بالمعنى وإنما يُخِلُّ بالعُرْفِ.

بيانُ ذلك أنَّ اللحنَ الجليَّ[1] هو تغييرُ كلِّ واحدٍ من المرفوعِ والمنصوبِ والمجرورِ والمجزومِ بإعرابِ غيرِهِ. أو تحريفُ المبنيِّ عمَّا قُسِمَ لهُ مِن حركتِهِ أو سكونِهِ، كقولنا: قامُ زيدٍ، أو ما أشبهَ ذلك من تغييرِ ٱلإعرابِ والبناءِ. ولا فرقَ بينَ ٱلمعْرَبِ والمبنيِّ في وجودِ الإخلالِ بالمعنى وٱلعُرْفِ فيه عند طُروءِ ٱلْخَلَلِ عليه.

أما وَجْهُ الإخلالِ في المُعْرَبَاتِ فهو أنَّ الإعرابَ على ما أَجْمَعَ عليه

---

(١) ل ن (الخفي) وهو تحريف، يدل على ذلك أن المؤلف قال في آخر كلامه هنا: (وهذا الضرب من اللحن، وهو اللحن الجلي)، وقوله بعد ذلك (وأما اللحن الخفي . . .) ويدل على ذلك أيضا قول ابن الجزري في التمهيد (ص ٧٧)، وهو ينقل عن كتاب الموضح على ما يبدو: (وبيان ذلك أنَّ اللحن الجلي . . . .).

أئمةُ العربيةِ إنما وُضِعَ عَلَماً للتفرقةِ بينَ ٱلمعاني[1]، ولهذا قالوا: إنَّ الأسماء هي المستحقةُ له لأنها هي ٱلتي تَعْتَقِبُ عليها المعاني المختلفةُ ٱلمُوجِبَةُ لتغييرِ الحركاتِ في أواخرِها بكونها تارةً فاعِلَةً وتارةً مفعولةً وتارةً مضافةً.

وقالوا: إنَّ ٱلفعلَ ٱلمضارعَ إنما أُعربَ لِشَبَهٍ له بالأسماءِ ومساواةٍ في بعضِ الأحكامِ. فلو غَيَّرَ مُغَيِّرٌ هٰذا الإعرابَ الذي تواضعَ عليه أهلُ اللسانِ وتعارَفوه، وهو كونُ الفاعلِ مرفوعاً والمفعولِ به منصوباً، إلى غيرِ ذلك، لَدَخَلَ الخللُ على المعاني التي جُعِلَ الإعرابُ دليلاً عليها، ولم يُفْهَمِ ٱلغرضُ المقصودُ بها. مثالُ ذلك أنَّ قارئاً لو قرأ (وإذِ ٱبْتَلَىٰ إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ)[2]، برفعِ إبراهيمَ ونصبِ ٱسمِ ٱلرَّبِّ ـ سبحانه وتعالىٰ ـ لاستحالَ المعنىٰ المرادُ[3] /١٤٥ ظ/ من كونهِ تعالىٰ ٱختبرَ إبراهيم بالكلماتِ وصارَ الابتلاءُ موجوداً من إبراهيم في حَقِّ الربِّ تعالى، وذٰلك ضِدُّ المعنىٰ المقصود. ومن ذٰلك ما روي أنَّ أعرابياً قَدِمَ ٱلمدينةَ في خلافةِ أميرِ المؤمنين عمر بن الخطاب[4] ـ رضي الله عنه ـ فقالَ: مَنْ يُقْرِئُني مما أنزلَ ٱللهُ تعالىٰ علىٰ محمدٍ ﷺ، فأَقْرَأَهُ رجلٌ سورةَ براءة، فقال: (وأَذَانٌ مِن ٱللهِ ورسولِه إلى الناسِ يَوْمَ ٱلحجِّ الأكبرِ أنَّ ٱللهَ بَرِيءٌ مِنَ ٱلمشركينَ ورسولِهِ)[5]. فقال الأعرابيُّ: وَيْحَكَ أيبرأُ اللهُ من رسولِهِ؟ إن يكنِ ٱللهُ بَرِئَ مِنْ رسولِهِ فأنا أبرأُ منهُ، فَبَلَغَ عمرَ ـ رضي

(١) انظر: الزجاجي: الإيضاح في علل النحو ٦٩، وابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة ٨٦، و٣٠٩، وابن يعيش: شرح المفصل ١/٧١.
(٢) سورة البقرة ١٢٤.
(٣) «استحال» هنا بمعنى تحول وتغيّر وليست بمعنى صار محالاً؛ إذ قرأ ابن عباس برفع إبراهيم ونصب اسم الرب. قال في البحر (١/٣٧٥): معناها: دعا ربّه بكلمات.
(٤) أحد العشرة المبشرين بالجنة من أصحاب رسول الله ﷺ وهو ثاني الخلفاء الراشدين، وشهرته وفضله يغنيان عن التعريف به، قُتِلَ شهيداً في شهر ذي الحجة من سنة ٢٣ هـ.
(٥) قرأ بخفض (ورسولِه) والقراءة المشهورة (ورسولُه) بالرفع وقد قرأها بالنصب ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وغيرهما (البحر٥/٦)، والآية في سورة التوبة، ورقمها (٣).

الله عنه ـ مقالةُ الأعرابيِّ، فدعا به. فقال: يا أعرابيُّ أتبرأُ مِن رسولِ اللهِ ﷺ؟ فقالَ الأعرابيُّ: يا أميرَ المؤمنين إني قَدِمْتُ المدينةَ، ولا عِلْمَ لي بالقرآنِ، فسألتُ مَنْ يُقْرِئُني، فأقرأني هذا سورةَ براءة، فقالَ: إن اللهَ بَرِيءٌ مِنَ المشركينَ ورسولِهِ. فقلت أَوَقَدْ بَرِئَ اللهُ من رسولِه؟ إن يكنِ ٱللهُ بَرِئَ من رسولِهِ فأنا أبرأُ منه. فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ ليس هٰكذا يا أعرابيُّ، قال: فكيف هي؟ قال: ﴿إنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ المشركينَ ورَسُولُهُ﴾. فقال الأعرابي: وأنا أبرأُ ممن بَرِئَ الله منه ورسولُهُ. فأمر عمرُ ـ رضي الله عنه ـ أنْ لا يُقْرِئَ الناسَ إلا عالمٌ بالعربيةِ[1].

فٱنظرْ إلىٰ الأعرابيِّ لَمَّا حَمَلَ ٱلمعنىٰ على ما دَلَّ عليه لفظُ القارئِ، وهو ٱجتماعُ الرسولِ ﷺ والمشركينَ بحكمِ خَفضِهِ لَهُ وعطفه إياه عليهم في براءةِ اللهِ تعالىٰ، أنكرَ ذٰلك منه ونَقَمَهُ عليهِ.

وأمَّا وَجْهُ الإخلالِ في المبنيَّاتِ فهو أنَّ ما بُنِيَ مِنَ ٱلكَلِمِ علىٰ حركةٍ أو سكونٍ فإنما ذٰلكَ لعلةٍ ٱقْتَضَتْهُ ومعنًى أَوْجَبَهُ وعُرْفٍ تعارَفَتْهُ العربُ فيه ولاقَ عندَها بهِ، ومتىٰ غُيِّرَ عن حركتهِ أو سكونهِ فَقَدْ عُلِّقَ عليهِ غيرُ ما يقتضِيهِ /١٤٦ و/ ذٰلكَ ٱلمعنى المتعارَفُ، ألا تَرَىٰ أنَّ (مَنْ) و(كَمْ) و(كَيفَ) بُنِيَتْ لتضمنها معنى الحرفِ، وهو ألِفُ الاستفهام، [وذلك][2] ملازمٌ لها لا يفارِقُها، وتَحَرَّكَ بعضُها لالتقاءِ الساكنين، وذلك ملازمٌ لَهُ في جميعِ الأحوالِ، وٱختصَّ بحركةٍ خاصَّةٍ وهي[3] ٱلفتحُ لمعنًى، وهو ٱستثقالُ الكسرةِ بعدَ الياءِ، وذٰلك المعنى أيضاً مُساوِقٌ لـه لا يفارِقُهُ. وسَكَنَ ما سكنَ

(١) ذكره ابن الأنباري في كتابه إيضاح الوقف والابتداء ١/٣٨ ـ ٣٩.
(٢) زيادة يستقيم بها المعنى.
(٣) ل (وهو) ن (وهي).

منها لمعنى، وهو إبقاؤهُ على الأصْل. وهذا المعنى ملازمٌ له لا ينفصِلُ. وهذا معلومٌ عندَ مَنْ ثَقَبَ فَهْمُهُ في العربيةِ وغَمَضَ[1] نظرُهُ فيها. وإنما الفرقُ بينَهُما أنَّ الإعرابَ يزولُ والبناءَ لا يزولُ، وأنَّ المعنى في المُعْرَبِ يتغيَّرُ بتغيرِ الإعرابِ، وفي المبنيِّ يثبتُ بثباتِ البناءِ وملازمتِهِ.

وإذا ثَبَتَ أنَّ ما بُنِيَ مِنَ الكَلِمِ على حركةٍ أو سكونٍ إنما بُنِيَ لعلةٍ ومعنىً، كما أنَّ ما أُعرِبَ منها إنَّما أُعْرِبَ لعلةٍ ومعنىً صارت حركاتُ البناءِ وسكونُهُ أثَرَ تلكَ العلةِ، فدلالتُها على العلةِ دلالةُ الأثرِ على المؤثِّرِ، ومتى تَغيَّرَ الأثرُ اقتضى تَغيُّرُهُ تغيُّرَ المؤثِّرِ، فَصَحَّ أنَّ طروءَ الخللِ على كلِّ واحدٍ مِنَ المُعْرَبِ والمَبنيِّ مُخِلٌّ بالمعنى والعُرْفِ. وهذا الضربُ مِنَ اللحنِ، وهو اللحنُ الجليُّ، يعرفُه النحويُّ والقارئُ وكلُّ مَنْ شَدَا[2] شيئاً مِنَ العربيةِ.

أمّا اللحنُ الخفيُّ فإنه وإنْ وافقَ الجليَّ في طروءِ الخللِ على اللفظِ به إلّا أنَّ طروءَهُ غيرُ مُخِلٍّ بالمعنى ولا مُقَصِّرٍ باللفظِ عَنِ الدلالةِ على ما كان يَدُلُّ عليه من قَبْلُ، لأنَّ اللحنَ الخفيَّ هو مِثْلُ تكريرِ الراءاتِ وتطنينِ النوناتِ وتغليظِ اللاماتِ وإسمانها وتشريبِهَا الغُنَّةَ، إلى غيرِ ذلك من إخفاءِ المُظْهَرِ وإظهارِ المُخْفَى وتشديدِ المليَّنِ وتليينِ المشدَّدِ، مما سنستوفي ذِكْرَهُ فيما يُستقبلُ من هذا الكتابِ. وذلك غيرُ مُخِلٍّ بالمعنى ولا مُقَصِّرٍ باللفظِ عَنِ الدلالةِ عليه. ألا تَرى أنَّ قارئاً لو قرأ ﴿قُلْ مَنْ كَانَ﴾[3] والواجب أن يقرأ ﴿مَنْ كان﴾ لم يتغيرِ المعنى /١٤٦ ظ/ المرادُ بوضعِ الإظهارِ مَوْضِعَ الإخفاءِ[4].

(١) ل (عمض)، وغَمَضَ: خفي، ولعل الكلمة (عَمُقَ).
(٢) شدَا من العلم: حَصَّل منه طرفاً.
(٣) البقرة ٩٧.
(٤) يريد المؤلف أن القارىء أظهرَ نون (مَنْ)، والواجب إخفاؤها عند الكاف.

كما يتغيَّرُ المعنى في قوله تعالى: ﴿وإذِ ابتلى إبراهيمَ ربُّه﴾ إذا قُرِئ: وإذ ابتلى إبراهيمُ ربَّهُ، فَرَفَعَ المنصوبَ ونَصَبَ المرفوعَ، وإنما الخَلَلُ الداخلُ به على اللفظ فسادُ رَوْنَقِهِ وذَهابُ حُسْنِهِ وطلاوته، مِنْ حيثُ إنَّهُ جارٍ مَجْرى اللُّثْغَةِ والحُبْسَةِ والرُّتَّةِ[1].

وهذا الضربُ مِنَ اللحنِ، وهو الخفيُّ، لا يَعْرِفُهُ إلا القارئُ المتقنُ والضابطُ المجوِّدُ الذي أَخَذَ عن أفواهِ الأئمةِ ولَقِنَ مِنْ ألفاظِ العلماءِ الذين تُرْتَضَى تلاوتُهُمْ ويُوثَقُ بعربيَّتِهِمْ، فأعطى كلَّ حرفٍ حَقَّهُ ونَزَّلَهُ مَنْزِلَتَهُ وَحَدَّهُ[2].

فأما السببُ الذي مِن أجْلِهِ فَشَا اللحنُ الخفيُّ في الكلامِ وعَلِقَ بالألسنةِ حتى عَسُرَ استخلاصُها منه، واحْتِيجَ إلى تكلُّفِ الفصاحةِ والتَّعَمُّلِ لها والاحتيالِ عليها ـ فهو السببُ الذي من أجلِهِ انتشرَ اللحنُ الجليُّ حتى خالطَ الطباعَ وامتزجَ بالألفاظِ ويُئِسَ من إصلاحِهِ وتلافيهِ إلّا بعدَ قراءةٍ وتَدَرُّبٍ، وذلك أنَّ العربَ لما كانتْ دارُهَا لها جامعةً ومواطِنُهَا بها مستقرةً لم يختلطْ بها غيرُها مِن الأممِ ولا مازجَهَا سواهَا، كانت العربيةُ مُشْرَبَةً طِباعَها مضبوطةً بألسنَتِها، كما رُوِيَ عن عثمان ـ رضي الله عنه ـ أنه لَمَّا عُرِضَ عليهِ المصحفُ قال: إني أرى فيه لَحناً ستقيمُهُ العربُ بألسنتِها[3]. وهذا اللحنُ عند مَنْ أَثْبَتَ صحةَ الخبرِ هو الذي اصْطَلَحَ عليه الكُتَّابُ مما يخالِفُ هجاءَ

(١) فسَّرَ المؤلف هذه الألفاظ في آخر الكتاب.
(٢) ألَّفَ أبو الحسن علي بن جعفر السعيدي (ت في حدود ٤١٠هـ) كتاب (التنبيه على اللحن الجليّ واللحن الخفيّ) وقد حققتُ هذا الكتاب وطُبِعَ في مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد السادس والثلاثون، الجزء الثاني، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ص ٢٤٠ ـ ٢٨٧.
(٣) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص ٣٢ وضعّفه الداني في المقنع (وانظر حاشية المحكم للداني ص ١٨٦).

الألفاظِ من الزيادةِ والنقصانِ[1]، فذكر أن العربَ بما جُبِلَتْ عليه طباعُهَا تقيمُ ذلك ولا تَعْبَأُ بالمكتوبِ فيه[2] وروىٰ محمد بن أبانَ[3] عن عبدِ ٱلملك بن عُميرٍ[4] أنَّ رجلاً قال لَهُ: ما أراك تَلْحَنُ، فقال: إني سَبَقْتُ اللَّحْنَ[5].

فإنْ قالَ قائلٌ: فقد وَرَدَ في لغةِ ٱلعربِ /١٤٧ و/ مِنَ الألفاظِ الفارسيةِ كالسُّنْدُسِ والإِسْتَبْرَقِ[6]، ومن الروميةِ كالفِرْدَوْسِ وٱلقِسْطَاسِ[7]. ومن غيرهما كٱلمِشْكَاةِ[8]، ما يَدُلُّ على أَنَّ الأَمْرَ بخلافِ ما ذُكِرَ، وعَارَضَ بذلك أيضاً قوله ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[9].

فالجوابُ أَنَّ العربَ تكلَّمتْ بهٰذه الألفاظِ مُنْذُ جاورتْ أَوَّلِيَّتُهَا هٰذه الأُمَمَ، واللسانُ حينئذٍ صحيحٌ، لم يُدْخَلْ، لأنهم لَمَّا شاهَدُوا بسببِ المجاورةِ هذه الْمُسَمَّيَاتِ التي لم تَعْرِفْهَا العربُ، فَتُسَمِّيهَا بأسماءٍ تُشْتَقُّ مِنْ معانٍ فيها، وٱضْطَرُّوا إلىٰ تَسْمِيَتِهَا بسببِ الحاجةِ الداعيةِ إلىٰ التخاطبِ بما يدلّ عليها وافقوهُمْ فيها، وبَقَّوْهَا علىٰ حالِهَا، لقلةِ جَرَيَانِهَا علىٰ أَلْسِنَتِهِمْ،

(١) انظر: الداني: المقنع ١٦.

(٢) مثل «لاأذبحنه»، لاأوضعوا»، «سأوريكم»، «الربوا» والتي ترسم بالهجاء الحديث: «لأذبحنه»، «لأوضعوا»، «سأريكم»، «الربا».

(٣) محمد بن أبان أبو عمر الكوفي، روى القراءة عن عاصم وتوفي سنة ١٧١هـ، (انظر ابن الجزري: غاية النهاية ٢/٤٣).

(٤) عبدالملك بن عمير الكوفي، أحد رواة الحديث من التابعين، توفي سنة ١٣٦هـ (انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٥٦).

(٥) أورده ابن الأنباري في كتابه إيضاح الوقف والابتداء ١/٢٨.

(٦) انظر الجواليقي: المعرّب ٦٣ و٢٢٥.

(٧) المصدر نفسه ٢٨٨، و٢٩٩.

(٨) ذكر الجواليقي ٣٥١ أنه بلسان الحبشة.

(٩) الشعراء ١٩٥.

فمنها ما عُرِّبَ كالإستبرقِ، والأصل فيه آسْتَبْرَه، عُرِّبَ بإبدال القاف من الهاء[1].

ومنها ما تُرِكَ على حالِهِ كالسُّنْدُسِ والقِسْطَاسِ. ثم نَزَلَ القرآن وهٰذه الألفاظُ دائرةٌ بين الْأُمَّتَيْنِ علىٰ حَدٍّ سواءٍ، فمنزلَتُهَا منزلةُ ما سواها من خالصِ اللغة العربيةِ، بدليلِ ما قَدَّمْنَا.

فلما اتسعت ممالكُ العربِ، ونَزَعُوا إلى الأريافِ واستوطنوا القرى والأمصارَ ومَازَجُوا غيرَهُم من النَّبَطِ والأعاجمِ بَدَا في اللغةِ الفسادُ، وصار إلىٰ لسان القريبِ العهد بالولادةِ بينهم أَسْرَعَ وبطبعه أَعْلَقَ، حتى آحْتِيجَ من أجلهِ إلى نَقْطِ المصاحفِ بَعْدَ الإنكارِ لذلك والتوقفِ عن الإقدامِ عليه، وخَبَرُ أبي الأَسْوَدِ الدِّيلي[2] في ذلك مشهور.

روىٰ أبوعِكْرِمَةَ[3] عن العُتْبِيِّ[4]، قال: كتبَ معاويةُ إلى زيادٍ يطلبُ عبيدَالله ابنه، فلما قَدِمَ عليه كَلَّمَهُ فوجدَهُ يَلْحَنُ فَرَدَّهُ إلى زيادٍ، وكتب إليه كتاباً يَلُومُهُ فيه، ويقول: أَمِثْلُ عُبيدِالله يُضَيَّعُ؟ فبعثَ زيادٌ إلى أبي الأسودِ، فقال: إنَّ هٰذهِ الحمراءَ قد كَثُرَتْ وأَفْسَدَتْ مِنْ أَلْسُنِ العربِ، فَلَوْ وضعت شيئاً / ١٤٧ ظ / يُصْلِحُ الناسُ به كلامَهُمْ ويُعْرِبُونَ به كتابَ الله تعالى، فأبى ذلك أبوالأسودِ وكَرِهَ إجابَةَ زيادٍ إليه، فبعثَ زيادٌ رجلاً، فقال اجْلِسْ لأبي الأسودِ بِمَرْصَدٍ، فإذا مَرَّ بِكَ فاقرأْ شيئاً من القرآنِ، وتَعَمَّدِ اللحنَ فيه، ففعلَ،

(١) اضطربت نسخة ن في هذه العبارة.

(٢) ويقال أيضاً (الدُّؤلي)، وهو ظالم بن عمرو، توفي سنة ٦٩ هـ (انظر: الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ص ٢١ ـ ٢٦).

(٣) هو الضبي، انظر: الحلبي: مراتب النحويين ص ١٤٤.

(٤) العتبي هو أبوعبدالرحمن محمد بن عبدالله، كان فصيحاً أديباً شاعراً، توفي سنة ١٢٨ هـ، (انظر ابن النديم: الفهرست ص ١٣٥).

فصلٌ
في بيانِ المرادِ بالتنبيهِ على اللحن الخفيِّ
والمقصود بالحضِّ على اجتنابِ الألفاظِ المستهجنة

اعلم أنَّ المقصودَ من ذلك هو تحصيلُ الفصاحةِ التي هي تَوْأَمُ البلاغةِ وعَديلَتُها، فإن العلماءَ وإن اختلفوا في حقيقة الفصاحةِ والبلاغةِ هَلْ هما مختلفتان أو متفقتان؟ فإنَّ القولَ الذي اعْتَمَدَ عليه جِلَّتُهُمْ أنَّ البلاغة تُقال فيما يَرْجِعُ إلى اختيار الألفاظ، والفصاحة تُقَالُ فيما يَرْجِعُ إلى اختيارِ النُّطْقِ بالألفاظ، وإنْ وَضَعْتَ إحداهما مَوْضِعَ الأخْرَى فعلىٰ طريق المجاز، فهما مُتَراسِلَتَان نَفْياً وإثباتاً وعِمَاداً، فكما أنَّ البلاغة ليستْ إفهامَ المعنىٰ، لأنَّ المعنىٰ قد يُفْهِمُهُ متكلمانِ أحَدُهُمَا بليغٌ والآخَرُ عَيِيٌّ، وليست أيضاً تحقيق اللفظِ على المعنىٰ، لأن اللفظَ قَدْ يُحَقَّقُ على المعنىٰ وهو غَثٌّ مُسْتَكره ونافِرٌ مُتَكَلَّفٌ، وإنما هي إيصالُ المعنىٰ إلى القلبِ في أحسنِ صورةٍ مِنَ اللفظِ، فكذلك الفصاحةُ أيضاً ليست اقتضابَ الألفاظ علىٰ ما يَسْمَحُ به عَفْوُ الطباعِ الرَّذِيلَةِ، وتَسْبِقُ إليهِ الألسِنَةُ المدخُولَةُ مما يخالفُ عُرْفَ العربِ ووَضْعَهَا، وإنما الفصاحةُ إيصالُ اللفظِ إلى السَّمْعِ في أحْسَنِ صورةٍ مِنَ النُّطْقِ.

وكما أنَّ البلاغة أيضاً عمادُهَا الإيجازُ والتشبيهُ والاستعارة والمبالغة والتلاؤمُ / ١٤٨ ظ/ والتجانس وحسنُ البيانِ وغيرُ ذلك مما هو مُسْتَوْعَبٌ في الكتبِ المفردةِ له، كذلك الفصاحةُ أيضاً عمادُهَا معرفةُ مخارجِ الحروفِ من

مواضِعِهَا وأحوازِهَا لتأتيَ عندَ النطقِ بها علىٰ كمالِ اللفظ، وأنْ[1] يُسْتَعْمَلَ إظهارُ ما يجبُ إظهارُهُ من غيرِ تشديدٍ، وأنْ تُقَطَّعَ الحروفُ بَعْضُها مِن بعض بحُسْنِ التخليص، ويُخْرَجَ الهمزُ بلا لَكْزٍ ولا دَفْعٍ إخراجاً حَسَناً وَسَطاً، ويُشَدَّدُ المضاعَفُ من غيرِ تَعدٍ ولا إسرافٍ ولا تَلْيِينٍ، وأنْ يُفَخَّمَ ما يجبُ تفخيمُهُ من غيرِ مبالغةٍ، وأن تُرَقَّقَ الراءُ في الموضعِ الذي يقتضي الترقيقَ وتُغَلَّظَ في الموضعِ الذي يقتضي التغليظَ، وتُصَفَّىٰ السينُ، وتُنَعَّمَ الشينُ، وتُعْقَدَ الواوُ علىٰ ذَنَبِهَا، وتُظْهَرَ الهاءُ وتُخْرَجَ مِنَ الصدر، ويُزَلْزَلَ بالزايِ، ويُجْتَنَبَ الهَرْهَرَةُ بالراءِ، إلىٰ غيرِ ذلك مما سنستقصي تعدادَهُ فيما بَعْدُ إن شاءَ الله.

ثُمَّ الدليلُ على المغايرةِ بينَ الفصاحةِ والبلاغةِ أمرانِ: اللغةُ والحقيقةُ.

أمَّا اللغةُ فإن العربَ تقولُ أفْصَحَ الأعْجَمِيُّ وفَصُحَ اللحّانُ، يُرادُ بذلك أصطلاحُ النطقِ منهما وتَيَسُّرُهُ لهما، ويقال: صار فلانٌ بليغاً بَعْدَ أن كان عَيِيّاً فيما يرجعُ إلى حُسْنِ تأليفِ الكلام.

وأما الحقيقةُ فهي أن القرآنَ باتفاقٍ في الطبقةِ العليا مِنَ البلاغةِ، ثم القارئونَ له على ضربين: منهم مَنْ قراءَتُهُ فصيحةٌ مَرْضِيَّةٌ، ومنهم مَنْ قراءتُه مُسْتَهْجَنَةٌ مَنْفِيَّةٌ، والبلاغةُ موجودةٌ في كلتا الحالتين.

وكذلك متىٰ اعتبرتَ ما قلناه في غيرهِ مِنَ الكلامِ الذي ليس ببليغ[2]. وكان مَنْ يَنْطِقُ به تارةً يكونُ فصيحاً وتارةً أعْجَمَ وجدتَ الأمْرَ علىٰ ما ذكرناه،

---
(١) ن (أو ان).
(٢) ل (تبلغ) وهو تصحيف.

فَثَبَتَ أن البلاغةَ قد تُوجَدُ وإن فُقِدَتِ ٱلفصاحةُ وكذلك الفصاحةُ تَحْصُلُ مَعَ عدمِ البلاغةِ، فَدَلَّ أنهما غَيْرَانِ.

فأما إذا أضافَ القارئُ إلى بلاغةِ ٱلقرآنِ فصاحةَ ٱللسانِ فقرأهُ / ١٤٩ و/ بتَدَبُّرٍ وتَفَهُّمٍ وتَثَبُّتٍ وتَحَفُّظٍ، وزَيَّنَ قراءَتَهُ بلسانِهِ وحَسَّنَهَا بصوتِهِ إذِ[1] ٱلقرآنُ بلغةِ العربِ نَزَلَ، فهو بألفاظِهَا يُحَسَّنُ وبمنطِقِهَا يُزَيَّنُ - فَقَدْ خَرَجَ عن عُهْدَةِ الأمرِ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿ورَتِّلِ ٱلقرآنَ تَرْتِيلاً﴾[2] وٱستحقَّ أعلىٰ منازلِ ٱلمقرئينَ، لقوله ﷺ: (ٱلذي يَقْرَأُ القرآنَ وهو بِهِ مَاهِرٌ مع ٱلسَّفَرَةِ الكرامِ ٱلْبَرَرَةِ)[3]، وصار جامعاً للأسماعِ ٱلنافرةِ على الإصغاءِ إليه، وجاذباً للقلوبِ ٱلقاسيةِ إلى تَفَهُّمِهِ والاشتمالِ عليه، ومستضيفاً إلى ٱلثوابِ الحاصلِ له بالتلاوةِ ثوابَ المستمِعِ إليه والمنصتِ نَحْوَهُ، وعَمَّتِ الرحمةُ المرجوَّةُ بقوله تعالى: ﴿وإذا قُرِئَ ٱلقرآنُ فٱسْتَمِعُوا لَهُ وأنْصِتُوا لعلكم تُرْحَمُونَ﴾[4]

وكفىٰ بذلك باعِثاً علىٰ مزاولتِهِ وتعاطيه.

(١) ل (إذا) ن (إذ) وهو الصواب.

(٢) المزمل ٤.

(٣) الرواية المشهورة لهذا الحديث هي (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن، ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، وغيرهم (انظر المنذري: الترغيب والترهيب ٣/١٦٥).

(٤) الأعراف ٢٠٤.

فَصْلٌ

في ما يُستفادُ بتهذيبِ ٱلألفاظِ وماذا تكونُ ٱلثمرةُ الحاصلةُ عندَ تثقيفِ ٱللسانِ

ٱعلم أنَّ المستفادَ بذلك حصولُ ٱلتَّدَبُّرِ لمعاني كتابِ الله تعالى والتفكرِ في غوامضِهِ وٱلتَّبَحُّرِ في مقاصدِهِ ومَرَامِزِهِ، وتحقيقُ مرادِهِ جَلَّ ٱسمُه من ذلك، فإنه تعالىٰ قال: ﴿كتابٌ أنزلْنَاهُ إليكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وليَتَذَكَّرَ أُولُو الألْبابِ﴾[1] وذلك أنَّ الألفاظَ إذا جُلِيَتْ علىٰ الأسماعِ في أحسنِ معارضِهَا وأحْلَىٰ[2] جهاتِ النطقِ بها حَسَبَ ما بَعَثَ به رسولُ الله ﷺ بقولِهِ: (زَيِّنُوا القرآنَ بأصْواتِكُمْ)[3] كان تَلَقِّي القلوبِ لها وإقبالُ ٱلنفوسِ عليها بمقتضىٰ زيادتِهَا في الحلاوةِ والحسنِ علىٰ ما [لم][4] يبلغْ ذلك المبلغَ منها، فَيَحْصُلُ حينئذٍ الامتثالُ لأوامرِهِ، والانتهاءُ عن مناهيهِ، والرغبةُ في وَعْدِهِ، والرهبةُ من وعيدِهِ، والطمعُ في ترغيبِهِ، والانزجارُ[5] بتخويفِهِ، والتصديقُ بخبرِهِ، والحذرُ من إهمالِهِ وٱستدراجِهِ، إلى غير / ١٤٩ ظ/ ذلك من شريفِ الخلالِ والإحاطةِ بمعرفةِ ٱلحرامِ والحلالِ.

وتلك فائدةٌ جَسِيمةٌ ونِعْمَةٌ لا يُهْمِلُ ٱرتباطَهَا إلا محرومٌ، ولهذا المعنى

(١) سورة ص آية ٢٩.

(٢) ل (أحلىٰ) ن (أجلىٰ) وما جاء في التمهيد لابن الجزري (ص ٥٨) يرجح قراءة ل.

(٣) رواه البخاري وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة والدارمي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما (انظر: المنذري: الترغيب ٣/١٨٠، وابن حجر: فتح الباري ١٣/٥١٩).

(٤) (لم) ساقطة من ل، وهي ثابتة في ن والتمهيد لابن الجزري ص ٥٨.

(٥) ل (الانزجار) ن (الارتجاء) وكذا هي في التمهيد لابن الجزري ص ٥٨.

شُرِعَ الإنصاتُ إلى قراءةِ الإمامِ في الصلاةِ، ونُدِبَ إلى ٱلإصغاءِ إلى الخطبةِ في يومِ ٱلجمعةِ، وسَقَطَتْ عَنِ ٱلمأمومِ القراءةُ ما عدا ٱلفاتحة. وإليه أشارَ الحسنُ[1] ـ رضي الله عنه ـ بقوله: إنما أُنْزِلَ ٱلقرآنُ لِيُعْمَلَ بهِ فٱتَّخَذَ ٱلناسُ تلاوتَهُ عَمَلاً.

ومما يَنْخَرِطُ في هذا ٱلنظامِ قولُه ﷺ: «حُسْنُ ٱلخط [يزيدُ ٱلحقَّ وضوحاً»[2]، ليسَ إلا لأنَّ حُسْنَ ٱلخطِ][3] يُسْعِفُ الأَبْصارَ ويقيِّدُهَا بتأمُّلِهِ والتبحرِ فيه، فيؤدي ذلك إلى تدبرِ ٱلمرادِ والفكرِ في المكتوبِ، فَيَضِحُ ما كان مُشْتَبِهاً، ويَدْخُلُ تحتَ الإدراكِ ما كان مَنِيعاً مُسْتَعْصِماً. وهو المرادُ بقولِ عليٍّ ـ رضي الله عنه: «لا خَيْرَ في عبادةٍ لا وَرَعَ لها، وتلاوةٍ لا تَدَبُّرَ فيها»[4].

ومن أَجْلِ ما ذكرناه دَأَبَ أئمةُ ٱلقراءةِ في السكوتِ على التامِّ مِنَ ٱلكلامِ، أو ما يُسْتَحْسَنُ ٱلوقفُ عليه، دونَ ما عداهُمَا، لما في ذلك من سرعةِ وُصُولِ ٱلمعاني إلى الأفهامِ وٱشْتِمالِهَا عليها بغيرِ مقارعةٍ للفكرِ ولا ٱحْتِمَالِ[5] مشقةٍ في ٱلترَوِّي، لا فائدةَ فيه غيرَ مَا ذكرناه.

فهٰذه جُمَلٌ أَجْرَى بِنَا ٱلقولُ إليها، لما فيها من ٱلحَضِّ[6] على ما نحنُ بسبيلِهِ والبعثِ على ٱلاستبصارِ بنورِهِ، والاهتداءِ بدليلِه، وٱلله ٱلموفقُ للصواب.

(١) الحسن: لعله يريد الحسن البصري، أحد كبار علماء التابعين في البصرة، توفي سنة ١١٠هـ (انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ٢٨). وكان الأجري قد أورد هذا القول معزوًا إلى الفضيل (انظر: أخلاق حملة القرآن ٥٥ و).

(٢) لم أقف عليه في المصادر الأخرى.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ل.

(٤) هذا جزء من قول ـ لعلي بن أبي طالب. رضي الله عنه ـ أخرجه محمد بن نصر في قيام الليل ص١٠٣، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/٧٧، مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

(٥) ل (والاحتمال) ن (ولاحتمال). وفي التمهيد لابن الجزري (٥٨): (ولا احتمال).

(٦) ل (الحظ) ن (الحض).

فَصْلٌ

في الكلام[1] على ٱللحنِ ٱلخفيِّ وٱلألفاظِ المستكرهةِ من جهةِ ٱلتفصيلِ وعلى وَجْهِ ٱلتقسيمِ

قد بيَّنا أنَّ اللحنَ الخفيَّ خَلَلٌ يطرأُ على الألفاظِ، وإذْ قد وَضَحَ ذلك فبِنَا حاجةٌ إلى تبيينِ[2] حقيقةِ ما تتركبُ منهُ ٱلألفاظُ بالحدِّ، وإيضاحِهِ بالقسمةِ وٱلحصرِ، ليكونَ الخللُ الطارئُ عليها منقسماً بٱنقسامها مُسْتَوْعِباً بٱستيعابها. /١٥٠ و/.

فنقولُ: ٱلألفاظُ بأسرِهَا إنما تتركبُ من حروفٍ وحركاتٍ وسكونٍ، وهٰذه الأشياءُ ثلاثةٌ لكلِ منطوقٍ به كالمادةِ عنها يأْتلِفُ ومنها يَنْشَأُ، فالحروفُ هي مقاطعُ تَعْرِضُ للصوتِ الخارجِ مع ٱلنَّفَسِ مُمْتَدّاً مستطيلاً فتمنعُهُ عن ٱتصالِهِ بغايتِه، فحيثُ ما عَرَضَ ذلك المقطعُ سُمِّيَ حَرْفاً[3] وسُمِّيَ ما يسامِتُهُ ويحاذِيهِ مِنَ ٱلحلقِ وٱلفمِ وٱللسانِ والشفتينِ مَخْرَجاً، ولذٰلك اختلفَ الصوتُ بٱختلافِ المخارجِ وٱختلافِ صفاتِهَا، أعني به ٱلجهرَ وٱلهمسَ وٱلشدةَ وٱلرخاوةَ والانطباقَ، والانفتاحَ وغيرَ ذلك. وهذا الاختلافُ هو خاصيةُ حكمةِ ٱلله تعالى ٱلمودعةِ في هٰذا ٱلشخصِ، إذ بها يَحْصُلُ ٱلتفاهمُ، ولولا ذلك لكانَ ٱلصوتُ واحداً بمنزلةِ أصواتِ ٱلبهائمِ ٱلتي هي من مخرجٍ واحدٍ وعلى

(١) ن (كلام).

(٢) ل (تبين).

(٣) معناه عند ابن جني في سر صناعة الإعراب ١/٦.

صفةٍ واحدةٍ، فلم يَتَمَيّزِ ٱلكلامُ ولا عُلِمَ ٱلمرادُ، فبٱلاختلاف يُعْلَمُ وبالاتفاق يُعْدَمُ[1].

ومتى أردتَ تحقيقَ المخرجِ جئتَ بٱلحرفِ ساكناً لا متحركاً، لأن الحركةَ تُزَلْزِلُ ٱلحرفَ عن مستقرِّهِ وحَدِّهِ، وتأخذُ به إلى ٱلحرفِ الذي الحركةُ بَعْضُهُ، ولذلك سُمِّيَتِ ٱلحركة [حركةً][2]. فإنها تُقلِقُ ٱلحرفَ وتُزْعِجُهُ، فَتُجتَلَبُ من أجل ذلك همزةُ ٱلوصلِ مكسورةً، لأنَّ الساكنَ لا يتأتىٰ الابتداءُ ولا يُمْكِنُ، فنقول[3]: إجْ إحْ إكْ إقْ، وكذلك جميعها[4].

وأمَّا الحركاتُ فهي أبْعَاضُ حروفِ ٱلمدِّ وٱللينِ ٱلتي هي ٱلألِفُ، ولا يكون ما قبلَها إلَّا مفتوحاً، وٱلواوُ والياءُ إذا كانَ ما قبلَهُمَا منهما. وإذا كانت هٰذه ٱلحروفُ ثلاثةً وَجَبَ أن تكونَ ٱلحركاتُ التي هي أبعاضٌ لها ثلاثاً، وهي الضمةُ والكسرةُ والفتحةُ. فالضمةُ بعضُ ٱلواوِ، والكسرةُ بعضُ ٱلياءِ، وٱلفتحةُ بعضُ ٱلألفِ. وهذا لا مزيدَ عليه في الوضوحِ، فإن الضمةَ إذا أُشْبِعَتْ /١٥٠ ظ/ صارتْ واواً، وٱلكسرةَ إذا مُكِّنتْ عادتْ ياءً وٱلفتحةَ إذا أُمْعِنَ فيها تَحَوَّلَتْ ألِفاً. ولأنَّ حروفَ ٱلمدِّ قد تَقْصُرُ في بعضِ ٱلأحوالِ، وتَطُولُ في بعضِهَا، وذلك أنك تقول: يَسِيرُ ويَرُودُ ويَخَافُ، فتجدُ ٱلصوتَ يمتدُّ بهٰذه ٱلحروفِ ٱمتداداً إلى حَدٍّ ما، فإذا جاءَ بعدَ حرفٍ من هٰذهِ ٱلحروفِ همزةٌ أوْ حرفٌ ساكنٌ ٱمتدَّ ٱلصوتُ بِهِ مقداراً أكثرَ مِنَ ٱلمدِّ ٱلأوَّلِ، كقولك:

---

(١) انظر: مكي: الرعاية ١١٦ - ١١٧.

(٢) (حركة) ساقطة من ل.

(٣) ن (فتقول).

(٤) أصل الفكرة للخليل بن أحمد (العين ١/٤٧)، ونقلها عنه علماء العربية وعلماء التجويد. انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧، وٱلداني: التحديد ١٦ و، والمرعشي: جهد المقل ٥ ظ.

يَجيءُ ويَسُوءُ ويَشَاءُ، ودابَّة ويَطِيبُ بَكـر وتُمودُ ٱلثوبُ. وفي ٱلكتابِ العـزيزِ ﴿تَأمُرونِّي أعْبُدُ﴾[1] تُمَدُّ ٱلواوُ لأجْلِ ٱلتشديد[2].

فإذا تفاوتَ مِقْدَارُ هٰذه الحروفِ في المدِّ والزيادةِ وخالفتْ بذلك[3] غيرَهـا من ٱلحـروفِ جـازَ أنْ تُخَـالِفَهَـا أيضـاً في النقصـانِ بـأنْ يُقَـالَ إنَّ ٱلحركاتِ أبْعَاضُهَا، وإنْ لم يُوجَدْ ذلك في غيرِهَا. وجازَ أنْ تُسَمَّىٰ الضمةُ الواوَ ٱلصغيرةَ والكسرةُ ٱلياءَ الصغيرةَ وٱلفتحةُ الألفَ الصغيرة، على ما ذهبَ إليه بعضهم[4].

وأوْضَحُ مِن هٰذا أنَّ الحركةَ يُقَدَّرُ تَجزُّؤُهَا في ٱلإشمامِ وٱلرَّوْمِ والإشارةِ إلىٰ الضمِّ وٱلكسرِ، ونَصَّ سيبويهِ ـ رضي الله عنه ـ في كتابهِ على ٱلفرقِ بينَ ٱلإشمامَ والرَّوْمِ بأنَّ ٱلرَّوْمَ أظْهَرُ مِنَ ٱلإشمامِ، وجَعَلَ علامةَ الإشمامِ نقطةً بعدَ ٱلحرفِ وعلامةَ ٱلرَّوْمِ مَدَّةً بعدَه[5]، وبَيَّنَ النحويون مِمَّن فَسَّرَ ٱلكتابَ أنَّ الإشمامَ لا يُدْرَكُ إلا بٱلنظرِ وٱلرَّوْمُ يُدْرَكُ بٱلسمعِ والنظرِ[6]، وإذا كانَ التجزُّؤُ يُقدَّرُ في ٱلحركةِ فتقديرُهُ في الحرفِ أوْلىٰ.

وأمَّـا السكونُ فهـو ما أمكنَ أنْ يَعْتَقِبَ علىٰ مَحَلِّهِ الحـركـاتُ الثـلاثُ، كقولنا في بَكْر: بَكَرٌ وبَكُرٌ وبَكِرٌ، ولو كان مَحَلُّهُ متحـركاً لم يَعْتَقِبْ علىٰ محلِّهِ

---

(١) الزمر ٦٤.

(٢) ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/١٩ - ٢٠.

(٣) ل (ذلك).

(٤) انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/١٩.

(٥) الكتاب ٤/١٦٨ - ١٦٩. ونص كلام سيبويه: «ولهـذا علامـات، فللإشمـام نقطة، وللذي أُجري مجرىٰ الجزم والإسكان الخاء، ولروم الحركة خطٌّ بين يدي الحرف، وللتضعيف الشين».

(٦) انظر في تعريف الروم والإشمام: الداني: التيسير ص ٥٩.

أكثرُ من حركتينِ، لأنَّهُ إن كانَ محلُّهُ مضموماً /١٥١ و/ عاقَبَهُ آلفتحُ والكسرُ، كقولنا في عَضُد عضْدٌ وعَضِدٌ، وإن كان مكسوراً عاقَبَهُ آلضمُّ والفتحُ، كقولنا في فَخِذ: فَخْذٌ وفَخُذٌ، وإن كانَ مفتوحاً عاقبه آلضمُّ والكسرُ، كقولنا في جَمَل: جَمِل وجَمُل[١].

فهذا بيانُ حقيقةِ آلساكنِ والمتحركِ، وفَرْقُ ما بينَ آلحركةِ وآلسكونِ.

وآعلمْ أنَّ آلحركاتِ المصاحبةَ للحروفِ لا تخلو إمَّا أنْ تكونَ قبلَ آلحرفِ[٢] المتحركِ، والحرفُ مُتَرَتِّبٌ بعدَها، أو تكونَ الحركةُ مقارنةً وحادثةً[٣] مَعَهُ، أو تكونَ تاليةً لَهُ موجودةً بعدَهُ.

لا يجوزُ أن تكونَ متقدمةً عليهِ، لأنَّ آلحرفَ كالمحلِّ لها، وهي محتاجةٌ إلىٰ قيامهِ بها، فلا يجوزُ وجودُها قبلَ وجودِهِ، ولأنَّها لو كانت قبلَ آلحرفِ لامتنعَ الادغامُ في الكلامِ أصلاً، ألا ترىٰ أنكَ تقولُ: كَسَّرَ، فَتُدْغِمُ آلسينَ الأُولىٰ في آلثانيةِ، ولو كانت حركةُ آلسينِ الثانيةِ في الرتبةِ قبلَها لَحَجَزَتْ بينَ آلسينينَ فآمتنع الادغامُ، لأنَّ الحركةَ متىٰ حجزتْ بينَ حرفينِ منعتِ الادغامَ، فجوازُ الادغامِ في الكلامِ دليلٌ علىٰ أنَّ الحركةَ لا تتقدَّمُ علىٰ الحرفِ آلمتحركِ.. تبقىٰ أن تكونَ معَهُ أو بعدَهُ، وفي آلفرقِ بينهما إشكالٌ ما، وآلذي يَدُلُّ علىٰ أنَّ الحركةَ بعدَ آلحرفِ في الرتبةِ أنَّكَ تجدُها فاصلةً بينَ المثلين والمتقاربين[٤] إذا كانَ الأوَّلُ منهما متحركاً، ومانعةً من آلإدغامِ نحو قَصَصٍ ومَضَضٍ وحُضَضٍ وعَدَدٍ ووَتِدٍ، ولولا أنها بعدَهُ لَمَا فَصَلَتْ، ولو لَمْ تَفصِلْ لوجبَ الإدغامُ. ثَبَتَ بهذا أنَّ حركةَ آلحرفِ بعدَهُ.

(١) انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ٣١/١.

(٢) ل (الحروف).

(٣) ل (مقارنة في حادثة).

(٤) ن (المقاربين).

ودلالةٌ أُخرىٰ وهي أنَّ الحركةَ إذا أُشبعتْ آلَتْ إلىٰ الحرفِ الذي منهُ تلك آلحركةُ كقولك: ضَرَبَ، إذا أُشْبِعَتْ حركةُ آلضادِ تَحَوَّلَ اللفظُ إلىٰ ضَارَبَ، وكذلك آلضمةُ والكسرةُ إذا أُشْبِعَتا عادَتَا ياءً وواوًا. فكما أنَّ الحروفَ التي نشأتْ /١٥١ ظ/ عن إشباعِ الحركاتِ بعدَ الحروفِ آلمتحركة، فكذلك الحركاتُ التي هي أَبْعاضُهَا.

وذهبَ أبو عليٍّ الفارسيُّ[١] ـ رضي الله عنه ـ إلى أنَّ الحركةَ تَحْدُثُ مَعَ آلحرفِ وآستدلَّ علىٰ ذلك بأنَّ النونَ الساكنةَ تزولُ عن آلخياشيمِ إلى الفمِ متى حُرِّكَتْ، وكذلك تنقلبُ الألف همزة إذا تحركتْ، ولولا حدوثُهَا معها لما زالتِ آلنون عنِ آلخياشيم إلىٰ آلفم، ولَمَا[٢] انقلبتِ آلألفُ همزةً. وهذا مذهبٌ قويٌّ لا زيادةَ عليه في آلقوة[٣].

ومما يُبَيِّنُهُ أيضاً أنَّ الحركاتِ الثلاثِ إنما عَمَلُهُنَّ بآلفمِ، فإذا ضَمَمْتَهُ حَدَثَ الضمُّ، وإن كَسَرْتَهُ حَدَثَ آلكسرُ، ومتى فَتَحْتَهُ حَدَثَ آلفتحُ، وفي حالِ تحريكِ آلحرفِ بالضمِّ يكونُ اللافظُ به قاطعاً للصوتِ علىٰ مخرجِ آلحرفِ وضامًّا شَفَتَيْهِ معاً في حالةٍ واحدةٍ، من غيرِ أنْ يَتَخَلَّلَ بينَهُمَا زمانٌ محسوسٌ. وكذلكَ في حالِ كَسْرِ الحرفِ يكونُ كاسراً بفَمِهِ مَعَ قَطْعِ آلصوتِ علىٰ مخرجِ آلحرفِ آلمكسورِ، وكذلك في حال آلفتحِ يكونُ قاطعاً للصوتِ علىٰ مخرجِ آلحرفِ مَعَ فَتْحِ فمهِ من غيرهِ فصلٍ بينَهُمَا. وهذا دليلٌ علىٰ أنَّ الحركةَ تحدثُ مَعَ الحرفِ المتحركِ من غير تَقَدُّمٍ عليهِ ولا تأخرٍ عنهُ[٤].

(١) هو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار، لغوي نحوي مشهور، له مؤلفات عدة، توفي سنة ٣٧٧هـ (انظر الفيروز آبادي: البلغة ص ٥٣).

(٢) ل ن (لو) والسياق يقتضي (لَمَا).

(٣) انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ٣٢/١ ـ ٣٧.

(٤) ما ذكره المؤلف هنا لا يدل على أن الحركة تحدث مع الحرف بقدر ما يدل على شدة اتصال الحركة بالحرف، بحيث إن أعضاء النطق تبدأ بالتهيؤ لنطق الصوت الثاني قبل الفراغ من نطق الصوت الأول.

واعلمْ أنَّ قولَ النحويينَ: إنَّ الحركةَ تَحُلُّ الحرفَ مجازٌ، لا على وَجْهِ الحقيقةِ، لأنَّ الحرفَ عَرَضٌ والحركةَ عَرَضٌ، والنظرُ الصحيحُ يأبى أن يَحُلَّ العَرَضُ العَرَضَ، إلّا أنَّ الحرفَ لَمّا كانَ أقوى من الحركةِ بأنْ يُوجَدَ الحرفُ ولا حركةَ مَعَه ولا يمكنُ وجودُ حركةٍ ولا حرفَ صارتْ كأنَّها قد حَلَّتْهُ، وصارَ هو كأنه قد تَضَمَّنَهَا، مجازًا لا حقيقةً[1].

وإذْ قَدْ وَضَحَ ما ذكرناهُ وبانَتْ حقيقةُ الحروفِ والحركاتِ والسكونِ وَجَبَ من أجلِ ذلك أنْ تكونَ قسمةُ /١٥٢ و/ ما نحنُ بصددهِ على وَفْقِهِ وبمقتضاهُ وحَسَبِهِ، فنجعل الكلامَ عليه من ثلاثةِ أوْجُهٍ، نُودِعُ كلَّ وجهٍ منها باباً، تتقصّى فيه ذكر ما نُضَمِّنُه إيّاهُ ونستوعِبُ إيرادَ ما بِهِ.

فَنَسْتَوفِي في البابِ الأولِ الكلامَ على بسيطِ الحروفِ، فَنُحَقِّقُ مخارِجَهَا [ومدارجها][2] وما يتبعُ ذلك من أحكامِهَا، وننبهُ على ما يطرأُ عليها مِنَ الخللِ المستكرهِ فيها.

وفي البابِ الثاني: الكلامَ على ما يَلْزَمُ هذه الحروفَ عندَ الائتلافِ وما يَحْدُثُ فيها لذلك، مما يُكرهُ ويُختارُ.

وفي البابِ الثالثِ: الكلامَ على الحركاتِ والسكونِ، وما الواجبُ مَعْرِفَتُهُ من ذلك. والله الموفقُ للصوابِ بِمَنِّهِ وقُدْرَتِهِ.

---

(١) انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٣٦.

(٢) (ومدراجها) ساقطة من ل.

البابُ الأوَّلُ
في الكلامِ على بَسيطِ الحروفِ

والكلامُ على ذلك من وجهينِ: أحَدُهُمَا تحقيقُ ذَواتِ الحروفِ وذِكْرُ مخارِجِهَا وتَبْيينُ أحكامِهَا الخاصةِ بها. الثاني التنبيهُ على ما يُكْرَهُ فيها ويُسْتَرْذَلُ مِن تحريفِهَا.

أما تحقيقُ ذواتِها وذِكْرُ مخارجِها وتبيينُ أجناسِها وذِكْرُ مراتبِها في الاطّرادِ فنذكُرُهُ على ما ذكره سيبويه - رضي الله عنه - ورَتَّبَهُ في نسخةِ أبي بَكْرٍ مَبْرَمَانَ[1]، وتَلاهُ أصحابُهُ وغَيْرُهُمْ من المتأخرينَ عليه، لأنه المعتمدُ.

فأمّا غيرُهُمْ مِنَ الكوفيينَ فإنهم لَمْ يَعْرِضُوا لما قَسَّمَهُ سيبويهِ وهذّبَهُ، وإنما قَسَّمَ الفراءُ[2] الحروفَ إلى مُصَوِّتٍ وإلى أخْرَسَ، وكأنه أرادَ بالمصوِّتِ الرخوَ منَ الحروفِ، وأراد بالأخْرَسِ الشديدَ[3]. وسَنُبَيِّنُ هذا بأوضحِ بيانٍ.

فنقولُ، وباللهِ التوفيقُ: حروفُ العربيةِ تسعةٌ وعشرونَ حرفاً: الهمزة

---

(١) هو أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل، أخذ النحو عن المبرد والزجاج، أخذ عنه أبو سعيد السيرافي وأبو علي الفارسي، توفي عام ٣٢٦هـ (انظر طبقات الزبيدي ص ١٢٥، وإشارة التعيين ص ٣٣٠).

(٢) هو يحيى بن زياد، أبو زكريا، من كبار علماء الكوفة في اللغة والنحو، عاش في بغداد، من مؤلفاته: معاني القرآن؛ توفي سنة ٢٠٧ هـ، (انظر: إشارة التعين ص ٣٧٩).

(٣) ذكر ذلك السيرافي في شرح كتاب سيبويه ٦/٦٠٦، وقد حقق صبيح حمود الشاتي الأوراق المتضمنة لهذا القول في مجلة المورد، المجلد ١٢، العدد الثاني، بغداد ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م باسم (ما ذكره الكوفيون من الإدغام).

والألف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والقاف والكاف والجيم والشين والياء والضاد واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والصاد والسين والزاي والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو[1].

ولها ستةَ عشرَ مخرجاً[2].

فمنَ ٱلحلق ثلاثةٌ منها، أقصاها مخرجاً الهمزةُ والألفُ /١٥٢ ظ/ والهاءُ، إلّا أنّ الألفَ لا مُعتَمَدَ لها، ومن وسطِ ٱلحلقِ مخرجُ ٱلعينِ والحاءِ، ومما فَوْقَ ذٰلك دانياً إلىٰ الفم مخرجُ ٱلغينِ والخاءِ.

ومن أقصىٰ ٱللسانِ وما فَوْقَهُ منَ ٱلحَنَكِ مخرجُ ٱلقافِ.

ومِنْ أسفلَ مِنْ مَوْضِعِ ٱلقافِ مِنَ ٱللسان قليلاً وأدنىٰ إلىٰ مُقَدَّمِ ٱلفمِ وما يليهِ مِنَ ٱلحنكِ ٱلأعلىٰ مخرجُ الكافِ.

ومن وسطِ ٱللسان بينَه وبينَ وسطِ ٱلحنكِ الأعلىٰ مخرجُ ٱلجيمِ والشينِ والياءِ، إلّا أنّ ٱلياءَ تهوي في ٱلحلقِ وتَنْقَطِعُ عندَ مخرجِ ٱلألف.

ومن أوّلِ حافّةِ ٱللسانِ وما يليها مِنَ ٱلأضراسِ مخرجُ ٱلضادِ، وإن شِئْتَ أخرجْتَهَا مِنَ ٱلجانبِ ٱلأيمنِ، وإن شئتَ مِنَ ٱلأيسرِ، وذكرَ سيبويهِ في ذلك مقالاً يأتي فيما بَعْدُ.

ومن حافّةِ ٱللسانِ من أدناها إلىٰ مُسْتَدَقِّ طَرَفِهِ من بينها وبين ما يحاذيها مِنَ ٱلحنكِ ٱلأعلىٰ مما فُوَيْقَ ٱلضّاحِكِ والنّابِ وٱلرَّبَاعِيَةِ والثَّنِيَّةِ مخرجُ ٱللامِ، وهو الحرفُ ٱلمنحرفُ المشاركُ أكثرَ الحروفِ.

(١) انظر: سيبويه: الكتاب ٤/٤٣١.

(٢) انظر: المصدر نفسه ٤/٤٣٣، والداني: التحديد ١٦ و.

ومن طرفِ ٱللسانِ بينَهُ وبينَ ما فُوَيْقَ ٱلثنايا مخرجُ النون.

ومن مخرجِ ٱلنونِ غيرَ أنّه أَدْخَلُ في ظَهْرِ ٱللسانِ قليلاً لانحرافِهِ إلى اللامِ مخرجُ ٱلراءِ. ومما بينَ طَرَفِ ٱللسان وأُصولِ ٱلثنايا ٱلعُلَىٰ مُصْعِداً إلىٰ الحنكِ مخرجُ الطاءِ والدالِ والتاء. ومما بينَ طرفِ ٱلثنايا السفلىٰ[1] وطرفِ اللسانِ مخرجُ الصادِ والسينِ والزاي. ومما بينَ طرفِ اللسان وأطرافِ الثنايا ٱلعُلَىٰ مخرجُ الظاءِ والذالِ والثاءِ.

ومن باطنِ ٱلشفةِ ٱلسُّفْلَىٰ وأطرافِ الثنايا ٱلعُلَىٰ مخرجُ ٱلفاء.

ومما بينَ ٱلشفتينِ مخرجُ ٱلباءِ والميمِ والواوِ، غيرَ أنّ ٱلشفتينِ تنطبقان[2] في الميمِ والباءِ ولا تنطبقانِ في ٱلواو.

ومنَ ٱلخياشيمِ مخرجُ النونِ الخفيفةِ، ويُقالُ ٱلخَفِيَّةُ، أي ٱلساكنة.

وزعم ٱلفَرّاءُ وقُطْرُب[3] وٱلجَرْمِيُّ[4] وٱبنُ كَيْسَانَ[5] أن مخارج الحروف أربعة عشر. وجعلوا الراء واللام والنون من مخرج واحد، وهو طَرَفُ اللسان، وجعلها سيبويه من ثلاثة[6] وقد /١٥٣ و/ تقدم ذكره[7].

(١) قال سيبويه (الكتاب ٤/٤٣٣): «ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد» وقد اختلفت عبارة الذين جاءوا بعد سيبويه، فقال بعضهم (الثنايا العليا) وقال بعضهم (السفلىٰ)، راجع التفصيل في كتابنا: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٢٠٩ - ٢١١.

(٢) ن (مطبقان).

(٣) قطرب هو محمد بن المستنير، أخذ النحو عن سيبويه، توفي سنة ٢٠٦هـ (انظر إشارة التعيين ص ٣٣٨).

(٤) الجرمي: صالح بن إسحاق، أبو عمر، فقيه محدث، لغوي، نحوي، توفي سنة ٢٢٥هـ، (انظر: طبقات الزبيدي ص ٧٦، وإشارة التعيين ص ١٤٥).

(٥) ابن كيسان: محمد بن أحمد، أبو الحسن، نحوي لغوي، توفي سنة ٢٩٩هـ، (انظر طبقات الزبيدي ص ١٧٠).

(٦) أي ثلاثة مخارج. وفي ل ن (ثلاثة عشر) والصواب ما أثبته.

(٧) انظر: الداني: التحديد ١٧ والسيوطي: همع الهوامع ٦/٢٨٩.

وقال الخليلُ بنُ أحمدَ الفَرْهُوديُّ(١) ـ رضي الله عنه ـ حروفُ العربيةِ تسعةٌ وعشرونَ حرفاً منها خمسةٌ وعشرونَ حرفاً صِحَاحٌ لها أَحْوازٌ(٢) ومَدَارِجُ، وأربعةُ أَحْرُفٍ جُوفٌ: الواوُ والياءُ والألفُ اللينةُ والهمزةُ. فأقصىٰ الحروفِ كلِّها مخرجاً العينُ، وأرفعُ منه الحاءُ، ولولا بَحَّةٌ في الحاءِ لأشبهتِ العينَ لِقُرْبِ مخرجِهَا من مخرجِهَا، ثُمَّ الهاءُ، ولولا هَتَّةٌ في الهاءِ، وقال مرة هَهَّةٌ في الهاءِ لأشبهتِ الحاءَ لقربِ مخرجِ الهاءِ من مخرجِها، فهذه الثلاثةُ الأحرفُ في حَيِّزٍ واحدٍ، بعضُهَا أَرْفَعُ من بعضٍ. ثُمَّ الخاءُ والغينُ، وهما في حَيِّزٍ واحدٍ وهما حلقيتانِ إحداهما أرفعُ من الأُخرىٰ. ثم القافُ والكافُ وهما في حَيِّزٍ واحدٍ وهما لَهَوِيَّتانِ. والكافُ أرفعُ من القافِ، ثم الجيمُ والشينُ والضادُ ثلاثةُ أَحْرُفٍ شَجْرِيَّةٌ في حيزٍ واحدٍ، بعضُها أرفعُ من بعضٍ، والشَّجْرُ مَفْرِجُ الفمِ. ثم الصادُ والسينُ والزايُ ثلاثةُ أحرفٍ أَسَلِيَّةٌ، لأنَّ مَبْدأَهَا مِنْ أَسَلَةِ اللسانِ، وهي مُسْتَدَقُّ طرفِهِ في حَيِّزٍ واحدٍ، بعضُها أرفعُ من بعضٍ، ثم الطاءُ والدالُ والتاءُ ثلاثةُ أحرفٍ نِطْعِيَّةٌ لأنَّ مبدأَهَا من نِطْعِ الغارِ(٣) الأعلىٰ. ثم الظاءُ والذالُ والثاءُ لِثَوِيَّةٌ، لأنَّ مبدأَهَا مِنَ اللِّثَةِ. والراءُ واللامُ والنونُ ذَلْقِيَّةٌ، لأنَّ مبدأَهَا من ذَلَقِ اللسانِ، وهو تحديدُ طرفِهِ. كذَلَقِ السِّنانِ، ويقال ذُلْقِيَّةٌ بضَمِّ الذالِ بالإضافةِ إلىٰ جَمْعِ أَذْلَقَ مثلُ أَحْمَرَ وحُمْرٍ. والفاءُ والباءُ والميمُ شَفَوِيَّةٌ. وقال مَرَّةً شَفَهِيَّةٌ لأنَّ مبدأَهَا مِنَ الشَّفَةِ. والياءُ والواوُ والألفُ والهمزةُ هوائيةٌ لأنها في الهواءِ لا يتعلقُ بها شيءٌ(٤)

(١) ويقال: الفراهيدي، من كبار علماء العربية المتقدمين وهو شيخ سيبويه، ومؤلف معجم العين، توفي في البصرة سنة ١٧٠هـ على خلاف (انظر: طبقات الزبيدي ٤٣).
(٢) ل ن (أحواز) وفي كتاب العين (١/ ٥٧) (أحياز) وهي في المطبوع منه (أحياناً) وهو تحريف ظاهر، وفي لسان العرب لابن منظور (٧/ ٢٠٨ حوز) ما يدل على ورود الصيغتين في جمع (حَيِّز).
(٣) ل (الراد).
(٤) انظر: الخليل: العين ١/ ٥٧ ـ ٥٨.

وقد قيل إنَّ هذا الترتيبَ فيه خَطَلٌ واضطرابٌ، والصوابُ ما رَتَّبَهُ سيبويهِ وتلاه أصحابُهُ عليه، لأنَّ التأملَ والذوقَ يشهدُ بصحتِهِ(١)، وهو على ما قيل.

فهذه التسعةُ والعشرونَ حرفاً قد مضىٰ ذكرها، ثم تصيرُ خمسةً وثلاثين حرفاً بحروف /١٥٣ ظ/ هي فروعٌ وأصلُهَا التسعةُ والعشرونَ حرفاً، وهي كثيرةٌ مستحسنةٌ ويؤخذُ بها في قراءةِ القرآنِ وهي النونُ الخفيفةُ، والهمزةُ التي بين بين، والألفُ الترخيمِ يعني ألِفَ الإمالةِ، والشينُ التي كالجيمِ، والصادُ التي كالزاي، والألفُ التفخيمِ التي يُنْحَىٰ بها نحوَ الواوِ في لغة أهلِ الحجازِ نحو: الزكاة والصلاة، وسنبين ما يحتاج من ذلك إلى إيضاح(٢).

أما النونُ الخفيفةُ فإنها النونُ الساكنةُ التي مخرجُهَا مِنَ الخيشومِ نحو النونِ في مِنْكَ وعَنْكَ ومِنْ زَيْدٍ، وهي صوتٌ يَجْري في الخيشومِ جريانَ حروفِ المدِّ واللينِ في مواضعها. قال القاضي أبو سَعيدٍ السيرافيُّ(٣) ـ رضي الله عنه ـ وغيرُه من رواةِ الكتابِ إنَّ في حاشيةِ كتابِ أبي بكرٍ مَبْرَمَانَ: الروايةُ: الخفيفةُ، وَقَدْ يجبُ أن تكونَ الْخَفِيَّةَ، لأنَّ التفسيرَ يَدُلُّ عليه. وإنما تكونُ هذهِ النونُ مِنَ الخيشومِ مع خَمْسَةَ عَشَرَ حرفاً من حروفِ الفم: القافِ والكافِ والجيمِ والشينِ والضادِ والصادِ والسينِ والزاي والطاءِ والدالِ والتاءِ والظاءِ والذالِ والثاءِ والفاءِ، فهي متىٰ سَكَنَتْ وجاءَ بعدَها حرفٌ مِنْ هٰذهِ الحروفِ فمخرجُهَا الخيشومُ، لا علاجَ على الفمِ في إخراجها. وذٰلك بَيِّنٌ للسامع، ولو نَطَقَ بها نَاطِقٌ وبعدَها حرفٌ من هٰذهِ الحروفِ وسَدَّ أَنْفَهُ

(١) صاحب هذا القول هو ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب ١/ ٥١.
(٢) انظر: سيبويه: الكتاب ٤/ ٤٣٢، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١/ ٥١، ومكي: الرعاية ٨٥.
(٣) انظر: السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٦/ ٤٤٣.

لِسانَ اختلالُها، ولو تكلَّفَ إخراجَها مِنَ الفمِ مَعَ هٰذهِ الخمسةَ عشرَ حرفاً لأمْكَنَ ولكنْ بعلاجٍ وكُلْفةٍ ومَشَقَّةٍ، وهذا يَبِينُ بالمحنة(١).

وأمَّا همزةُ بَيْنَ بَيْنَ فإنَّ سيبويهِ عَدَّهـا حرفاً واحداً، وكانَ ينبغي على التحقيقِ أنْ تُعَدَّ ثلاثةَ أحْرُفٍ، وذٰلك لأنَّ همزةَ بينَ بينَ هي الهمزةُ التي تُجْعَلُ بينَ الهمزةِ وبينَ الحرفِ الذي منه حركَتُها، فإنْ كانت الهمزةُ مكسورةً فَجُعِلَتْ بينَ بينَ فهي بينَ الهمزةِ وبينَ الياءِ /١٥٤ و/ كقولنا في سَئِمَ: سَيِمَ، بَيْنَ بَيْنَ. وإن كانت مضمومةً فَجُعِلَتْ بينَ بينَ فهي بينَ الهمزةِ وبينَ الواوِ، كقولنا في [لَؤُمَ](٢): لَوُمَ، بينَ بينَ. وإذا كانتْ مفتوحةً وجُعِلَتْ كذٰلك فهي بينَ الهمزةِ والألفِ، كقولِنا في سَأَلَ: سالَ. ولمَّا كانَ كلُّ واحدٍ من هٰذهِ الحروفِ الثلاثةِ غيرَ الآخرِ وَجَبَ أن يكونَ حرفُ الذي بَيْنَهُ وبينَ الهمزةِ غيرَ الحرفِ الذي بينَ الهمزةِ وبَيْنَ الآخرَيْنِ، وهذا كافٍ في مقصودنا.

وحقيقةُ البينيةِ فيها أنْ يُشارَ إليها بالصَّدْرِ إن كانتْ مفتوحةً، وإن كانتْ مكسورةً جُعِلَتْ كالياءِ المُخْتَلَسَةِ الكسرةِ، وإن كانتْ مضمومةً جُعِلَتْ كالواوِ المُخْتَلَسَةِ الضمةِ. وهٰذه الحركةُ المُخْتَلَسَةُ هي التي كانتْ مَعَ الهمزةِ، إلا أنَّها مَعَ الهمزةِ تكونُ أشْبَعَ منها مَعَ الحرفِ المجعولِ خَلَفاً منها، وهي مُخَفَّفَةٌ بِزِنَتِها مُحَقَّقَةً، إلاَّ أنها بالتوهينِ والتضعيفِ تَقْرُبُ مِنَ الساكنِ(٣).

وأمّا ألِفُ الترخيمِ(٤) التي يُعنى بها الفُ الإمالةِ فإنما سَمَّاها ألفَ الترخيمِ لأنَّ الترخيمَ تليينُ الصوتِ(٥)، وحَقيقَتُها أنْ يُنْحَى بالفتحةِ التي قَبْلَ

---

(١) اعتمد المؤلف هنا على شرح السيرافي لكتاب سيبويه، انظر: ٦/٤٤٣ - ٤٤٤.

(٢) (لؤم) ساقطة من ل.

(٣) انظر: السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٦/٤٤٦.

(٤) ن (فانها).

(٥) السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٦/٤٤٦.

الألفِ نَحْوَ الكسرةِ، فَتَخْرُجَ الألفُ بينَ الألفِ وبينَ الياءِ، كقولِنا في جَاءَ: جِاءَ، وفي أعمَىٰ: أعمِى، وهي علىٰ ضربين: مُشْبَعٍ وغيرِمُشْبَعٍ، فالمشبعُ ما كانَ بينَ الكسرِ الذي يُوجِبُ القلبَ وبينَ الفتحِ الخفيفِ وغيرُ المشبعِ ما كانَ بينَ الفتحِ وبينَ الإمالةِ(١).

وأمَّا الشينُ التي كالجيمِ فقولكَ في أشْدَق: أجْدَق، لأنَّ الدالَ حرفٌ مجهورٌ شديدٌ، والجيمُ حَرفٌ مجهورٌ شديدٌ والشين مهموسٌ رِخْوٌ، فهو ضدُّ الدالِ بالهمسِ والرخاوةِ، فَقَرَّبُوهَا من لفظِ الجيمِ، لأن الجيمَ قريبةٌ من مخرجِ الشينِ، وهي موافقةٌ للدال في الجهر(٢).

وأما الصادُ التي كالزاي فقولك في مَصْدَرٍ والتَّصْدِيرِ ويَصْدُقَ: مَزْدَر والتَّزْدير ويَزْدُق. ومِنَ العربِ مَنْ يُخلِصُهَا زاياً، فيقولُ: مَزْدَر والتَّزْدِير ويَزْدُقُ(٣).

وأمَّا ألِفُ التفخيمِ فهي ضِدُّ ألِفِ الإمالة، لأن الإمالةَ يُؤْخَذُ بالألفِ فيها نَحْوَ الياءِ، والتفخيمُ /١٥٤ ظ/ يُؤْخَذُ بها فيهِ نَحْوَ الواوِ، وذلكَ بأنْ تُنْحَىٰ بالفتحةِ التي قبلَها نَحْوَ الضمةِ فَتَخْرُجَ هي بينَ الواوِ وبينَ الألفِ. وزَعَمُوا أنَّ كَتْبَهُمْ في المصحفِ الصلاةَ والزكاةَ ونَحْوَ ذلك بالواوِ علىٰ هذه اللغةِ(٤).

فإنْ قالَ قائلٌ: فما الألفُ المفتوحةُ الأصليةُ حِينَئِذٍ؟ قلنا: الألفُ المفتوحةُ الأصليةُ هي التي يُؤْتَىٰ بها بينَ منزلتينِ، بَيْنَ التفخيمِ الذي تَقَدَّمَ وبَيْنَ الإمالةِ المشبعةِ التي تقدَّمَ ذكرُهَا.

---

(١) الداني: التحديد ١٥ ظ - ١٦ و.

(٢) في شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٦/٤٤٧): (وهي موافقة للدال في الشدة والجهر).

(٣) انظر: ابن يعيش: شرح المفصل ١٠/٥٣ و١٢٧. والصاد التي كالزاي هي الصاد المجهورة، ولا رمز لها في الكتابة العربية.

(٤) السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٦/٤٤٧.

ومما يليقُ إيرادُهُ بهذا الموضعِ ٱلياءُ التي يُنحَىٰ بالكسرةِ ٱلتي قبلَها نحوَ ٱلضمةِ فتخرجُ بينَ ٱلياءِ وبينَ ٱلواوِ في نحو قولنا: بُيعَ وقِيلَ، وما أشبهِ ذٰلك، لأنها من فروعِ الياء، كما أنَّ ٱلمُمَالَ من فروعِ ٱلألفِ.

وكذلك ٱلواوُ ٱلتي يُنحَىٰ بالضمةِ ٱلتي قبلَها نحوَ ٱلكسرةِ، مثل قولِكَ في الإمالةِ: مررتُ بِمَذْعورٍ، وهذا ٱبنُ بورٍ، فإنك لَمَّا شُبْتَ الضمةَ بالكسرةِ[1] خَرَجَتِ ٱلواوُ بعدَهَا مشوبةً بروائحِ ٱلياءِ.

وكذلكَ ٱللامُ ٱلمفخمةُ فَرْعٌ علىٰ ٱلمرققةِ، لأنَّ التفخيمَ يَجِبُ بسببٍ طارئٍ وكذلك ٱلراءُ المرققةُ فَرْعٌ علىٰ ٱلمُغَلَّظةِ لأنها إنما تَرِقُّ لِعارِضٍ.

إلَّا أنَّ سيبويهِ لَمْ يَذْكُرْ شيئاً مِن ذٰلك[2].

قالَ: ثُمَّ تَصيرُ ثلاثةً وأربعينَ[3] بحروفٍ ثمانيةٍ غيْرِ مسموعةٍ في لغةِ مَنْ تُرْتَضَىٰ عربيتُهُ ولا تَحْسُنُ في قراءةِ قرآنٍ ولا إنشادِ شِعْرٍ، وهي: الكافُ التي بينَ ٱلجيمِ والكافِ، والجيمُ ٱلتي كٱلكافِ، والجيمُ ٱلتي كالشينِ، والطاءُ التي كالتاءِ، والضادُ الضعيفةُ، والصادُ التي كالسينِ، والظاءُ التي كالثاءِ، والباءُ التي كالفاءِ.

قال سيبويه[4]: إلا أنَّ ٱلضادَ الضعيفةَ تَتَكَلَّفُ مِنَ ٱلجانب الأيمن، وإن

(١) ن (بالكسر).

(٢) ذكر سيبويه ستةً من الأصوات الفرعية المستحسنة هي: النون الخفية، وهمزة بين بين، والألف الممالة، والشين التي كالجيم، والواو التي كالزاي، وألف التفخيم (انظر: الكتاب ٤/٤٣٢).

(٣) قال سيبويه (الكتاب ٤/٤٣٢): «وتكون اثنين وأربعين حرفاً»، ثم ذكر الحروف الثمانية التي أوردها المؤلف، وذلك يقتضي أن يكون المجموع ثلاثة وأربعين، حاصل جمع (٢٩ + ٦ + ٨ = ٤٣). ويظل كلام سيبويه يحتاج إلى تعليل.

(٤) الكتاب ٤/٤٣٢.

شئْتَ تكلفتَها مِنَ ٱلجانبِ الأيسرِ، وهي أَخَفُّ، لأنَّها مِن حافَةِ ٱللسانِ، وإنما تُخالِطُ مخرجَ غيرِهَا بعدَ خروجِهَا فتستطيلُ حتىٰ تخالِطَ حروفَ ٱللسانِ، فَسَهُلَ تحويلُهَا إلىٰ الأيسرِ، لأنَّها تصيرُ في حافَةِ ٱللسانِ في الأيسرِ إلى مِثْلِ ما كانتْ في الأيمن، ثُمَّ تَنْسَلُّ مِنَ الأيسرِ حتىٰ تَتَّصِلَ بحروفِ ٱللسانِ كما كانتْ في الأيمن. /١٥٥ و/ وإنَّما قالَ: وهي أَخَفُّ، لأنَّ الجانبَ الأيمنَ قدِ ٱعتادَ الضادَ الصحيحةَ، وإخراجُ الضعيفةِ من موضعٍ قَدْ ٱعتادَ الصحيحةَ أَصْعَبُ مِن إخراجها من موضعٍ لم يَعْتَدِ ٱلصحيحةَ.

وأَمَّا الكافُ التي بينَ الجيمِ والكافِ، فذكر أبو بكر بن دريد[1] أنَّها لغةٌ في ٱليمن، يقولون في جَمَل گَمَل[2]، وهي كثيرة. وقَدْ يُسْمَعُ مِنَ ٱلعوامِّ مِنْ يقولُ: گَمَلَ ورَگُل، في جَمَل ورَجُل. وهي عند أهلِ ٱلمعرفةِ مَعِيبةٌ مَرْذولةٌ[3].

والجيمُ ٱلتي كٱلكافِ مِثْلُ هٰذهِ، وهماجميعاً شَيْءٌ واحدٌ، إلَّا أنَّ أَصْلَ إحداهُمَا الجيمُ وأَصْلَ ٱلأخرىٰ ٱلكافُ.

والجيمُ ٱلتي كالشينِ تَكْثُرُ في ٱلجيمِ إذا سَكَنَتْ وبعدَها دالٌ أو تاءٌ، كقولنا: ٱجْتَمَعُوا والأَجْدَر، يقال فيهما: اشتمعوا والأشدر، فَيُقَرِّبُونَ الجيمَ مِنَ ٱلشينِ، لأنهما مِنْ مخرجٍ واحدٍ، والشينُ أَسْلَسُ[4] وأَلْيَنُ وأَفْشَىٰ. فإذا كانتِ ٱلجيمُ مَعَ بعضِ ٱلحروفِ المقاربةِ لها، ولا سِيَّما إذا كانت ساكنةً، صَعُبَ إخراجُهَا لشدةِ ٱلجيمِ، ومَالَ ٱلطبعُ بالنطقِ إلى ٱلأَسْهَلِ[5].

(١) هو محمد بن الحسن، مؤلف كتاب (جمهرة اللغة)، توفي في بغداد سنة ٣٢١هـ (انظر: طبقات الزبيدي ص ٢٠١).

(٢) جمهرة اللغة ١/٥.

(٣) السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٦/٤٤٨.

(٤) ل (اسكس) ن (اسلن) وفي شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٦/٤٤٨): (أسلس).

(٥) السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٦/٤٤٨.

وذكرَ سيبويهِ ٱلشينَ التي كالجيم في تتمةِ ٱلحروفِ الخمسةِ والثلاثين، وذٰلك عندَهُ من الكثيرِ المستحسن، وذَكَرَ ٱلجيمَ التي كالشين في تتمةِ الثلاثةِ والأربعينَ حرفاً، وذٰلك عندَه مما لا يُسْتَحْسَنُ(١). والفرقُ بينَهُمَا أَنَّ ٱلشينَ ٱلتي كالجيم في ٱلأَشْدَقِ ونحوِهِ إنما قُرِّبَتْ مِنَ ٱلجيمِ بسببِ ٱلدال، لَما بينَ ٱلجيمِ والدالِ مِنَ ٱلموافقةِ في الشدةِ والجهرِ، وكراهةِ اجتماعِ الشينِ والدالِ لِمَا بينَهُمَا مِنَ ٱلتباينِ. وإذا كانتِ ٱلجيمُ قَبْلَ ٱلدالِ مِنَ (ٱلأَجْدَرِ) وقبلَ ٱلتاءِ مِنِ (ٱجتمعوا)، فليسَ بينَ ٱلجيمِ والدالِ وبَيْنَ الجيمِ والتاءِ من التنافرِ والتباعدِ ما بينَ الشينِ والدالِ، فلذلك حَسُنَ ٱلشينُ ٱلتي كالجيمِ وضَعُفَ الجيمُ ٱلتي كالشينِ.(٢)

وأَمَّا الطاءُ التي كالتاءِ فإنها تُسْمَعُ من عَجَمِ أَهْلِ المشرقِ، لأنَّ الطاءَ في أصلِ لغتِهِمْ مَعْدُومَةٌ، فإذا ٱحتاجُوا إلى النطقِ بشيءٍ مِنَ ٱلعربيةِ فيه طاءٌ تَكَلَّفُوا ما ليسَ في لغتهم، فَضَعُفَ نُطْقُهُمْ بها.

وأما الضادُ الضعيفةُ فإنها من لغةِ قومٍ ليسَ في لغتِهِمْ ضادٌ، فإذا ٱحْتاجُوا إلى التكلم بها /١٥٥ ظ/ مِنَ ٱلعربيةِ ٱعتاصَتْ عليهم، فربما أَخْرَجُوهَا ظاءً، وذٰلك أنهم يخرجونها من طَرَفِ ٱللسانِ وأطرافِ ٱلثنايا، وربما تكلَّفوا إخراجها من مخرجِ ٱلضادِ، فلم يتأتَّ لَهُمْ، فتخرجُ بينَ ٱلضادِ والظاءِ. وفي كتابِ أبي بكر مَبْرَمَان الضادُ الضعيفةُ يقولون في أَثْرد: اضْرُدْ، يقرِّبُونَ الثاءَ مِنَ ٱلضاد(٣).

(١) الكتاب ٤/٤٣٢.
(٢) السيرافي شرح كتاب سيبويه ٦/٤٤٨ ـ ٤٤٩.
(٣) المصدر نفسه ٦/٤٤٩، وانظر: الرضي الأستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب ٣/٢٥٦.

والصادُ ٱلتي كالسينِ كأنها كانتْ في الأصل صاداً فقرَّبها بعضُ مَنْ تكلَّمَ بها مِنَ السينِ، لأَنَّ الصادَ والسينَ من مخرجٍ واحدٍ.

والظاءُ ٱلتي كالثاءِ مِثْلُ الطاءِ التي كالتاءِ.

والباءُ التي كالفاءِ كثيرةٌ في لغةِ الفُرْسِ وغيرِهِمْ مِنَ ٱلعَجَمِ، وهي على ضربين: أَحَدُهُمَا لفظُ ٱلباءِ أغلبُ عليهِ من لفظِ ٱلفاءِ، والآخرُ لَفْظُ الفاءِ أَغْلَبُ عليه من لفظِ ٱلباءِ(١).

وتَجيءُ ٱلحروفُ على قياسِ ما عَدَّهُ سيبويهِ أكثرَ مِنْ ثلاثةٍ وأربعينَ، لأنَّهُ ذكرَ في بابٍ قُبَيْلَ آخرِ الكتابِ ٱلسينَ التي كالزاي، وٱلجيمَ ٱلتي كالزاي، ونرى ٱليومَ مَنْ يتكلَّمُ بالقافِ بين القافِ والكافِ، فيأتي بمثلِ لفظِ الكافِ التي بينَ ٱلجيمِ والكافِ فتصيرُ الحروفُ على هٰذا وبمقتضى ما ذكرناهُ آنفاً اثنين وخمسينَ حرفاً. فهٰذا هٰذا.

وٱعلَمْ أَنَّ هٰذهِ ٱلحروفَ تختلفُ أحكامُهَا مِنْ حَيْثُ إنَّ بعضَهَا يجري مَعَهُ ٱلصوتُ وبعضَهَا يمتنعُ جَرْيُهُ معَهُ، ومِنْ حيثُ إنَّ بعضَها أَشَدُّ حَصْراً للصوتِ من بعضٍ، ومِنْ حيثُ إنَّ بعضَهَا يَتَغَيَّرُ بتغيرِ ٱلحركاتِ قَبْلَهُ ويَتَّسِعُ مخرجُهُ حتى لا يَنْقَطِعَ ٱلصوتُ عَنِ ٱستمرارِهِ وٱمتدادِهِ فَيَنْفُذَ حتى يُفْضِيَ حسيراً إلى مخرجِ ٱلهمزةِ فَيَنْقَطِعَ بالضرورةِ عندَهَا حيثُ لم يَجِدْ مُنْقَطَعاً، ومِنْ حيثُ جريانُ ٱلنَّفَسِ مَعَ بعضِهَا وٱمتناعُهُ مَعَ البعضِ، وإشباعُ ٱلاعتمادِ مَعَ بعضِهَا وضَعْفُهُ مَعَ ٱلبعضِ، إلى غيرِ ذٰلكَ مِنَ ٱلأسبابِ فٱنقسمتْ ٱنقساماتٍ مِنَ ٱلهمسِ وٱلجهرِ والإشرابِ، وٱلقلقلةِ وٱلصِّحَّةِ والاعتلالِ والشدَّةِ والرَّخاوةِ والإطباقِ والانفتاحِ وغيرِ ذٰلك. مما نستوفي /١٥٦ و/ ذكرهُ تالياً لما نَحْنُ فيهِ إن شاءَ ٱللهُ.

(١) السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٦/٤٥٠.

أما ٱنقسامُهَا إلى ٱلْهَمْسِ وٱلْجَهْرِ فهي فيهِ على ضربين: مَهْمُوسٍ ومَجْهُورٍ، فالمهموس عَشَرَةُ أَحْرُفٍ: الهاءُ وٱلحاءُ وٱلخاءُ والكافُ والشينُ والصادُ والتاءُ والسينُ والثاءُ والفاءُ، ويجمعُهَا في ٱللفظِ سَتَشْحَثُكَ خَصَفَةٌ، وقيل: سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ[1]. وباقي ٱلحروفِ، وهي تِسْعَةَ عَشَرَ حرفاً، مجهورٌ.

ومعنى المجهورِ أنَّهُ حَرْفٌ أُشْبِعَ ٱلاعتمادُ عليه في مَوْضِعِهِ ومُنِعَ ٱلنَّفَسُ أَنْ يجريَ معه حتى ينقضِيَ الاعتمادُ ويجريَ ٱلصوتُ[2]. غيرَ أنَّ الميمَ والنونَ من جملةِ ٱلحروفِ المجهورةِ وقد يُعْتَمَدُ بها في ٱلفمِ والخياشيمِ فيصيرُ فيها غُنَّةٌ، حتى لو أَمسكْتَ بأنفِكَ ثم لفظتَ بهما تَبَيَّنَ لكَ الخلل فيهما فهٰذه صفة ٱلمجهورِ[3].

وأما المهموسُ فحرفٌ ضَعُفَ الاعتمادُ عليه في موضعِهِ حتى جَرَى مَعَهُ النَّفَسُ، وأنتَ تعتبرُ ذٰلك بأَنْ تُرَدِّدَ كلَّ واحدٍ مِنَ ٱلمهموسِ وٱلمجهورِ[4]، ولا يتأتى ذٰلكَ مع سكونِهِ فتأتي بـه متحركاً أو تُتْبِعُهُ أَحَدَ حروفِ ٱلمدِّ واللينِ، كقولك: سَسَسَ كَكَكَ، سا سا سا، كـا كا كـا، قَقَ قَقَ، قا قا قا قا، فتجدُ

(١) انظر: مكي: الرعاية ص ٩٢، والداني: التحديد ١٧ ظ.

(٢) هذا تعريف سيبويه للصوت المجهور (الكتاب ٤/٤٣٤)، وقد نقله عنه جمهور علماء العربية والقراءة من المتقدمين، وللمحدثين من علماء الأصوات تعريف له أكثر وضوحاً وهو «إن الصوت المجهور هو الذي يتذبذب الوتران الصوتيان الكائنان في الحنجرة عند النطق به» (انظر: كمال محمد بشر: الأصوات ص ١٠٩ وأحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ١٠٧، وكتابنا: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ١٢٧). وقد عدَّ سيبويه الهمزة والطاء والقاف مجهورة، وهي ليست كذلك في نطق العربية المعاصر.

(٣) سيبويه: الكتاب ٤/٤٣٤.

(٤) المصدر نفسه.

ٱلصوتَ في المهموسِ يَضْعُفُ لأجلِ جريانِ النَّفَسِ معَهُ، وفي المجهورِ يَقْوَى لامتناعِ جريانِ النَّفَسِ معَهُ[1]، ولهذا قيلَ[2]: إنَّ المهموسَ ما خَفِيَ، والمجهورَ ما أُعْلِنَ بهِ.

وللحروفِ ٱنقسامٌ آخرُ إلى ٱلشِّدَّةِ وٱلرَّخَاوَةِ وبَيْنَهُمَا، فالشديدةُ ثمانيةُ أَحْرُفٍ، وهي ٱلهمزةُ والقافُ والكافُ والجيمُ والطاءُ والدالُ والتاءُ والباءُ، ويجمعُهَا في اللفظِ أَجَدْتَ طَبَقَكَ، وقيل: أجِدُكَ قَطَبْتَ. والحروفُ التي بينَ ٱلشديدةِ والرخوةِ ثمانيةٌ أيضاً وهي الألفُ والعينُ والراءُ واللامُ والياءُ والنونُ والميمُ والواوُ، ويجمعُهَا في اللفظِ لَمْ يَرُوعَنَّا، وان شئتَ: لم يُرَوِّعْنَا، وما سوى هٰذه ٱلحروفِ والتي قبلَهَا هي الرِّخْوَةُ.

ومعنى الشديدِ[3] أَنَّهُ حرفٌ لَزِمَ مَوْضِعَهُ، فَمَنَعَ الصوتَ أَنْ يَجْرِيَ فيه، أَلَا ترى أَنَّكَ لو قلتَ: ٱلحقّ وٱلشَّطّ وٱلْحَجّ ثم رُمْتَ مَدَّ صوتِكَ في القافِ والطاءِ والجيمِ /١٥٦ ظ/ لكانَ ممتنعاً.

والرِّخْوُ هوَ الذي يجري فيهِ الصوتُ ويمتدُّ بـهِ أَلَا تَرَى أَنَّـكَ تقولُ: ٱلْمَسّ وٱلرَّشّ وٱلسَّحّ ونحو ذٰلك فتجدُ الصوتَ جارياً مَعَ السينِ والشينِ والحاءِ ولو قلت: الحجّ والشطّ والحقّ ثم مَدَدْتَ صوتَكَ لم يتأتَّ لكَ ذٰلكَ.

ومعنى بينَ ٱلشديدِ وٱلرخوِ أن يكونَ الحرفُ شديداً ويجري ٱلصوتُ فيه ويمتد به، وإنما يكونُ ذٰلكَ لاستطالةِ الحرفِ وتجافيهِ أَوْ لِشَبَهٍ بغيره كالعينِ التي هي شبيهةٌ بالحاءِ، وكاللامِ التي ٱستطالَ موضعُهَا فجرى فيه ٱلصوتُ لا مِنْ موضِعِهَا ولكن مِنْ نَاحِيَتَيْ مستدِقِّ ٱللسانِ فُوَيْقَ ذٰلكَ، وكالنونِ للغُنَّةِ التي

(١) السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٦/٤٥٨.

(٢) الداني: التحديد ١٧ ظ، والإدغام الكبير (له) ٩ ظ.

(٣) ن (الشديدة).

فيها، وكالراء لانحرافِ موضعِهَا والتكرارِ الذي فيها، ولو لم تَكَرَّرْ لَمْ يَجْرِ الصوتُ فيها، وفي الميم أيضاً غُنَّةٌ. والإخفاءُ بٱستطالةِ[1] حروفِ المدِّ واللينِ: الواوِ والياءِ والألفِ[2].

وللحروفِ ٱنقسامٌ آخرُ إلىٰ الإطباقِ والانفتاحِ، فالمُطْبَقَةُ أربعةٌ وهي الصادُ والضادُ والطاءُ والظاءُ، وبعضُ هذه الحروفِ أقوىٰ في الإطباقِ مِنْ بعضٍ، فالطاءُ أقواها، والظاءُ أضعَفُهَا لرخاوتِهَا وانحرافِهَا إلىٰ طَرَفِ اللسانِ مَعَ أُصُولِ الثنايا العُلَىٰ، والصادُ والضادُ متوسطتانِ فيه. وما سوىٰ ذلك فمفتوحٌ غيرُ مُطْبَقٍ.

والإطباقُ أنْ تَرْفَعَ ظَهْرَ لسانِكَ إلىٰ الحَنَكِ الأعلىٰ مُطْبِقاً له، فيَنْحَصِرَ الصوتُ فيما بين اللسانِ والحنكِ إلىٰ مواضِعِهِنَّ، ولولا الإطباقُ لصارتِ الطاءُ دالاً والصادُ سيناً والظاءُ ذالاً، ولخرجتِ الضادُ من الكلام، لأنَّه ليْسَ من موضعها شَيْءٌ غيرها[3]، تزولُ الضادُ إذا عَدِمَتِ الإطباقَ ألبَتَّةَ. والانفتاحُ أنْ لا تُطْبِقَ ظهرَ لسانكَ برفعِهِ إلى الحنكِ فلا يَنْحَصِرَ الصوتُ[4].

وللحروفِ ٱنقسامٌ آخرُ إلى الاستعلاءِ والانخفاضِ، فالمستعليةُ سبعةٌ وهي: الخاءُ والغينُ والقافُ والضادُ والطاءُ والظاءُ والصادُ، وما عداها من الحروف مُنْخَفِضٌ.

(1) ل (ولا خفاء باسطا).
(2) سيبويه: الكتاب ٤/٤٣٤ ـ ٤٣٥، ومكي: الرعاية ٩٣، والداني: التحديد ١٧ ظ.
(3) هذا كلام سيبويه (الكتاب ٤/٤٣٦) وهو لا ينطبق على النطق العربي الفصيح اليوم تماماً، فالطاء إذا أزيل إطباقها صارت تاء، وكذلك الضاد إذا أزيل إطباقها صارت دالاً، في نطق المصريين خاصة. (انظر: كتابنا: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ٢٤٣).
(4) ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧٠، ومكي: الرعاية ٩٨، والداني: التحديد ١٨ و ـ ١٨ظ.

ومعنىٰ الاستعلاءِ أنْ يَتَصَعَّدَ الصوتُ بالحروفِ في الحنكِ الأعلىٰ، ولذلك مَنَعَتِ الإمالَةَ /١٥٧ و/ وهي علىٰ ضربين: ضَرْبٌ يَعْلُو فيه اللسانُ ويَنْطَبِقُ، وذلك حروفُ الإطباقِ، وضربٌ يَعْلُو فيه اللسانُ ولا ينطبقُ وهو الغينُ والقافُ والخاءُ. ومعنىٰ الانخفاضِ أنْ لا يَتَصَعَّدَ الصوتُ بالحروفِ[1].

وللحروفِ قسمةٌ أخرىٰ إلىٰ الصِّحَّةِ والاعتلالِ، فجميعُ الحروفِ صحيحٌ إلا الألفَ والياءَ والواوَ، اللواتي هُنَّ حروفُ المدِّ واللينِ، وقد ذكرناهُنَّ قَبْلُ، إلا أنَّ الألفَ أشدُّ امتداداً وأوْسَعُ مخرجاً من الياءِ والواوِ، لأنَّكَ قدْ تَضُمُّ شفتَيْكَ في الواوِ وتَرْفَعُ لسانَكَ في الياءِ قِبَلَ الحنكِ[2].

وللحروف قسمة أخرىٰ إلى الزيادةِ والأصلِ، فحروفُ الزيادةِ عَشَرَةٌ، وهي الهمزةُ والألفُ والياءُ والواوُ[3] والميم والنونُ والسينُ والتاءُ واللامُ والهاءُ، وقد جُمِعَتْ في كلمةٍ لِيَسْهُلَ حفظُهَا وهي (سألتمونيها)، وقيلَ (هَوِيتُ السِّمَانَ). وذكرَ أبو العباسِ المبردُ قال: لَقِيتُ أبا عثمانَ المازنيَّ[4]، فسألتُه عن الحروفِ الزوائد ماهي؟ وكَمْ عِدَّتُهَا؟ فأنشدني:

هَوِيتُ السِّمَانَ فشيَّبْنَنِي ... وما كنتُ قبلُ هَوِيتُ السِّمَانا[5]

فقلتُ: الجوابُ، فقال: أجَبْتُكَ مرتينِ. وقيلَ: اليومَ تنساهُ. وأخرج

(1) سيبويه: الكتاب ٤/١٢٨، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧١، ومكي: الرعاية ٩٩، والداني: التحديد ١٨ ظ.
(2) ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧١، ومكي: الرعاية ١٠٣.
(3) (الواو) ساقطة من ن.
(4) هو أبو عثمان بكر بن محمد البصري، نحوي لغوي أديب. روى عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري، وأخذ عنه أبو العباس المبرد. له مصنفات منها كتاب «التصريف» الذي شرحه ابن جني، وتوفي المازني بالبصرة عام ٢٤٨هـ أو ٢٤٧هـ (انظر طبقات الزبيدي ٩٢ وإشارة التعيين ص ٦١).
(5) انظر: ابن يعيش: شرح المفصل ٩/١٤١.

أبو العباسِ الهاءِ مِنْ حروفِ الزيادةِ، وقـال: إنما تـأتي مُنفَصِلَةً لبيانِ الحركةِ والتأنيثِ[1].

فـإنْ أُخرجتْ مِنْ هـذه الحـروفِ آلسينُ والـلامُ، وضُمَّتْ إليهـا الـطاءُ والدالُ والجيمُ صارتْ أَحَدَ عَشَرَ حـرفاً تُسَمَّىٰ حـروف آلْبدلِ، وليس آلبـدلُ هاهنا ما يَحْدُثُ مَعَ الإدغامِ. وإنما المرادُ آلبدلُ في غيرِ إدغامٍ، وقد جُمِعَتْ في كلماتٍ وهي: طالَ يَوْمَ أَنْجَدْتَهُ[2].

وهٰذهِ المزيَّةُ التي لهذهِ الحروفِ، أَعْني بالمزيَّةِ آختصـاصَهَا بـالإبدالِ والـزيادةِ لا تَعَلُّقَ لهـا باللفظِ، فمنْ حَقِّهَـا أَنْ لا تُذْكَرَ ها هنا إلاَّ أَنَّا أوردنـاها لتكونَ القسمةُ شاملةً حاصرةً.

ومِنَ آلحـروفِ آلمنحرفُ، وهـو آللامُ، لأَنَّ اللسـانَ ينحـرفُ فيـه مَعَ آلصوتِ وتتجافىٰ نـاحيتَا مُسْتدِقِّ آللسانِ عن آعتـراضِهِما علىٰ آلصـوتِ من تَيْنِكَ آلناحيتينِ ومما فُوَيْقَهُما[3].

ومنهـا المكرَّرُ، وهـو الـراءُ، وذلـك أَنـكَ إذا وقفتَ عليـهِ رَأَيْتَ طرفَ آللسانِ يَتعثَّرُ بما فيه /١٥٧ ظ/ مِنَ التكرارِ، ويَرْتَعِـدُ لِمَا هنـاكَ منهُ، ولـذٰلكَ آحْتُسِبَ في الإمـالة بحرفينِ، وإليهِ أشـارَ سيبويـهِ ـ رضي الله عنه ـ بقـولـه: والوقفُ يزيدُهَا إيضاحا[4].

---

(١) ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ومكي: الرعاية ٩٧.

(٣) سيبويه: الكتاب ٤/٤٣٥، وابن جني: سر صناعة الإعـراب ١/٧٢، ومكي: الرعـاية ١٠٧، والداني: التحديد ١٩ و.

(٤) الكتاب ٤/١٣٦.

وآعْلَمْ أَنَّ في الحروفِ حروفاً تُحْفَزُ في آلوقفِ وتُضْغَطُ مِنْ مواضِعِهَـا، وهي حـروف القلقلةِ، وهي آلقـافُ والجيمُ والـطاءُ والـدالُ والبـاءُ، لأنـكَ لا تستطيعُ الوقفَ عليها إلا بصَـوْتٍ يَنْبُو معَـهُ آللسانُ عن مَـوْضِعِهِ، وذٰلـك لشدةِ آلحَفْزِ والضَّغْطِ، نحو: آلحقْ، وآذهبْ، وآخلِطْ، وآخْـرُجْ، وآشْدُدْ. وبعضُ آلعـرب أشدُّ تصـويتاً بهـا، ويجمعُهَا قـولُكَ: طبق جـد[1]. وبعضُهُمْ يضيفُ الكـافَ إلى حـروفِ القلقلةِ. ولا يَنْعَـدُ منهـا إلا أنَّ الكـافَ دُونَ آلقـافِ في آلحَصْرِ[2].

وهذه الحروف مَعَ حروفٍ نُعَقِّبُهَـا بذكـرِهَا تسمىٰ آلحـروفَ آلْمَشْوبَـةَ، ويقال آلْمُشْرَبَة[3]، فمنها حروفٌ يخرجُ معَهَا عندَ الوقفِ عليها نَحْوُ آلنفخِ إلاَّ أنهـا لم تُضْغَطْ ضَغْطَ الأَوَّلِ. وهي الزايُ والـظاءُ والـذالُ والضـادُ، لأنَّ هـذهِ آلحروفَ إذا خرجتْ بصوتِ آلصدرِ آنْسَلَّ آخرُهَا، فَأَمَّا حروفُ آلهمسِ فـإنَّ الذي يَخْرُجُ معَهَا نَفَسٌ وليسَ من صوتِ آلصدرِ، وإنما يخرجُ مُنْسَلاًّ، وليس كنفخِ آلزايِ والظاءِ والذالِ والضادِ، والراءُ مُشْبَّهَةٌ بالضادِ.

ومِنَ آلحروفِ مالا يُسْمَعُ بعدَهُ شَيْءٌ مما ذكرناهُ لأَنَّهُ لم يُضْغَطْ ولم يَجِدْ منفذاً وذلك الهمزةُ والعينُ والغينُ واللامُ والنونُ والميمُ.

---

(١) سيبويه: الكتاب ٤/١٧٤، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧٣، ومكي: الرعاية ١٠٠، والداني: التحديد ١٩ ظ.

(٢) ذكر المبرد الكاف بين حروف القلقلة (انظر: المقتضب ١/١٩٦).

(٣) استعمل سيبويه (الكتاب ٤/١٧٤) مصطلح (آلْمُشْرَبة) بالراء فقط، ولم يذكر (المشوبة) بالواو، وكذلك فعل ابن جني في سر صناعة الإعراب ١/٧٣. واستخدم مكي في الرعاية (ص ١٠٥) مصطلح (المشربة أو المخالطة) وأطلقه على الأصوات الستة التي زادتها العرب على التسعة والعشرين، وهذا غير ما ذكره سيبويه، وتبعه ابن جني والقرطبي عليه.

ومِنَ الحروف المشربةِ آلنونُ المحركةُ، لأنَّ مخرجَهَا من مخرجِ آللامِ، وهي مشربةٌ غُنَّةً مِنَ الخياشيمِ. فأَمَّا الخفيفةُ فإنها خالصةٌ مِنَ آلخياشيمِ، وإنما سُمِّيَتَا بآسمٍ واحدٍ لاشتباهِ الصورتينِ، وإلَّا فهما مختلفتانِ.

وجميعُ هٰذه الحروف التي يُسْمَعُ معها في الوقف صوتٌ إنما يعرض ذٰلك فيها ما وقفتَ عليها، لأنَّكَ لا تنوي آلأَخْذَ في حرف غيرها فيتمكنُ آلصوتُ حينئذٍ ويظهرُ. فأما إذا وَصَلْتَهَا وادرجْتَهَا فإنك لا تُحِسُّ شيئاً مِن ذٰلك، لأنَّ أخذَكَ في صوت /١٥٨ و/ آخرَ وتأَهُّبَكَ لحرفٍ سوى الأولِ قدْ حَالَ بينَكَ وبينَ آلتَّلَبُّثِ والاستراحةِ وشَغَلَكَ عن إتباعِ آلحرفِ الأولِ صوتاً، وذلك نحو خُذْهَا وجُرَّهْ وآحْفَظْهُ، إلَّا أنَّكَ لا تحصرُ الصوتَ عندَها حَصْرَكَ إياه مَعَ آلهمزةِ والعينِ والغينِ واللامِ والنونَ[1].

ومِنَ الحروف المهتوتُ وهو الهاءُ، وذلك لما فيها من الضُّعْفِ والخفاءِ[2]. وقال بعضُهُمْ المهتوتُ آلهمزةُ. وقالَ آلخليلُ: مخرجُهَا مِنْ أقصى آلحلقِ مَهْتوتةٌ مضغوطةٌ فإذا رُفِّهَ عنها لانَتْ، فصارت آلواوَ والياءَ والألفَ[3].

ومنها حروفُ آلذلاقةِ، وهي ستةٌ: اللامُ والراءُ والنونُ والفاءُ والباءُ والميمُ، وسُمِّيَتْ مُذْلَقَةً لأنه يُعتمد[4] عليها بذَلَقِ آللسانِ، وهو منتهى صَدْرِهِ

(١) سيبويه: الكتاب ٤/١٧٤ - ١٧٥، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧٤.

(٢) ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٧٤.

(٣) العين ١/٥٢.

(٤) ل ن (لأنه لا يعتمد) وهو تحريف والصواب (لأنه يعتمد)، كما جاء في سر صناعة الإعراب لابن جني (١/٧٤).

وطَرَفُهُ وفي حروفِ الذلاقةِ سرٌّ يُنتفعُ بهِ في اللغةِ، وهو أنَّكَ متى رأيتَ اسماً رُبَاعِيّاً أَوْ خُماسِيّاً غيرَ ذِي زوائدَ فلابُدَّ فيه من حرفٍ مِنْ هٰذهِ الستةِ أَوْ حرفينِ. وربما كانَ ثلاثةً، نحو جَعْفَرٍ فيه الفاءُ والراءُ، وقَعْنَبٍ فيه آلباءُ ومتى لَمْ تَجِدْ فيه بعضَ هٰذهِ آلحروفِ فآقْضِ بأنَّه دَخِيلٌ في كلامِ آلعربِ، ولهذا دَفَعَ آلخليلُ وغَيْرُهُ آلكَشَعْثَجَ والكَشَعطَجَ [وعُضَابِثج][1].

وقال: لا يجوز أن يكونَ من كلامِ آلعربِ، وهي مُوَلَّدَات. وأَنْشَدَ في كتابِ العين[2]:

وَدُعْشُوقَةٍ فيها نَزِيجٌ وهَيْنَمٌ   تَعَشَّقْتُهَا لَيْلاً وتَحْتِي جُلَامِقٌ

وقالَ: الدعشوقةُ والجلامِقُ لَيْسَا من كلامِ آلعربِ مَعَ مافي الجلامقِ من هٰذهِ الحروفِ وربما جَاءَ بعضُ ذواتِ الأربعةِ مُعَرًّى من هٰذهِ آلحروفِ، وهو قليلٌ جداً: آلْعَسْجَدُ وآلْعَسَطُوسُ وآلْدَهْدَقَةُ وآلزَّهْزَقَةُ، على أنَّ آلعينَ والقاف قد حَسَّنَتَا آلحالَ لنَصَاعةِ آلعينِ ولَذَاذةِ سَمْعِهَا، وقُوَّةِ آلقاف وصِحَّةِ جَرْسِهَا، ولا سيما وهناك الدال والسين[3].

وما عدا آلحروفَ آلمُذْلَقَةَ تسمى آلْمُصْمَتَةَ، لأنها صُمِتَ عنها أنْ تُبْنَى كلمةٌ رباعيةٌ أو خماسيةٌ مُعَرَّاةٌ من حروفِ آلذَّلَاقةِ.

وأَمَّا آلمتصلُ فالواوُ، وذٰلكَ أنَّ الواوَ تَهْوِي في الْفَمِ /١٥٨ ظ/ لِمَا

(١) (عضابثج) ساقطة من ل. وفي كتاب العين للخليل (١/٥٢): (الكَشَعْثَج، والخَضَعْثَج، والكَشَعْطَج).

(٢) روايةكتاب العين للبيت في طبعتيه (د. عبدالله درويش ١/٥٩ والمخزومي والسامرائي ١/٥٣) هكذا

ودعشوقةٍ فيها ترنُّح دَهْنَمٌ   تعشقتها ليلاً وتحتي جلامق

ولم أجد هذا البيت في مصدر آخر، على الرغم من طول البحث والسؤال عنه.

(٣) الخليل: العين ١/٥٣.

فيها مِن اللينِ حتىٰ تتصلَ بمخرجِ الألفِ[1]، وكذلك تكتبُ بعدَها الألِفُ[2].

وأمّا ٱلْمُتَفَشِّيَة، وتُسَمّىٰ ٱلْمُخالِطَة، لأنَّها تُخالِطُ [ما][3] يَتّصِلُ بها في طَرَفِ اللسانِ فالشينُ والضادُ، وذلك أنَّ ٱلشينَ تتفشىٰ في الفمِ حتىٰ تتصلَ بمخرجِ الظاءِ، والضادُ تتفشى حتىٰ تتصلَ بمخرجِ اللامِ، ولذلك سُمِّيَتِ ٱلحرفَ المستطيلَ لأنها ٱستطالتْ من موضِعِها حتىٰ خالَطَتْ بالإطباقِ ٱلذي فيها الطاءَ[4] والظاءَ والصادَ. وفي الفاءِ أيضا تَفَشٍّ لأنَّ مخرجَها يستطيلُ عائداً حتىٰ تتصلَ بمخرجِ ٱلثاءِ، ولذلك تبدلُ منها في مثلِ جَدَثٍ وجَدَفٍ. ومعنىٰ ٱلتَّفَشّي ٱنتشارُ الصوتِ بها عندَ النطقِ[5].

وأما ٱلْجُوف فأربعةُ أَحْرُفٍ: الهمزةُ مَعَ حروفِ ٱلمدِّ واللينِ، وسُمِّيَتْ جُوفاً لأنَّ مَخْرَجَها لا مُعْتَمَدَ له، وباقي الحروفِ صُتْمٌ[6].

وأمّا الجرسُ فالألفُ الساكنةُ لا يكونُ إلا كذلك، ويقال لها أيضاً الهاوي لأنَّ الفمَ ينفتحُ لها فتخرجُ بٱلنَّفَسِ مستطيلةً، وتهوي في ٱلفمِ إلى ما بينَ الهمزةِ والهاءِ من ٱلحلقِ[7].

---

(١) مكي: الرعاية ص ١١٣.

(٢) قال سيبويه (الكتاب ٤/١٧٦): «وزعم الخليل أنهم لذلك قالوا: ظَلَموا ورَمَوْا، فكتبوا بعد الواو ألفاً».

(٣) (ما) ساقطة من ل.

(٤) ل (بالطاء).

(٥) مكي: الرعاية ١٠٩ و٢٠١. ولم يذكر سيبويه من حروف التفشي سوىٰ الشين. (الكتاب ٤/٤٤٨)، والذين جاءوا بعده أطلقوا هذه الصفة علىٰ الضاد والفاء (انظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٣١٨ - ٣٢٠).

(٦) الخليل: العين ١/٥٤ و٥٧ ومكي: الرعاية ١١٦.

(٧) نقل الأزهري عن الخليل (تهذيب اللغة ١/٥١) أنه قال: «فأما الألف اللينة فلا صرف لها، إنما هي جرس مدة بعد فتحة» وقد سماه سيبويه (الهاوي) (انظر: الكتاب ٤/٤٣٥، وانظر أيضا ٤/١٧٦).

وأمّا الخفيةُ فالهاءُ والألفُ والياءُ والواوُ، وذلك لاتساعِ مخرجِهِنَّ، وأوسعُهُنَّ مخرجاً ٱلألِفُ لأنه لا علاجَ علىٰ اللسانِ فيها كٱلنَّفَسِ، ثم الهاءُ، ثم الياءُ، ثم الواوُ. ومما يَشْرَكُ هذهِ الحروفَ في الخفاءِ: ٱلنونُ إذا سكنتْ في غيرِ إظهارٍ ولا إدغامٍ ولا قَلْبٍ، وقد تقدَّمَ بيانُ ذلكَ[1].

وأما حروفُ ٱلصفيرِ فالصادُ والسينُ والزايُ، وسُمِّيَتْ بذلك لشَبَهِ أجراسِها بالصفيرِ، وهي حروفٌ تَنْسَلُّ ٱنسلالاً[2].

وأمّا المستعينةُ فالعينُ، يَسْتَعِينُ المتكلمُ عند لفظه به بصوتِ الحاءِ، والميمُ والنونُ المتحركةُ يُسْتَعانُ عليهما بصوتِ ٱلخياشيمِ.

وأما ٱلراجعُ فالميمُ، وذلك لأنّها تَرْجِعُ إلىٰ الخياشيمِ بما فيها مِن الغُنَّةِ[3].

وأما حروف ٱلغُنَّةِ فالنونُ ساكنةً ومتحركةً، والميمُ، إلاّ أنَّ الميمَ أقوىٰ من النونِ، لأنَّ لفظَها لا يزولُ ولفظُ ٱلنونِ قد يَزُولُ، فلا يبقىٰ منها إلاّ غُنَّة. وكذلك لم تُدْغَمِ ٱلميمُ في ٱلنونِ[4] /١٥٩ و/.

وأمّا حروفُ طَرَفِ ٱللسانِ فالنونُ والراءُ واللامُ والدالُ والتاءُ، والصادُ والسينُ والزايُ والطاءُ والظاءُ والذالُ والثاءُ.

وأمّا ٱلْمُصَوِّتَةُ فالألفُ والواوُ والياءُ، وإنما سُمِّيَتْ مُصَوِّتَةً لأنَّ النطقَ بهن

---

(١) سيبويه: الكتاب ٤/١٢٣ و١٦١ و١٦٥، ومكي: الرعاية ١٠٢ - ١٠٣.

(٢) المبرد: المقتضب ١/١٩٣، ومكي: الرعاية ١٠٠ و١٨٦، والداني: التحديد ١٩ و.

(٣) مكي: الرعاية ١١٢، والداني: التحديد ١٩ و.

(٤) سيبويه الكتاب ٤/٤٣٥، ومكي: الرعاية ١٠٦، والداني: التحديد ١٩ و.

يُصَوِّتُ أكثرَ من تصويتِهِ بغيرِهِنَّ، لاتساعِ مخارجِهِنَّ وآمتدادِ الصوتِ بهِنَّ[1].

ومِنَ الحروفِ خمسةٌ يُدْغَمُ فيها ما قارَبَها ولاَ تُدْغَمُ هي فيما قارَبَها، وهي الراءُ والشينُ والضادُ والفاءُ والميمُ[2] ومِنَ آلعلماءِ مَنْ يَعُدُّها ثمانيةً يضيفُ إليها السينَ والصادَ والزايَ[3]، ومنهم مَنْ يُخْرِجُ الضادَ ويقول قَدْ أُدْغِمتْ في الطاءِ في آطَّجَعَ، يريدون اضطجعَ، وذلك لغةٌ شاذةٌ[4]. فأما قراءةُ أبي عمرِو بنِ آلعلاءِ (يَغْفِرْ لَكُمْ)[5] بإدغام الراءِ[6] في اللامِ فهي على ما يُرىٰ فيها مِنَ آلبعدِ لأنَّ تكرارَ آلراءِ يَذْهَبُ[7].

وحروفُ الحلقِ لا يُدْغَمُ منها شَيْءٌ إلَّا ما تماثَلَ في آللفظِ دونَ ما تقارَبَ، وذلكَ لقلتها[8].

وأَمَّا الحروفُ التي تُدْغَمُ فيها لامُ آلمعرفةِ فهي ثلاثةَ عشرَ حرفاً الراءُ والنونُ والطاءُ والظاءُ والثاءُ والذالُ والتاءُ والدالُ والسينُ والزايُ والصادُ والضادُ والشينُ[9]، وما عدا ذلك فلَهُ حُكْمٌ يُسْتَوْفَىٰ فيما بَعْدُ إنْ شاءَ الله.

---

(١) المبرد: المقتضب ١/٦١ و١١٩، وابن جني: الخصائص ٣/١٢٥.

(٢) ابن الباذش: الإقناع ١/١٨٨.

(٣) الداني: الإدغام الكبير ٦ و ـ ٦ ظ.

(٤) سيبويه: الكتاب ٤/٤٤٧ و٤٧٠.

(٥) آل عمران ٣١.

(٦) ل ن (الراي) وهو غير معروف في الراء.

(٧) ابن مجاهد: كتاب آلسبعة ١٢١.

(٨) سيبويه: الكتاب ٤/٤٤٩ ـ ٤٥٠.

(٩) كتب في ل فوق الشين (واللام) وبين علماء التجويد خلاف في عدها مع الثلاثة عشر حرفاً (انظر: سيبويه: الكتاب ٤/٤٥٧، ومكي: الكشف ١/١٤١، والداني: التحديد ٣٨ و).

فهذا آلبابُ قَدْ أتىٰ في ذكرِ بسيطِ آلحروفِ علىٰ ما يُرَادُ من معرفةِ حقائقها ومخارجِها ومدارجِها وحدودِها وأحوازِها، وأصولِها وفروعِها، ما يُسْتَحْسَنُ منها وما لاَ يستَحْسَنُ، إلىٰ سوىٰ ذلك من أحكامِهَا وألقابِهَا آلدالَّةِ علىٰ معانٍ خاصَّةٍ بها، كالهمسِ والجهرِ والشدةِ وآلرَّخاوةِ وبينَهُمَا والصِّحَّةِ والاعتلالِ والإطباقِ والانفتاحِ والاستعلاءِ والانخفاضِ والحركةِ والسكونِ والزيادةِ والنقصانِ والانحرافِ والتكرارِ والقلقلة والإشرابِ والغنةِ، وآلْهَتِّ والضَّغْطِ وآلذلاقةِ والاتصالِ والتفشِّي والخفاءِ والاستعانةِ والتصويتِ وغيرِ ذلك مما قد مَرَّ ذِكْرُهُ مُسْتَقْصىً.

فمَنْ كانَ نفْسٍ ساميةٍ إلى التَّبَحُّرِ في /١٥٩ ظ هذا آلفنِّ والاتِّسامِ بهذا العلمِ فَلْيَرُضْ نَفْسَهُ في قَصْرِ كلِّ حرفٍ مِنَ آلحروفِ الأصولِ علىٰ مخرجِهِ وَحْدَهُ، وقَطْعِهِ عن مُزاحِمِهِ وضِدِّهِ، وَلْيُحِطْ بمعرفةِ آلحروفِ المتفرعةِ عنها لِيُؤَدِّيَ آلْمُسْتَحْسَنَ منها إن دَعَتْهُ حاجةٌ إليه، وَيَجْتَنِبَ آلْمُسْتَقْبَحَ منها، فقد نَبَّهْنَاهُ عليه. وهنا نَحْنُ نُوضِحُ له طريقَ أستعمالِ ذلك بأمثلتِهِ مضافاً إلى تبيانِ ما يُسْرِعُ إلىٰ آلحروفِ مِنَ آلتحريفِ، ويأخذُ بها إلى الاستكراهِ مما قد آستمرَّ علىٰ الألسنةِ ومَازَجَ الألفاظَ.

علىٰ أنَّ مثلَ هذا لا يَنْقَادُ إلَّا لِمَنْ استَشَفَّ أَلْفَاظَ[1] آلْقَرَأَةِ بأتَمِّ آستقراءٍ، وصَرَفَ تَأَمُّلَهُ إلى معرفةِ مَنْفِيِّها ومُسْتَحْسَنِها في أفْسَحِ زمانٍ، لأنَّ آلفسادَ يَتَوَلَّدُ، وعلىٰ مَرِّ آلْجَدِيدَيْنِ[2] يَتَجَدَّدُ، لكنَّا نُقَيِّدُ مِنْ ذلك ما تَصِلُهُ الاستطاعةُ، ويُسْعِفُ بِهِ الإمكانُ، مما حَصَّلَتْهُ آلْعِبرةُ ومَنَحَتْهُ آلْمِحْنَةُ، راجينَ

---

(١) ل (الألفاظ).

(٢) الجديدان: الليلُ والنهار.

أَنْ يَزْكُوَ بإخلاصِ ٱلقصدِ فيه قليلُهُ، ويُثْمِر دَلَالَةً على يسيرِهِ، فالأعمالُ بالنياتِ[1]، فَمِنْ ذَلِكَ:

الأَلِفُ

حَرفٌ خَفِيٌّ هاوٍ مَجْهُورٌ. وإذا لم يكن بعدَهَا همزةٌ أَوْ حرفٌ ساكنٌ مُدْغَمٌ أَوْ غيرُ مُدْغَمٍ بأَنْ تكونَ حالُ القارِىءِ فيها حَالَ وَقْفٍ، وبعدَهَا حَرفٌ يُسْكَتُ عليهِ فينبغي أَنْ يُقِيمَهَا القارِىءُ ويَقْطَعَهَا ويَسْلُكَ في اللفظِ بها ٱلنَّمَطَ الأَوْسَطَ، فلا يُهمِلَ تَوْفِيَةَ التمكينِ حَقَّهُ فَتَصْغُرَ وتَصِيرَ فتحةً ولا يُبالِغَ في ذلك ويَسْتَقْصِيَ فَتَحُولَ مَدَّةً، بل يُوَفِّرُ عليها مِنَ ٱلمدِّ ما هو طَبْعُهَا وصِيغَتُهَا، وذلك مثلُ قَوْلِهِ: ﴿بسمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ، ٱلحمدُ لِلهِ رَبِّ ٱلعالمينَ﴾[2]، ﴿أُوذِينَا﴾[3]، و﴿أُوتِينَا﴾[4]، و﴿ٱلْعَادُونَ﴾[5]، و﴿عَالِينَ﴾[6]، و﴿مِنَ القَالِينَ﴾[7]، وما أَشْبَهَ ذلكَ، لا سيما إذا كانَتْ طَرَفاً ووُقِفَ عليها وكانَ قبلَهَا حرفٌ مِنْ حروفِ ٱلمدِّ واللينِ، مثل ﴿كُسَالَىٰ[8]، رَحِيماً[9]، قَدِيراً[10]، شَكُوراً[11]، غَفُوراً[12]، صِرَاطًا[13]، غُرَاباً﴾[14]، وما أشبهَ ذلكَ، فإنَّ ٱلمدَّ يُسْرِعُ إلى لفظِ ٱلقارىء بها. فَلْيَتَعَمَّلْ للاحترازِ من ذلكَ، وَلْيَجْعَلْ إشباعَهَا بمقدارِ / ١٦٠ و/ ٱلإشباعِ في حرفِ ٱللِّينِ قبلَهَا على السواءِ، وكثيراً

(١) قال ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل آمرىء ما نوى. . .). وهو حديث صحيح مشهور أخرجه أصحاب الكتب الستة، وهو أول حديث في صحيح البخاري.

(٢) الفاتحة ١ ـ ٢.
(٣) الأعراف ١٢٩.
(٤) النمل ١٦.
(٥) المؤمنون ٧.
(٦) المؤمنون ٤٦.
(٧) الشعراء ١٦٨.
(٨) النساء ١٤٢.
(٩) النساء ١٦.
(١٠) الفرقان ٥٤.
(١١) الإسراء ٣.
(١٢) فاطر ٤١.
(١٣) النساء ٦٨.
(١٤) المائدة ٣١.

ما سَمِعْتُ مَنْ يُطْبِقُ شَفَتَيْهِ عَقِيبَهَا في حالِ ٱلسكتِ كأنه يَرُومُ النطقَ بميمٍ أو نونٍ، فَلْيُتَوَقَّ ذلك[1].

ٱلبـاءُ

حرفٌ مجهورٌ شديدٌ في نَفسِهِ مُتَقَلْقِلٌ، فينبغي أَنْ يُرفَّهَ عَنْهُ ويُسْرَعَ ٱللفظُ بهِ مَعَ إعطائِهِ حَقَّهُ مِنَ تَمَكُّنِ ٱلشَّفَةِ بإخراجِهِ مِنْ غيرِ أَنْ يُضْغَطَ في مخرجِهِ، في مثلِ قولهِ تعالىٰ، ﴿بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ﴾ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ﴿غيرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾[2] وما أشبهَ ذلكَ.

وأَشْبَهُ شَيْءٍ به ٱلميمُ، ولولا ٱلغُنَّةُ ٱلتي في ٱلميمِ وجَرَيانِ ٱلصوتِ بالغُنَّةِ مَعَهَا لكانتْ باءً، لاجتماعِهِما[3] في ٱلشدةِ والجهرِ مَعَ ٱنطباقِ ٱلشفتينِ بهما، فحاذِرْ جَرَيَانَ ٱلغُنَّةِ مَعَهُ وخروجَ ٱلصوتِ مِنَ ٱلخياشيمِ عَقِيبَهُ لِئَلَّا ينقلبَ لذلك ميماً، سِيَّمَا إذا كانَ مُشَدَّداً في مثلِ ﴿رَبِّ ٱلعالمينَ﴾[4] و﴿رَبَّنَا﴾[5] و﴿نَبِّئْهُمْ﴾[6] و﴿سَبَّحَ لِلهِ﴾[7] وما أشبهَ ذلكَ. فإنه يكونُ إلى لفظِ ٱلقارىء أَسْرَعَ[8].

ٱلتـاءُ

حرفٌ مهموسٌ شديدٌ في نَفْسِهِ، فينبغي أَنْ يُخَفَّفَ ويُبَادَرَ ٱللفظُ بهِ علىٰ

(١) انظر: مكي: الرعاية ١٣٤، والداني: التحديد ٢٤ و.
(٢) الفاتحة ١ و٥ و٧.
(٣) ل ن (لاجتماعها).
(٤) الفاتحة ٢.
(٥) البقرة ١٢٧.
(٦) الحجر ٥١.
(٧) الحديد ١.
(٨) مكي: الرعاية ٢٠٣، والداني: التحديد ٤٠ و.

نحو ما تقدَّمَ، وخاصَّةً إذا كانَ مشدداً كقوله تعالى ﴿حتّى تعلمُوا﴾(١)، او كانَ تاءً في آستَفْعَلَ وآفْتَعَلَ وجاورَهُ سينٌ في نحو ﴿نَسْتَعِينُ﴾(٢) و﴿آسْتَكْبَرَ﴾(٣) و﴿آسْتَوَىٰ﴾(٤) و﴿يَسْتَكْبِرُونَ﴾(٥) و﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾(٦) و﴿يَسْتَنْبِئُونَكَ﴾(٧) و﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾(٨) و﴿يَسْتَهْزِىءُ﴾(٩) لأنَّ النَّفَسَ يجري مَعَهُ ها هنا. ويُتَجَنَّبُ أنْ يمازجَهُ آلطاءُ والدالُ لقربِ آلمخرجِ، وستجيءُ مواضعُ ذلكَ منصوصًا عليها فيما يُسْتَقْبَلُ(١٠)، ومما يُسْرِعُ إليه أنَّ شوائبَ الصفيرِ قَدْ تَلْحَقُهُ فيَتَّصِلُ به طرفٌ مِنَ آلزاي والسينِ، وهو على لسانِ بعضِ مَنْ يقولُه أظهرُ منه على لسانِ آلبعضِ(١١).

الثـاء

حرف مهموس رخو يُتَوَقَّى إفراطُ جريانِ آلنَّفَسِ مَعَهُ، وكذلكَ كلُّ ما كانَ مِن بابِهِ كقولِهِ تعالى: ﴿ثَاقِبٌ﴾(١٢) و﴿آلثُّبُورِ﴾(١٣)، أَوْ إهمالُ ذلك، فيَقْرُبُ مِنَ آلذالِ في مثل قوله تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي آلْعُقَدِ﴾(١٤).

وقَدْ يَجعلُ بعضُهُمْ الثاءَ فاءً، فيقولُ في ثلاثةٍ: فَلافَة، وهو لَثَغٌ قَبيحٌ

(١) النساء ٤٣.
(٢) الفاتحة ٥.
(٣) البقرة ٣٤.
(٤) البقرة ٢٩.
(٥) المائدة ٨٢.
(٦) آل عمران ١٧٠.
(٧) يونس ٥٣.
(٨) الأنعام ٥.
(٩) البقرة ١٥.
(١٠) انظر موضوع (شوائب الحروف) ١٨٠ و من هذا الكتاب.
(١١) السعيدي: التنبيه على اللحن ٢٧٨، ومكي: الرعاية ١٧٨، والداني: التحديد ٣٢ و.
(١٢) الصافات ١٠.
(١٣) في سورة الفرقان (آية ١٣ و١٤) (ثبورًا).
(١٤) الفلق ٤.

فضلاً أنْ يقال إنَّهُ لحنٌ خفيٌّ(١). فأمّا ما ذكرَ أهْلُ اللغةِ مِنْ أنَّ بَعْضَ العربِ يُبْدِلُ الثاءَ فاءً، فيقولونَ في جدث: جدف، وفي ثوم: فُوم(٢). فإنّ ذلكَ / ١٦٠ ظ / غيرُ مُطَّرِدٍ، بل هو موجودٌ في أحرفٍ يسيرةٍ خاصَّةٍ، ومنقولٌ فيها نقلاً يُحْفَظُ ولا يُتَجاوزُ، وقد تقدَّمَ بيانُهُ(٣).

الجيمُ

حرفٌ شديدٌ مجهورٌ، يُلْحَقُ(٤) بيانُه بما تقدَّمَ، ويُتَوَقَّى فيه مِنْ دُخولِ الشينِ عليهِ وآختلاطِها بِهِ في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿إنَّ آلذينَ أجْرَمُوا﴾(٥) و﴿جَاءَتْهُمْ﴾(٦) و﴿أُخْرِجُوا﴾(٧). وقد تَطْرَأُ عليه شائبةٌ مِنَ الزاي والكافِ، وقد تقدَّمَ ذكرُ ذلك فَيُتَجَنَّبُ(٨).

الحاءُ والخاءُ

من حروفِ آلحلقِ، ومِنَ آلمهموسةِ، وفي الخاءِ آستعلاءٌ. وجميعُ حروفِ آلحلقِ يُعانىٰ عندَ آلنطقِ بها نَوْعُ مَشَقَّةٍ، وهي قريبةُ آلمخارجِ، فَيُحْتَرَزُ من مُخالَطَةِ بعضِهَا لبعضٍ بتخليصِ بيانِهَا. والهاءُ أقْرَبُ إلى الحاءِ

(١) مكي: الرعاية ١٩٧، والداني: التحديد ٣٤ و.
(٢) انظر: ابن السكيت: كتاب الابدال ص ١٢٥.
(٣) انظر ١٥٧ و من هذا الكتاب.
(٤) ن (يلحن)، و(يلحق) أرجح بدلالة ما جاء في أول الكلام عن الدال بَعْدُ.
(٥) المطففين ٢٩
(٦) آل عمران ١٩٥.
(٧) البقرة ٢١٣.
(٨) مكي: الرعاية ١٥٠، والداني: التحدد ٢٨ ظ.

بالهمسِ ، والغينَ أسرعُ إلى الخاءِ بالاستعلاءِ، فيُعْتَمَدُ الفرقُ بينَهُما بذلكَ[١] .

الدالُ

حرفٌ مجهورٌ شديدٌ، يُلْحَقُ بنظائِرِهِ ويُجْتَنَبُ صيرورَتُهُ تاءً عندَ الجيمِ في مِثْلِ قَوْلِهِ تَعالى : ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾[٢] و﴿ٱلْمَسْجِدِ الحرامِ﴾[٣] و﴿ٱسْجُدْ وٱقْتَرِبْ﴾[٤]، وعندَ الخاءِ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ٱدْخُلُوا﴾[٥] و﴿أَدْخِلْنِي﴾[٦]، وما أشبه ذلك . ورُبَّمَا صارتْ علىٰ بعضِ الألسنةِ طاءً، ورُبَّمَا لَفَظَ بِهِ بعضُ الناسِ برأسِ لسانِهِ لا بطَرَفِهِ، فصارَ أَدْخَلَ في ٱللهاةِ وهو خَفِيٌّ، ومِنْ أغْمَضَ مما يَطْرَأُ عليه جريانُ ٱلغُنَّةِ قبلَهُ وخُروجُ ٱلنَّفَسِ مِنَ ٱلخيشومِ إذا شُدِّدَ كقولِهِ : ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[٧] و﴿ٱلعَادِّينَ﴾[٨] وما أشبه ذلك[٩] .

ٱلذَّالُ

مِنَ ٱلحروفِ المجهورةِ ٱلرِّخْوَةِ، فَيُوَفَّرُ عليه هٰذانِ ٱلحُكْمانِ ويُحَقَّقُ مخرجُهَا لِئَلَّا تصيرَ ثاءً أو تَقْرُبَ مِنَ ٱلثاءِ في مِثْلِ : ﴿ٱلْعَذَابِ﴾[١٠] و﴿لَعَذَابُ ٱلآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾[١١]؛ وما أشبهَ ذلكَ . وقَدْ يَدْخُلُ عليها شائبةٌ مِنَ ٱلإطباقِ فتَقْرُبُ

(١) مكي : الرعاية ص ١٣٨ و١٤٢، والداني : التحديد ٢٦ ظ، ٢٧ ظ .
(٢) الإسراء ٧٩ .
(٣) البقرة ١٤٤ .
(٤) العلق ١٩ .
(٥) البقرة ٥٨ .
(٦) الإسراء ٨٠.
(٧) الفاتحة ٤ .
(٨) المؤمنون ١١٣ .
(٩) مكي : الرعاية ١٧٥، والداني : التحديد ٣١ ظ .
(١٠) البقرة ٤٩ .
(١١) القلم ٣٣.

بذلكَ مِنَ الظاءِ، وأكثرُ ما يُسْمَعُ ذلك في لَفْظِ الأعاجمِ . ويُحْذَرُ أيضاً مِنِ ٱنقلابِهَا إلى ٱلضَّادِ عندَ التشابُهِ في مِثْلِ : ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ﴾[١]، ﴿فَضَاقَتْ﴾[٢] و﴿أَنْقَذَكُمْ منها﴾[٣] و﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾[٤] و﴿وَٱلْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾[٥] و﴿أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾[٦] وذلكَ لأنَّ ٱللسانَ قَدْ يَعْتادُ أحدَ ٱللفظينِ فَيَسْبِقُ إليهُ، وليسَ بالداخلِ كثيراً، فَقِسْ عليه ما كانَ مِنْ نَوْعِهِ[٧] .

ورُبَّما دَخَلَ عليها /١٦١ و/ وعلىٰ ٱلظاءِ شائبةٌ مِنَ ٱلفاءِ في مثلِ قولِهِ : ﴿ظَلَمُوا﴾، وَ﴿ٱلَّذِينَ﴾ فتَصِيرُ في مَنْطِقِ بَعْضِهِمْ : فَلَمُوا وٱللفِينَ، بِيَسِيرِ إطباقٍ يَبْقَىٰ مَعَهَا يُفَرِّقُ بينَ ما إذا كانت شائبةَ ظاءٍ أو شائبةَ ذالٍ ، فتأملْ ذٰلكَ لِتُصْلِحَهُ إن عَثَرْتَ عليهِ .

ٱلرَّاءُ

حرفٌ مكرَّرٌ مُنْحَرِفٌ، ومخرجُهُ مُتَّبِعٌ على ما تقدَّمَ، فَيُتَوَقَّى الإفْرَاطُ في تَكْرارِهِ مَعَ حِفْظِ نظامِهِ وتَوْفِيَةِ نصيبِهِ منه، سواءٌ كانت الراءُ ساكنةً [أَوْ متحركةً، كقولِهِ تعالىٰ][٨] ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[٩]، ﴿وَمَا أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا﴾[١٠]، ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ [فإنما يَشْكُرُ][١١] لِنَفْسِهِ﴾[١٢] مشددةً[١٣] كانت أو مخففةً، كقوله

(١) السجدة ٩ .
(٢) في القرآن (وَضَاقَتْ) في التوبة ٢٥ و١١٨
(٣) آل عمران ١٠٣ (فأنقذكم منها) .
(٤) الشرح ٣ .
(٥) العاديات ١ .
(٦) الصافات ١٠٢ .
(٧) مكي : الرعاية ص ١٩٨، والداني : التحديد ٣٣ و .
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من ل .
(٩) آل عمران ١٢٩ .
(١٠) النحل ٧٧ .
(١١) ما بين المعقوفين ساقط من ن .
(١٢) لقمان ١٢ .
(١٣) ل ن (مشددًا) والسياق يقتضي (مشددة) .

تعالى: ﴿خرَّ رَاكعاً وَأَنابَ﴾(١)، ﴿أمرَ رَبِّي بِالقِسْطِ﴾(٢).

وَاعلَمْ أَنَّ الراءَ يَتَغَيَّرُ اللفظُ بها مِنْ حَيْثُ إنَّها تَرِقُ في حالٍ وتَغْلُظُ في حالٍ، وذلكَ تابعٌ لحركتِهَا وسكُونِها، فإن كانتْ متحركةً فلا تَخْلُو مِنْ أنْ تكونَ مضمومةً أو مفتوحةً أو مكسورةً، فإن كانت مكسورةً رَقَّتْ، وكانَ العملُ فيها برأسِ اللسانِ، ومُعْتَمَدُهَا أَدْخَلَ إلى جهةِ الحلقِ في الحنكِ الأعلى يسيراً وأخَذَ اللسانُ مِنَ الحنكِ أقلَّ مما يأخذُ مَعَ المفخمةِ، فَيَنْخفِضُ اللسانُ حينئذٍ فلا يَنْحصِرُ الصوتُ بينَه وبينَ الحنكِ فتجيءُ الرِّقَّةُ، كقولِهِ تعالى: ﴿رِئَاءَ النَّاسِ﴾(٣) ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾(٤) فهذا صيغةُ الراءِ المكسورةِ في حالِ الوصلِ وفي حالِ الوقفِ، اللهمَّ إلاَّ أنْ تَسْكُنَ للوقفِ ويَتَحرَّكَ ما قبلَهَا بالضمِّ أو الفتحِ نحو: ﴿مِنْ مَطَرٍ﴾(٥) و﴿نَهَرٍ﴾(٦) و﴿بِالنُّذُرِ﴾(٧) و﴿العُمُرِ﴾(٨) فإنَّها تُفَخَّمُ حينئذٍ لخروجِهَا عن بابِهَا وانتقالِهَا مِنَ الكسرِ إلى السكُونِ.

وإنْ وُقِفَ عليها بالرَّوْمِ رَقَّتْ كالوَصْلِ، لأنَّ الرَّوْمَ بعضُ الحركةِ، فيصيرُ حكمُ الموقوفِ عليه حُكْمَ المتحركِ.

فإنْ كانَتْ مضمومةً أو مفتوحةً فُخِّمَتْ وكانَ ما يأخذُهُ طرفُ اللسانِ منها أكثرَ مما يأخُذهُ مَعَ الترقيقِ، وكانَ مُعْتَمَدُ اللسانِ أخْرَجَ في الحنكِ الأعلى يسيراً فَيَنْبَسِطُ حينئذٍ اللسانُ وينحصِرُ الصوتُ بينَه وبينَ الحنكِ فَيَحْدُثُ التفخيمُ لذلكَ، كقولِه تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الذينَ كفروا﴾(٩) ﴿ونَخْلَ

(١) سورة ص ٢٤.
(٢) الأعراف ٢٩.
(٣) البقرة ٢٦٤.
(٤) القصص ٣٤.
(٥) النساء ١٠٢.
(٦) القمر ٥٤.
(٧) القمر ٣٣.
(٨) النحل ٧٠.
(٩) الحجر ٢.

ورُمَّانٌ﴾(١)، ﴿خرَّ راكعاً﴾(٢)، ﴿ورُكْبَاناً﴾(٣)، ﴿رحمةَ اللهِ﴾(٤)، و﴿ربِّ العالمين﴾(٥) ويصيرُ ذلكَ طبعَها وحقَّها حتى لو لفظَ بها لافظٌ في ﴿رحمة﴾ و﴿ربِّ العالمين﴾ /١٦١ ظ/ و﴿ركباناً﴾ و﴿رُمَّانٌ﴾ كما يَلْفِظُ بها في ﴿ريبة﴾(٦) و﴿رئاءَ الناسِ﴾(٧) لكانَ ناطقاً مِنْ أفواهِ العجمِ، وسواءٌ وقفتَ على المضمومةِ بالرَّوْمِ أو الإشمامِ وهي مُفَخَّمةٌ، وإنْ وَقَفْتَ عليها بالسكونِ وقبلَها كسرةٌ رَقَّتْ سواءٌ كانَتْ مفتوحةً أو مضمومةً، كقوله تعالى: ﴿لِمَنْ يشاءُ ويقدِرُ﴾(٨) و﴿لَنْ نَصْبِرَ﴾(٩).

فإنْ وَقَعَ قبلَ المفتوحةِ والمضمومةِ كَسْرةٌ لازمةٌ أو ياءٌ ساكنةٌ نحو ﴿الآخِرَةُ﴾(١٠) و﴿فاقِرَة﴾(١١) و﴿المُعْصِرَاتِ﴾(١٢) و﴿المُدَبِّرَاتِ﴾(١٣) و﴿قديراً﴾(١٤) و﴿بصيراً﴾(١٥) و﴿يَعْتَذِرُونَ﴾(١٦) و﴿يُسِرُّونَ﴾(١٧) و﴿خبيرٌ﴾(١٨) و﴿بصيرٌ﴾(١٩) ﴿مُنْتَصِرٌ﴾(٢٠) و﴿مُسْتَمِرٌّ﴾(٢١) و﴿صِرٌّ﴾(٢٢)، أو حالَ بينَ الكسرةِ والراءِ ساكنٌ، نحو ﴿إكْرَاهَ﴾(٢٣) و﴿إخْرَاجُهُمْ﴾(٢٤) و﴿السِّحْرَ﴾(٢٥) و﴿الذِّكْرُ﴾(٢٦) وما أشبهَ ذلكَ، فهي مفخمةٌ

(١) الرحمن ٦٨.
(٢) سورة ص ٢٤.
(٣) البقرة ٢٣٩.
(٤) البقرة ٢١٨.
(٥) الفاتحة ٢.
(٦) التوبة ١١٠.
(٧) البقرة ٢٦٤.
(٨) الرعد ٢٦.
(٩) البقرة ٦١.
(١٠) البقرة ٩٤.
(١١) القيامة ٢٥.
(١٢) النبأ ١٤.
(١٣) النازعات ٥.
(١٤) النساء ١٣٣.
(١٥) النساء ٥٨.
(١٦) التوبة ٩٤.
(١٧) البقرة ٧٧.
(١٨) البقرة ٢٣٤.
(١٩) البقرة ٩٦.
(٢٠) القمر ٤٤.
(٢١) القمر ٢.
(٢٢) آل عمران ١١٧.
(٢٣) البقرة ٢٥٦.
(٢٤) البقرة ٨٥.
(٢٥) البقرة ١٠٢.
(٢٦) الحجر ٦.

عندَ ٱلجمهورِ ما خَلا نافعاً، فإنَّ ورشاً روىٰ عنه أنَّهُ يُرقِّقُها من أجلِ الكسرةِ والياءِ في الضربين جميعاً[1].

فإنْ كانتِ ٱلكسرةُ الواقعةُ قبلَ ٱلراءِ في حالِ ضَمِّهَا وفَتْحِهَا عارضةً أو في حَرْفٍ زائدٍ ليسَ من نَفْسِ ٱلكلمةِ أُخْلِصَ تَفْخِيمُهَا مِنْ غيْرِ خلافٍ، نَحْوُ: ﴿بِرَشِيدٍ﴾[2] و﴿بِرَسُولٍ﴾[3] و﴿لِرَبِّكَ﴾[4] و﴿إِنِ امْرُؤٌ﴾[5]. وكذلِكَ إنْ وَقَعَ بعدَها حرفٌ من حروفِ الاستعلاءِ، أوْ رَاءٌ مكررَّةٌ مفتوحةٌ أو مضمومةٌ، أو كانَ ٱلاسمُ ٱلذي هي فيه أعْجَمِيّاً أو مُؤنَّثاً، فهي مفخمةٌ بإجماعٍ، نحو: ﴿ٱلصِّرَاطَ﴾[6] و﴿إِعْرَاضاً﴾[7] و﴿بِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾[8] و﴿إِبْرَاهِيمَ﴾[9] و﴿إِسْرَائِيلَ﴾[10] و﴿عِمْرَانَ﴾[11] و﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾[12] وما أشبه ذلك.

فأما إذا سَكَنَتْ وسـعَ[12] قبلَها كسرةٌ لازمةٌ من نَفْسِ ٱلكلمةِ التي هي فيها، ووَقَعَ ضمةٌ أو فتحةٌ فهي مفخمةٌ نحو: ﴿كُرْسِيُّهُ السماوات﴾[13] و﴿مَرْجِعُكُمْ﴾[14] و﴿تَرْمِيهِمْ﴾[15] و﴿أَرْسَلْنَا﴾[16] و﴿يُرْضُونَكُمْ﴾[17] و﴿يَرْتَعْ﴾[18] وما أشبهَ ذلكَ.

(١) انظر: الداني: التيسير ص ٥٥. ونافع بن عبدالرحمٰن، قارئ أهل المدينة من السبعة، توفي سنة ١٦٩ (غاية النهاية ٢/٣٣٠) وورش هو عثمان بن سعيد المصري أشهر رواة قراءة نافع، توفي سنة ١٩٧هـ (غاية النهاية ١/٥٠٢).

(٢) هود ٩٧.
(٣) الصف ٦.
(٤) الكوثر ٢.
(٥) النساء ١٧٦.
(٦) الفاتحة ٦.
(٧) النساء ١٢٨.
(٨) إبراهيم ٢٩.
(٩) البقرة ١٢٤.
(١٠) البقرة ٤٠.
(١١) آل عمران ٣٣.
(١٢) الفجر ٧.
(١٣) البقرة ٢٥٥.
(١٤) آل عمران ٥٥.
(١٥) الفيل ٤.
(١٦) البقرة ١٥١.
(١٧) التوبة ٨.
(١٨) يوسف ١٢.

فإنِ ٱتَّصَلَ بها حرفٌ مكسورٌ من نفسِ ٱلكلمةِ فلا خِلافَ في ترقيقِها، نحو: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾[1] و﴿اصْبِرْ﴾[2] و﴿مِرْيَةٍ﴾[3] و﴿شِرْعَةً﴾[4] و﴿فِرْعَوْنَ﴾[5] وما أشبهَ ذلكَ.

فإنْ كانتِ ٱلكسرةُ عارضةً أو وَقَعَ بَعْدَ ٱلراءِ حرفُ ٱستعلاءٍ مفتوحٌ نحوُ ﴿أَمِ ٱرْتَابُوا﴾[6] و﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾[7]، ﴿إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[8] و﴿يَا بُنَيَّ ٱرْكَبْ مَعَنَا﴾[9] و﴿فِي قِرْطَاسٍ﴾[10] و﴿إِرْصَادًا﴾[11] و﴿لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾[12] و﴿فِرْقَةٍ﴾[13] وما أشبهَ ذلك، فلا خلافَ في تفخيمِها.

فقد تَقَرَّرَ بما رأيناه أنَّ ٱلراءَ يَعْتَوِرُهَا تكرارٌ وتخفيفٌ /١٦٢و/ وترقيقٌ وتفخيمٌ، فَمَيِّزْ كُلَّ واحدٍ من ذلك بمعرفةِ موضعِهِ الأشْكَلِ به تَحْظَ بالصوابِ فيه.

فمتى تجاوَرَ راءانِ مضمومةٌ ومكسورةٌ، أو مفتوحةٌ ومكسورةٌ في مثلِ قوله تعالى: ﴿بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾[14]، ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾[15] فالأولى مُغَلَّظَةٌ، والثانيةُ مُرَقَّقَةٌ، فيجبُ إخلاصُ التفخيمِ في المفخمةِ وإفرادُ المرققةِ بالترقيقِ، بخلافِ ما إذا تجاوَرَتا مضمومتينِ أو مفتوحتينِ في مثل قوله تعالى:

(١) آل عمران ٣١.
(٢) يونس ١٠٩.
(٣) هود ١٧.
(٤) المائدة ٤٨.
(٥) البقرة ٤٩.
(٦) النور ٥٠.
(٧) المائدة ١٠٦.
(٨) الأنبياء ٢٨.
(٩) هود ٤٢، في قراءة معظم السبعة.
(١٠) الأنعام ٧.
(١١) التوبة ١٠٧. وهي في ل ن (إرصاد).
(١٢) الفجر ١٤.
(١٣) التوبة ١٢٢.
(١٤) المرسلات ٣٢.
(١٥) الواقعة ١٥.

﴿كرامٍ بَرَرَةٍ﴾[1]، ﴿فيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾[2] فإن التفخيم شأنُهما، فأحسِنْ ٱلفرقَ فيهما[3].

وهٰذا حُكْمٌ وافقتِ ٱلراءَ فيه ٱللامُ فإنها ترِقُّ في حالٍ وتُفَخَّمُ في أخرىٰ، وٱلمقتضي للرِّقَّةِ فيها الكسرُ حَسَبَ ٱقتضائِهِ للترقيقِ في الراءِ وللإمالةِ في الألِفِ، ووَجْهُهُ إرادةُ ٱلمناسبةِ بينَ ٱلحروفِ، والأصلُ في ذٰلك الألِفُ وإنما ٱخْتصَّتِ ٱلراءُ واللامُ بالترقيقِ والتفخيمِ دونَ غيرِهِما مِنَ ٱلحروفِ لشَبَهِ بَيْنِهما وبينَ الألفِ. أمَّا اللامُ فإنَّهُ ٱنحرفَ وٱستطالَ حتىٰ خالَطَ أكثرَ ٱلحروفِ ولهذا جُعِلَ علماً للتعريفِ فأشْبَهَ الألفَ بذٰلك. وأمَّا الراءُ فإنه ٱستطالَ أيضاً بالتكرارِ وٱتَّسَعَ حتىٰ ٱعْتُدَّ في الإمالةِ بمنزلةِ حرفينِ فشابَهَ الألفَ بذلك أيضاً.

فصارَ التفخيمُ في كونِهِ ٱنحصارَ ٱلصوتِ بينَ ٱللسانِ والحنكِ نظيرَ ٱلاستعلاءِ والإطباقِ، ولهذا أثَّرَ ٱلاستعلاءُ في الإمالةِ والترقيقِ فمنَعهما، لأنَّهُ ضدٌّ.

والفرقُ بينَ الاستعلاءِ والإطباقِ وبينَ الترقيقِ والتفخيمِ أنَّ الاستعلاءَ يَلْزَمُ حروفَهُ فلا يزولُ عنها وكذلك الإطباقُ بخلافِ الترقيقِ والتغليظِ فإنهما يتعاقبانِ علىٰ الراءِ واللامِ كالإمالةِ والتفخيمِ في الألفِ، والفرقُ بينَ الألفِ وبين حروفِ الترقيقِ والتغليظِ والاستعلاءِ والإطباقِ أنَّ هٰذه الأشياءَ يَتغيَّرُ بها ذاتُ ٱلحرفِ بخلافِ الألفِ فإنها تَتغيَّرُ بتغيُّرِ الحركةِ قبلَها، أعْني في الإمالةِ والتفخيمِ.

(1) عبس ١٦.

(2) الغاشية ١٣.

(3) اعتمد المؤلف في موضوع ترقيق الراء وتفخيمها علىٰ ما ذكره الداني في كتاب التحديد ٣٦ ظ - ٣٨ و.

وقد رُوِيَ عن جماعةٍ من أغْمارِ ٱلقراءِ أنَّهم غلَّظُوا أحْرُفاً غيرَ ما ذكرناهُ من الراءِ واللامِ، وفخَّمُوها في موضعٍ وردُّوها إلى أصلِها في موضعٍ ففخَّمُوا مثلَ قوله ﴿لا فارِضٌ﴾[1] و﴿فاقِعٌ﴾[2] و﴿والكاظِمِينَ﴾[3] و﴿المنافِقِينَ﴾[4] و﴿البائسَ ٱلفقيرَ﴾[5] و﴿التائِبُونَ ٱلعابِدُونَ﴾[6] و﴿القائِلِينَ لإخْوانِهِمْ﴾[7] و﴿ٱثّاقَلْتُمْ﴾[8] /١٦٢ ظ/ و﴿وَثاقَهُ أحَدٌ﴾[9] وكذلك ﴿بالِغُ أمْرِهِ﴾[10] و﴿باخِعٌ نَفْسَكَ﴾[11]، ﴿فاتِّباعٌ بٱلمعروفِ﴾[12] و﴿رُمّانٌ﴾[13]. ولا شيءَ أشْنَعُ في السَّمْعِ من تغليظِ الباءِ والميمِ. وردُّوا ﴿فائِزِينَ﴾[14] و﴿غائِبِينَ﴾[15] و﴿فاكِهِينَ﴾[16] و﴿الكاذِبِينَ﴾[17] إلىٰ أصلِها وأجْرَوْها على الترقيقِ.

والذي يَتعيَّنُ ٱعتمادُهُ والأخذُ به [أنْ][18] يُجْعَلَ كلُّ حرفٍ مِنَ ٱلحروفِ في حالِ وَصْلِهِ بالألِفِ كما هو في حالِ فَصْلِهِ. يَبْقىٰ ٱلمجهورُ علىٰ جَهْرِهِ، والمهموسُ على هَمْسِهِ، والمطْبَقُ على إطباقِهِ، لا يَزِيدُهُ ٱتصالُهُ بالألفِ شيئاً عما كانَ عليه، لأنَّ هٰذه الحروفَ لا تقبلُ التفخيمَ، وإنما يكونُ التفخيمُ المحكِيُّ عن هٰؤلاءِ في الألفِ، وتفخيمُ الألِفِ ليس بالمختارِ، علىٰ ما

(1) البقرة ٦٨.

(2) البقرة ٦٩، وفي ن (ولا فاقع) وهو تحريف.

(3) آل عمران ١٣٤.

(4) النساء ٦١.

(5) الحج ٢٨.

(6) التوبة ١١٢.

(7) الأحزاب ١٨.

(8) التوبة ٣٨.

(9) الفجر ٢٦.

(10) الطلاق ٣.

(11) الكهف ٦.

(12) البقرة ١٧٨.

(13) الرحمن ٦٨.

(14) في القرآن (الفائزون)، انظر: التوبة ٢٠، وغيرها.

(15) الأعراف.

(16) الدخان ٢٧.

(17) آل عمران ٦١.

(18) (أن) ساقطة من ل.

ذكرناه، فاعرف الاختيارَ في ذلك وأجْرِ الجميعَ على منهاجٍ واحدٍ في الترقيقِ.

ومما يطرأ على الراءِ أنَّ أكثرَ الناسِ اليومَ مِنْ أهْلِ العراقِ وبعضَ أهْلِ الشامِ يُخْرِجُهَا مِنْ مَخْرَجِ الْغَيْنِ وهو كثيرٌ فاشٍ، وأشْنَعُ مَنْ أنْ يُنَبَّهَ عليه. وبعضُهُمْ يُغرغِرُ بالراءِ أكثرَ من غَرْغَرَتِهِ بالغينِ[1]. والجميعُ خطأٌ. وربما قَلَبَهَا بعضُهُم ياءً أو بينَ الياءِ والكافِ.

الزايُ والسينُ والصادُ

لها من أحكامِ ما قَدَّمْنَاه، أعني كونَ الجميعِ من حروفِ الصفيرِ. واشتراكَ السينِ والصادِ في الهمسِ، وانفرادَ الزاي بالجهرِ، وانفرادَ الصادِ بالاستعلاءِ والإطباقِ.

وحالُ الصادِ والسينِ والزايِ كحالِ الطاءِ والدالِ والتاءِ والظاءِ والذالِ والثاءِ لأنَّ الصادَ امتازَتْ عَنِ السينِ بالإطباقِ، ولولاه لكانَتْ الصادُ سيناً، وكذلكَ السينُ امتازَتْ عن الزايِ بالهمسِ. ولولاه لكانَتْ زاياً. ويَدْخُلُ بعضُهَا على بعضٍ لأجْلِ الصفيرِ فتَعَمَّلْ لتَخْليصِ ذلك، كقولِهِ تعالى: ﴿الصِّرَاطَ﴾[2] فيمن قراءتُهُ بالصادِ[3] وكذلكَ قولُهُ تعالى: ﴿أُحْصِرْتُمْ﴾[4] راعِ الإطباقَ فيه لِئَلَّا يصيرَ سيناً، كما في قولِه: ﴿مَحْسُوراً﴾[5] لأجلِ

(١) يُشْنَعُ اليوم نطق الراء غيناً في مدينة تكريت ومدينة الموصل في العراق.
(٢) الفاتحة ٥.
(٣) انظر: الداني: التيسير ١٨.
(٤) البقرة ١٩٦.
(٥) الإسراء ٢٩.

المماثلةِ. واحْذَرْ أنْ تَنْقلِبَ السينُ في ﴿إسرائيلَ﴾[1] وما جَرَى مَجراهُ صاداً بذهابِ انْفِتَاحِهَا.

ومواضِعُ دخولُ بعضها على بعضٍ كثيرةٌ، ومِنْ أهَمِّهَا ما يَتَّفِقُ لفظُهُ ويختلِفُ معناهُ نحو ﴿وكَمْ قَصَمْنَا﴾[2] و﴿نَحْنُ قَسَمْنَا﴾[3] و﴿يُصْحَبُونَ﴾[4] ﴿ويُسْحَبُونَ﴾[5] وهو كثيرٌ.

ورُبَّمَا غَيَّرَ بعضُ الناسِ مخرجَهَا بأن حَوَّلَ[6] /١٦٣ و/ ثناياهُ السفلى عَنْ ثناياهُ العُلْيا، كنحوِ ما عليهِ الأفْقَمُ[7]، وألْصَقَ طَرَفَ لسانِهِ بأطرافِ ثناياهُ السُّفْلى وضَمَّ شَفَتَهُ السفلى عليها، فخرجَتْ بصفيرٍ يخالفُ مَعْهُودَهَا. وبعضُهُمْ يُغَيِّرُهَا بما هو أخْفَى من ذلك بأَنْ يُبْقِيَهَا على حدودِ مخرجِهَا لكنْ يَضْغَطُ الصوتَ الخارجَ بينَ الثنايا فيصيرُ الصفيرُ بها أدَقَّ مِنَ المعتادِ، وهو الذي يُسَمَّى النُّسْنُسَةَ فتَأمَّلْ ذلك لتُصْلِحَهُ إن عَثَرتَ عليه[8].

الشين

مِنَ الحروفِ المهموسةِ، فتُعْطَى حَقَّهَا منهُ، من غيرِ إفراطٍ، ويُوَفَّرُ حَظُّهَا من التنعيم[9]، وهي والضادُ الحرفانِ المتفشيانِ، فاحفظْ حَظَّهَا منهُ من غيرِ إفراطٍ سيَّمَا في حالِ التشديدِ، كقوله ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ﴾[10] ﴿فَبَشَّرْنَاهُ﴾[11]

(١) البقرة ٤٠.
(٢) الأنبياء ١١.
(٣) الزخرف ٣٢.
(٤) الأنبياء ٤٣.
(٥) غافر ٧١.
(٦) ل (بإدخال).
(٧) الأفقم: هو الرجل إذا طال أحد فكّيْهِ وقَصُر الآخر فلا يتطابقان إذا أقفل فاه.
(٨) انظر عن أصوات الصفير الثلاثة: مكي الرعاية ١٨٣ ـ ١٩٣، والداني: التحديد ٣٤ و ـ ٣٥ ظ.
(٩) ل (الشغيم) ن (التنغيم).
(١٠) آل عمران ٣٦.
(١١) الصافات ١٠١.

﴿ذلكَ هُوَ الضَّلالُ﴾(1)، ﴿الضَّالِّينَ﴾(2).

[الضاد](3)

وفي الضادِ آستعلاءٌ واستطالةٌ وجَهْرٌ وإطباقٌ يجبُ مراعاتُهُ فيها وتوفيرُهُ عليها سِيَّما في ما يَشْتَبِهُ لفظُهُ مثل: ﴿الضَّالِّينَ﴾(4) و﴿الظَّانِّينَ﴾(5) و﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ﴾(6) و﴿ظَلَّ وَجْهُهُ﴾(7) و﴿أَضْلَلْنَ كثيراً﴾(8) و﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ﴾(9) و﴿نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾(10) وكذلك في مثل ﴿وضَاقَتْ عَلَيْهِم﴾(11) و﴿ضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾(12) لئلّا يَشْتَبِهَ بقولِهِ: ﴿ذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾(13)، ﴿ذَائِقَةُ الموتِ﴾(14) لافتراقهما في آلمعنى، وإنْ تقارَبَا في اللفظِ.

وبَعْضُهُمْ يُخْرِجُ آلسينَ والشينَ والصادَ من مخرجِ آلتاءِ(15)، وأكثرُ ما يغلبُ ذلك [علىٰ](16) لفظِ الأصاغرِ، وأكثرُ القراءِ اليومَ علىٰ إخراجِ الضادِ من مخرجِ آلظاءِ، ويجبُ أنْ تكونَ العنايةُ بتحقيقِهَا تامّةً، لأنَّ إخراجَهَا ظاءً تبديلٌ. وربما دَخَلَ الشينَ الوجهُ الأولُ من الوجهين اللذين قدمنا ذكرَهُمَا في السينِ فينبغي أن تُنْعِمَهَا وتتوقّىٰ ذلك فيها(17).

(1) إبراهيم ١٨.
(2) زيادة ليست في ل ن.
(3) الفاتحة ٧.
(4) الفاتحة ٧.
(5) الفتح ٦.
(6) الإسراء ٦٧.
(7) النحل ٥٨.
(8) إبراهيم ٣٦.
(9) الشورى ٣٣.
(10) القيامة ٢٢.
(11) التوبة ١١٨.
(12) هود ١٢.
(13) الطلاق ٩.
(14) آل عمران ١٨٥.
(15) ن (الثاء).
(16) (علىٰ) ساقطة من ن.
(17) مكي: الرعاية ١٤٩ و١٥٨، والداني: التحديد ٢٨ ظ، ٣٩ و.

الطَّاءُ

مِنَ آلحروفِ المستعليةِ المجهورةِ والمُطْبَقةِ والشديدةِ، فالْفِظْ بها خفيفةً(1) مَعَ بَسطِ آللسانِ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿مِن نُّطْفَةٍ﴾(2) و﴿فَطَرَ﴾(3) و﴿لَيَطْغَىٰ﴾(4) و﴿لِيَقْطَعَ﴾(5) و﴿نَطْبَعُ﴾(6) وهي مخالطةٌ للتاءِ والدالِ في المخرجِ. ولولا الإطباقُ الذي في الطاءِ لصارتْ دالاً(7)، ولولا الجهرُ آلذي في الدالِ لصارتْ تاءً فأَحْسِنْ تخليصَهَا منهما(8).

الظَّاءُ

حرفٌ مجهورٌ مُسْتَعْلٍ مُطْبَقٌ، ومنزلتُهُ مِنَ آلذالِ والثاءِ منزلةُ /١٦٣ ظ/ الطاءِ من الدالِ والتاءِ، فلولا الإطباقُ الذي فيه صار ذالاً ولولا الجهرُ الذي في الذالِ صار ثاءً، ولولا الهمسُ الذي في التاءِ والثاءِ لصارت التاءُ دالاً، والثاءُ ذالاً، فأَحْسِنْ تَخْلِيصَ ذلكَ(9).

العَيْنُ

مِنَ آلحروفِ الحلقيةِ ومِنَ آلحروفِ المجهورةِ، وكثيراً ما تُلابِسُ الهمزةَ وتلابسها وهي آلحرفُ آلمستعينُ، وينبغي أنْ تُنعَمَ إبانَتُهُ، ولا يُبالَغ

(1) ل ن (حقيقة) وهو تصحيف.
(2) النحل ٤.
(3) الأنعام ٧٩.
(4) العلق ٦.
(5) آل عمران ١٢٧.
(6) الأعراف ١٠٠.
(7) هذا علىٰ الوصف القديم للطاء، أما اليوم فإنه إذا أُزيل الإطباق عن الطاء صارت تاءً.
(8) مكي: الرعاية ١٧٢، والداني: التحديد ٣١ ظ.
(9) مكي: الرعاية ١٩٤، والداني: التحديد ٣٢ ظ.

في ذلك فيؤولُ إلى الاستكراه، سواءً كان متحركاً أو ساكناً في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿ومَا علَى الذينَ﴾[1] و﴿مَا عليكَ﴾[2] و﴿يَعْمَهُونَ﴾[3] و﴿رَفَعْنَا﴾[4] و﴿الأعْمَىٰ﴾[5] و﴿آخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾[6] و﴿تَعْلَمُونَ﴾[7] و﴿نَطْبَعُ علىٰ﴾[8] و﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾[9] و﴿يُدَعُّونَ إلىٰ نارِ جَهَنَّمَ﴾[10] ونحو ذلك.

ٱلْغَيْـــنُ

حرفُ مجهورٌ مُسْتَعْلٍ، ويَنْبَغِي أنْ لا يُغَرْغَرَ بها، فَيُفْرِطَ، ولا يُهْمَلَ تحقيقُ مخرجِهَا فيَخْفَىٰ، بَلْ يُنْعَمُ بيانُهَا ويُلَخَّصُ، نحو قولهِ تعالىٰ: ﴿بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾[12] ﴿أغْنَىٰ﴾[13] و﴿وأغْطَشَ﴾[14] وما أشبهَ ذلك[15].

ٱلْفَــاءُ

مِنَ الحروفِ المهموسةِ، يُلْحَقُ بِبابِهِ، ومن حروفِ ٱلشفةِ، وهو مُلابِسٌ للباءِ فأبِنْهُ منهُ، وفيه تَفَشٍّ ما فيُحفَظُ حالَ التشديدِ، ويُتَوَقَّى الإفراطُ فيهِ بوَضْعِ الثنايا ٱلعُلىٰ علىٰ الشَّفةِ السُّفْلَىٰ لِيَخْرُجَ الصوتُ والنَّفَسُ مِنْ بينهِمَا من غير ضَغْطٍ ولا تَأفيفٍ، وذلكَ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿كُفُّوا أيْدِيَكُمْ﴾[16] ﴿أُفٍّ

(١) الأنعام ٦٩.
(٢) الأنعام ٥٢.
(٣) البقرة ١٥.
(٤) البقرة ٦٣.
(٥) الأنعام ٥٠.
(٦) طه ١٢.
(٧) البقرة ٢٢.
(٨) يونس ٧٤.
(٩) الماعون ٢.
(١٠) الطور ١٣.
(١١) مكي: الرعاية ١٣٦، والداني: التحديد ٢٦ و.
(١٢) البقرة ٢١٣.
(١٣) النجم ٤٨.
(١٤) النازعات ٢٩.
(١٥) مكي الرعاية ١٤٣، والداني: التحديد ٢٧ و.
(١٦) النساء ٧٧.

لَكُمْ﴾[1] ﴿صَفّاً كأنَّهم﴾[2] وبعضهم يَلْفِظُ بها مِنْ غيرِ أنْ يَعْتَمِدَ بالثنايا علىٰ الشفةِ فَيَخْرُجُ معها نَفْخٌ يخالفُ هَمْسَهَا، وذلك قبيحٌ فَتَجَنَّبْهُ[3].

ٱلقافُ وٱلكافُ

متقاربانِ في ٱلمخرجِ، وهما مِنَ ٱلحروفِ الشديدةِ، ومِنْ حروفِ الاستعلاءِ، إلا أنَّ القافَ مجهورٌ[4]، والكافُ مهموسٌ، فٱجْهَرْ بالقافِ طاقَتَكَ، وأَحْسِنْ تخليصَ أحَدِهِمَا مِنَ الآخرِ، سِيَّمَا إذا آجتمعا في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿خَلَقَكَ﴾[5] و﴿خَلَقَكُمْ﴾[6]، وكذلكَ فيما تماثَلَ مِنَ ٱلكلماتِ أَبِنْ كلَّ واحدٍ منهما بخاصَّتِهِ، ألا تَرَىٰ أنَّهُ مالَمْ يُنْعَمْ بيانُهُ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿فَٱلْمُورِيَاتِ قَدْحاً﴾[7] صارَ اللفظُ به كاللفظِ بقوله تعالىٰ: ﴿إلىٰ رَبِّكَ كَدْحاً﴾[8]، وكذا ﴿يَقْتُلْ﴾[9] و﴿نَكْتَلْ﴾[10]، و﴿مُشْرِقِينَ﴾[11] و﴿مُشْرِكِينَ﴾[12]، و﴿لَا تَقْفُ﴾[13]، ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ﴾[14] و﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾[15] و﴿سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾[16] وشبهه، فيتغيَّرُ اللفظُ وينقلبُ ٱلمعنى. /١٦٤ و/.

(١) الأنبياء ٦٧.
(٢) الصف ٤.
(٣) مكي: الرعاية ٢٠١، والداني: التحديد ٤٠ و.
(٤) القاف مهموس في نطق العربية اليوم (انظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص ٨٥، وكمال محمد بشر: الأصوات ص ١٤١).
(٥) الكهف ٣٧.
(٦) البقرة ٢١.
(٧) العاديات ٢.
(٨) الانشقاق ٦.
(٩) النساء ٩٣.
(١٠) يوسف ٦٣.
(١١) الحجر ٧٣.
(١٢) الأنعام ٢٣.
(١٣) الإسراء ٣٦.
(١٤) فصلت ٥٣.
(١٥) المطففين ٩.
(١٦) الطور ٤٤.

ومتى أتتِ ٱلكافُ عَقِيبَ ٱلقافِ الساكنةِ ذَهَبَتْ قَلْقَلَتُها بٱلقلبِ، وأُدْغِمَتْ في ٱلكافِ، في مِثْلِ قولِهِ تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾[1] ووَجَبَ تسهيلُ اللفظِ وبما كانَ مِثْلَها في اللفظِ من قولِهِ تعالى: ﴿يُدْرِكْكُمُ﴾[2]. وفي ﴿نَخْلُقْكُمْ﴾ كلامٌ أختارُهُ يأتي فيما بَعْدُ[3].

وإذا أَتَتِ ٱلقافُ بعدَ ٱلنونِ الساكنةِ في ﴿مِنْ قَبْلُ﴾[4] و﴿مِنْ قَرْيَةٍ﴾[5] والتنوينِ في نحو ﴿مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ﴾[6] وما أشبهَ ذلكَ، فينبغي أن تُخَفَّفَ ٱلقافُ، لأنَّها شديدةٌ متقلقلةٌ، فَتَدَبَّرْ ذلكَ.

وبعضُ الناسِ يَشُوبُ القافَ بالكافِ، ويُضْعِفُ جهرَهَا، وبعضُهم يُخْرِجُ ٱلقافَ بينَ ٱلهمزةِ والعينِ، وبعضُهُمْ يُخْرِجُ الكافَ مِنْ مخرجِ ٱلهمزةِ، وبعضُهُمْ يُخْرِجُ الكافَ بغيرِ هَمْسٍ فَتَدِقُّ، وبعضُهُمْ يُخْرِجُهَا مِن مخرجِ ٱلتاءِ[7].

ٱللامُ

هي ٱلحرفُ المنحرفُ، وهي تخالِطُ ٱلنونَ في ٱلمخرجِ، فَيُحَاذَرُ فيها الإسمانُ وإشرابُ ٱلغُنَّةِ. أَمَّا إسمانُهَا فَبِأَنْ يكونَ العملُ فيها بوسَطِ ٱللسانِ، وأَدْخَلَ قليلاً من مخرجِهَا، وأَمَّا إشرابُهَا ٱلغُنَّةَ فَأَنْ يقالَ فيها إذا لم تَكُنْ قبلَها

(١) المرسلات ٢٠.
(٢) النساء ٧٨.
(٣) انظر ١٧٢ ظ من هذا الكتاب.
(٤) البقرة ٢٥.
الأعراف ٤.
(٦) التحريم ٥.
(٧) مكي: الرعاية ١٤٥ و١٤٧، والداني: التحديد ٢٧ ظ - ٢٨ و.

نونٌ كما يُقالُ في لغةِ مَنْ يخرجُها بالغُنَّةِ إذا كان قَبْلَهَا نونٌ، فيقول في ﴿بِسْمِ ٱللهِ﴾: [بِسْم ٱللهِ][1].

وهي تستعملُ مُغَلَّظَةً ومُرَقَّقَةً. أَمَّا ترقيقُهَا فهو الأَصْلُ لكثرتِهِ، فإنها إذا أَتَتْ متحركةً أو ساكنةً أو وَلِيَهَا حَرْفُ ٱستعلاءٍ أو كسرةٌ أو غيرُ ذلك كانت مرققةً في جميعِ ٱلقرآنِ، نحو ﴿ثَلَاثَةِ﴾[2] و﴿بِغُلَامٍ﴾[3] و﴿ٱلأَغْلَالَ﴾[4] و﴿خَلَا﴾[5] و﴿لَعَلَّى﴾[6] و﴿أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا﴾[7] و﴿مَا خَلَقَ﴾[8] ﴿وَلْتَأْتِ﴾[9]، وما أشبهه، ما خَلَا ٱسْمَ ٱللهِ تَعَالَى فإنَّ لَامَهُ تَرِقُّ لأجْلِ الكسرةِ قبلَهَا كيفَ كانَتْ، نحو ﴿بِسْمِ ٱللهِ﴾[10] و﴿ٱلحمدُ للهِ﴾[11]، و﴿بِآيَاتِ ٱللهِ﴾[12]. وتَغْلُظُ إذا كانَ قبلَهَا فتحةٌ أو ضمةٌ، في مثلِ ﴿شَهِدَ ٱللهُ﴾[13] ﴿آلم ٱللهُ﴾[14] ﴿يَعْبُدُ ٱللهَ عَلَى حَرْفٍ﴾[15]، وكذلك إذا ٱبْتَدَأْتَ بها في مِثْلِ ﴿ٱللهُ يَتَوَفَّى ٱلأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[16] لأَنَّ همزةَ ٱلوصلِ تكونُ فيها مفتوحةً خلافَ ما تكون في غيرِهَا.

وليسَ في ٱلقرآنِ لامٌ مغلَّظةٌ ولا في غيره من ٱلكلامِ سواها، بٱتفاقٍ مِنَ القراءِ ما خَلَا وَرْشاً فإنَّ المصريين رَوَوْا عنه تغليظَها إذا تحركتْ بٱلفتحِ

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ل، وكتب تحت لفظة (الله) كلمة (غنة) في ن.
(٢) البقرة ١٩٦.
(٣) الحجر ٥٣.
(٤) الأعراف ١٥٧.
(٥) البقرة ٧٦.
(٦) القلم ٤.
(٧) الطور ٣٢.
(٨) يونس ٥.
(٩) النساء ١٠٢، وهي في ل ن (وليأت) ولا يوجد في القرآن، والموجود (فليأت) في الطور ٣٨.
(١٠) الفاتحة ١.
(١١) الفاتحة ٢.
(١٢) البقرة ٦١.
(١٣) آل عمران ١٨.
(١٤) آل عمران ١ - ٢.
(١٥) الحج ١١.
(١٦) الزمر ٤٢.

خاصّةً وكانَ قبلَها حَرْفُ إطباقٍ : إما صَادٌ أَوْ طاءٌ أَوْ ظاءٌ[١]، ساكنةً كانت هذه الحروفُ أو متحركةً .

والوجهُ في تفخيمِ /١٦٤ ظ/ اللامِ في ٱسْمِ ٱللهِ تَعالى ذِكْرُهُ ما يُحاوَلُ مِنَ ٱلتنبيهِ علىٰ فخامةِ ٱلْمُسَمَّىٰ به وجَلالِهِ، وذلك أَصْلٌ فيه إلاَّ أَنْ يَمْنَعَ منه مانِعٌ . وأما مذهبُ ورشٍ فوجْهُهُ طلبُ المناسبةِ بينَ الحروفِ، كما في إمالةِ الألفِ وترقيقِ ٱلراءِ وٱلْقَلْبِ والتشديدِ[٢] .

الميـم

من حروفِ ٱلشفةِ، وفيها غُنَّةٌ، ويَدْخُلُ عليها بذلك شِبْهُ ٱلزَّمْزَمَةِ وٱلزَّمْرِ، فيُراعَىٰ ذلك فيها ويُجْتَنَبُ[٣] .

النونُ :

حرفٌ مجهورٌ رِخْوٌ، وهي ٱلحرفُ ٱلأَغَنُّ . فيُحْفَظُ عليها ٱلغُنَّةُ ساكنةً كانتْ أو متحركةً، ولأَجْلِ جريانِ ٱلغُنَّةِ فيها وفي ٱلميمِ إذا طَرَأَتْ على ٱلخيشومِ آفةٌ تَمْنَعُ الجريانَ رَأَيْتَ ٱلنونَ أَقْرَبَ إلى التاءِ، والميمَ أَمَسَّ بٱلباءِ . ويَدْخُلُ عليها مِنَ ٱلإسمانِ ما يَدْخُلُ على اللامِ ، وقدْ تقدَّمَ ذِكْرُ كيفيةِ الإسمانِ في اللامِ . وينبغي أَنْ يُجْتَنَبَ فيها ٱلطَّنِينُ، وهو أَنْ يُلْحَقَ بها ـ إذا

(١) ل ن (إما صادٌ أَوْ ضادٌ أو طاءٌ أو ظاءٌ) وقد ضُرب بخط على (أو ضاد) وهو الصواب كما يدل على ذلك ما جاء في كتب القراءات (انظر: الداني : التيسير ٥٨) .
(٢) مكي : الرعاية ١٦٢، والداني : التحديد ٣٨ و.
(٣) مكي : الرعاية ٢٠٦، والداني : التحديد ٤٠ ظ.

سكنتْ وأُظْهِرَتْ ـ صَوْتَ يُضاهي صَوْتَ الصَّنْجَةِ تُلْقَى في الطَّسْتِ[١] . ولحالِها في الغنةِ والإظهارِ والإخفاءِ وٱلقَلْبِ مَوْضِعٌ يأتي فيما بَعْدُ[٢] .

الواوُ وٱلياءُ

تكونانِ تارةً من حروفِ ٱلمدِّ واللينِ بأَنْ تَسْكُنَا ويكونَ ما قبلَهُمَا مِنْهُمَا، وتارةً يَتَحَيَّزُ مَخْرَجُهُمَا إذا تغيَّرَتَا عن هذا ٱلوضعِ بأَنْ تَسْكُنَا وينْفَتِحَ ما قبلَهُمَا . ومتىٰ وُجِدَ ذلك زالَ عنهما مُعْظَمُ المدِّ وبَقِيَ ٱللينُ وٱنْبَسَطَ اللسانُ بهما وصَارَتَا بمنزلةِ سائرِ ٱلحروفِ الجامدةِ، فَأُلْقِيَ عليهما حركاتُ ٱلهمزاتِ كما تُلْقَىٰ علىٰ غيرِهِمَا من ٱلحروفِ ٱلْجَوَامِدِ[٣] .

ومتىٰ كانا حَرْفَيْ لينٍ ولم يكنْ بَعْدَهُمَا همزةٌ ولا حرفٌ ساكنٌ مُدْغَمٌ أَوْ غيرُ مُدْغَمٍ فينبغي أَنْ يُلْزَمَ فيهما مِنْ ٱجتنابِ ٱلإفراطِ في الإشباعِ ، وٱلتَّحَرُّزِ من إهمالِه بحيثُ تلتحقانِ بالحركةِ، مِثْلُ ما لَزِمَ في الألفِ، وقد مضىٰ ذِكْرُهُ، وذلك بأَنْ يُمَكَّنَا بمقدارِ ما فيهما مِنَ ٱلمدِّ الذي هو طَبْعُهُمَا وخاصَّتُهُمَا، كقولك : ﴿مِيعَادُ﴾[٤] و﴿مِيقَاتُ﴾[٥] و﴿مِيرَاثُ﴾[٦] و﴿ٱلْمِيزَانَ﴾[٧] و﴿ٱلْمِيثَاقَ﴾[٨] و﴿تُوعَدُونَ﴾[٩] و﴿يُوقِنُونَ﴾[١٠] و﴿يُوصَلَ﴾[١١] وماأشبه ذلك[١٢]

(١) الطست : إناء كبير مستدير من معدن أو غيره، يُغْسَلُ فيه . والصَّنْجُ : قرص مدوّرٌ من نحاس يُضرب به على آخر فيحدث صوت ذو رنين . وصنجة الميزان : ما يوزن به .
(٢) انظر عن النون وصفاتها : مكي : الرعاية ١٦٧، والداني : التحديد ٣٥ ظ .
(٣) الحروف الجامدة مصطلح يقابل مصطلح الحروف الذوائب أو الذائبة، وهما يطابقان المصطلحين الأوربيين Vowels, Consonants . انظر : كتابنا (الدراسات الصوتية ١٠٠) .
(٤) سبأ ٣٠ .
(٥) الأعراف ١٤٧ .
(٦) آل عمران ١٨٠ .
(٧) الأنعام ١٥٢ .
(٨) الرعد ٢٠ .
(٩) الأنعام ١٣٤ .
(١٠) البقرة ٤ .
(١١) البقرة ٢٧ .
(١٢) مكي : الرعاية ١٥٣و٢٠٩، والداني : التحديد ٢٩ و، ٤١ و.

الهـاء

حرفٌ مَهْتُوتٌ رِخْوٌ، ويَخْرُجُ مِنْ أقْصَى الحلقِ. وينبغي أنْ يُجَادَ /١٦٥ و/ إظهارُهَا للسَّمعِ ويُنْعَم بيانُهَا، لأنَّ الخفاءَ يُسْرِعُ إليها بل يَغْلِبُ عليها، وسواءٌ كانت ساكنةً أو متحركةً، في مثل ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾[1] ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[2] و﴿عَهْداً﴾[3] و﴿مَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾[4] و﴿وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[5] و﴿ٱللَّهُ خَيْرٌ﴾[6] و﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ﴾[7].

ومتى ٱجتمعَ هاءانِ وسُبِقَتْ إحداهُمَا بالسكونِ تَعَيَّنَ الإدغامُ من غير تَكَلُّفٍ في مثل قوله ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ﴾[8] و﴿وَمَنْ يُكْرِههُّنَّ﴾[9] وما أشبهه. ومتى ٱلتقتا في كلمتين أو كلمةٍ وتحركتا وَجَبَ تلخيصُ بيانِهِمَا وإنعامُ فَكِّهِمَا من غير هَذْرَمةٍ ولا تَمْطِيطٍ، كقوله تعالى ﴿جِبَاهُهُمْ﴾[10] و﴿وُجُوهُهُمْ﴾[11].

وفيها مَعَ ذلك هَمْسٌ وضَعْفٌ، فَيُجْتَنَبُ إفراطُ ٱبتهارها[12] وجريانُ النَّفَسِ معها لِئلَّا تَخْرُجَ متصلةً مِنَ ٱلحلقِ إلى الفمِ في مثل قوله: ﴿هُمْ فِيهِ﴾[13] ﴿أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾[14] وإنما يكونُ ذلك إذا حاولَ اللافظُ بها

(١) الأنعام ٥.

(٢) البقرة ١٥.

(٣) البقرة ٨٠.

(٤) يونس ١٠٨.

(٥) الحجر ٧٤.

(٦) النمل ٥٩.

(٧) هود ١٢٣.

(٨) النحل ٧٦.

(٩) النور ٣٣.

(١٠) التوبة ٣٥.

(١١) آل عمران ١٠٦.

(١٢) ل (انتهارها) وهو تصحيف، والابتهار المبالغة في النطق، من قولهم: ٱبتهر، إذا بالغ في الشيء ولم يدع جُهْداً.

(١٣) المؤمنون ٧٧.

(١٤) في القرآن (بأموالهم وأنفسهم)، انظر: سورة النساء ٩٥، وغيرها.

التَّشَبُّهِ بٱلْعَجَمِ. وهي ضِدُّ الهمزةِ في جميعِ أحوالِهَا، والدليلُ على ضَعْفِهَا زيادةُ ٱلواوِ فيها إذا ضُمَّتْ، والياءِ إذا كُسِرَتْ كقولك: ضَرَبْتُهُو ومَرَرْتُ بِهِي[1].

ٱلْهَمْزَةُ

حرفٌ شديدٌ مجهورٌ[2]. وهو أثْقَلُ ٱلحروفِ وأَدْخَلُهَا في ٱلحلقِ، ولذلك جاءَ فيها مِنَ ٱلقلبِ والحذفِ والتخفيفِ ما لم يَجِئْ في غيرها. وينبغي أنْ تُخْرِجَهَا مَعَ ٱلنَّفَسِ إخراجاً سَهْلاً من غيرِ كُلْفَةٍ ولا عُنْفٍ، وتَجْتَنِبَ فيه ٱللكزَ وٱلهتَّ[3] في مثلِ قولهِ تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[4] ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا﴾[5]. ولا تُرَفِّهْ عنها فتتلاشَى، وخاصَّةً إذا أتَتْ بعدَ ياءٍ ساكنةٍ مفتوحٍ ما قبلَها، أو واوٍ ساكنةٍ مفتوحٍ ما قبلَها، كقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُ شَيْئاً﴾[6] و﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ﴾[7] ﴿سَوْأَةَ أَخِيهِ﴾[8] ﴿ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾[9]

(١) مكي: الرعاية ١٢٩، والداني: التحديد ٢٥ ظ.

(٢) القول بأن الهمزة مجهورة هو قول علماء العربية والتجويد المتقدمين. أما علماء الأصوات المحدثون فبعضهم يصفها بأنها صوت مهموس وبعضهم يصفها بأنها صوت لا مجهور ولا مهموس (انظر: إبراهيم أنيس: الأصوات ٩١، وكمال محمد بشر: الأصوات ١٤٢).

(٣) اللَّكزُ في اللغة: الضرب بالجمع في الجسد، وفي الاصطلاح المبالغة في الضغط على مخرج الهمزة، والهتُّ: شبه العصر للصوت.

(٤) الفاتحة ٦.

(٥) الإسراء ١١٠.

(٦) مريم ٦٧.

(٧) الإسراء ٤٤.

(٨) المائدة ٣١.

(٩) الفتح ٦.

و﴿مَوْئِلًا﴾[1] تُخْرِجُ ٱلهمزةَ معها مِنَ الصدرِ إخراجاً سهلاً من غيرِ لَكْزٍ ولا تَرْفيهٍ يُؤَدّي إلى التلاشي.

وكذلك أيضاً ٱلهمزاتُ المطوَّلاتُ اللاتي تأتي بَعْدَهُنَّ الألفُ في قوله تعالى: ﴿آمَنُوا﴾[2] و﴿آمَنْتُمْ﴾[3] و﴿آياتٍ بيناتٍ﴾[4] و﴿مِنْ آبائِهِمْ﴾[5] و﴿عَلَى آثارِهِمْ﴾[6] و﴿مِنْ آناءِ ٱللَّيْلِ﴾[7] يُجْتَنَبُ لَكْزُها، ويُتَوَقَّى جريانُ النَّفَسِ في الألفاتِ التي بعدها فإنَّ اللكزَ إليها أسرعُ منهُ إلى القصيراتِ في مثل ﴿أَتَى أَمْرُ اللهِ﴾[8] ﴿أَتَى اللهُ بُنْيَانَهُمْ﴾[9] و﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾[10] و﴿أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾[11] و﴿هَلْ أَتَى﴾[12].

فهذا رَسْمٌ في حِفْظِ نظامِ ٱلحروفِ يُؤَمَّلُ عِظَمُ ٱلفائدةِ / ١٦٥ ظ / به.

وقد وَضَعَ أئمّةُ ٱلقراءةِ ألفاظاً ٱشتقّوها مِنَ ٱلمعاني المستكرَهةِ في ٱلحروفِ، ودلّوا بها على ما ينبغي أنْ يُجْتَنَبَ مِنَ ٱلتحريفِ الغالبِ عليها، وجعلُوا تلكَ الألفاظَ كالألقابِ لذلك، فقالوا ينبغي أنْ لا يُنَبِّرَ بالألفِ، ولا يُطَبِّقَ بالباءِ، ولا يُجَهْوِرَ بالتاءِ، ولا يُثَرْثِرَ بالثاءِ، ولا يُجَرْجِرَ بالجيمِ، ولا يُنَحْنِحَ بالحاءِ، ولا يُؤَخِّخَ بالخاءِ، ولا يُرْخِيَ بالدالِ، ولا يُهَمِّسَ بالذالِ، ولا يُهَرْهِرَ بالراءِ، ولا يُزَزِّزَ بالزاي، ولا يُسَنْسِنَ بالسين، ولا يُشَنْشِنَ بالشينِ، ولا يُصَنْصِنَ بالصادِ، ولا يُعَضِّضَ بالضاد، ولا يُحَطِّطَ بالطاء، ولا يُمَيِّلَ بالظاءِ،

(1) الكهف ٥٨.
(2) البقرة ١٣٧.
(3) البقرة ١٣٧.
(4) البقرة ٩٩.
(5) الأنعام ٨٧.
(6) المائدة ٤٦.
(7) طه ١٣٠.
(8) النحل ١.
(9) النحل ٢٦.
(10) يوسف ٤٠.
(11) النحل ٦٨.
(12) الإنسان ١. وانظر في الهمزة: السعيدي: التنبيه على اللحن ٢٧٩ ـ ٢٨١، ومكي: الرعاية ١١٩، والداني: التحديد ٢٣ ظ.

ولا يُعَنْعِنَ بالعين، ولا يُغَرْغِرَ بالغين، ولا يُؤَفِّفَ بالفاءِ، ولا يُقَلْقِلَ بالقافِ، ولا يُكَلْكِلَ بالكافِ، ولا يُغَلِّظَ اللامَ إلّا في اسم الله تعالى إذا ٱنفتحَ ما قبلَهُ أو ٱنضمَّ، ولا يُزَمْزِمَ[1] بالميم، ولا يُوَنِّنَ بالنونِ، ولا يتفلّج[2] بالواو، ولا يُتَهَوِّعَ بالهاء، ولا يُتَلاشَى بالياء، ولا يُلَيِّنَ بالهمزةِ.

فَتَدَبَّرْ ذلكَ مضافاً إلى ما قَدَّمْنا تَقَصِّيَهُ والتنبيهَ عليهِ، فإنَّهُ زعيمٌ لكَ بتحصيلِ ٱلغرضِ، إن شاءَ الله تعالى.

(1) ل (يرمرم).
(2) ل (ينفلج) ن (يتفلج).

ٱلْبَابُ ٱلثَّانِي

في ما يَعْرِضُ في هٰذه ٱلحروفِ مِنَ الأحكامِ عِنْدَ ٱئْتِلافِهَا وتَرَكُّبِهَا أَلْفَاظاً

ٱعْلَمْ أَنَّ التأليفَ: منهُ مُتَعَذِّرٌ مُمْتَنِعٌ ومنه مُمْكِنٌ ولكنه مَنْبُوذٌ مُسْتَكْرَهٌ، ومنه مُمْكِنٌ وهو مُسْتَحْسَنٌ مُسْتَعْمَلٌ.

فَٱلْمُمْتَنِعُ كالابتداءِ بالساكنِ، والجمعِ بينَ ٱلساكنينِ في غيرِ وَقْفٍ، وتَعَذُّرُ طَوَاعِيَةِ اللسانِ بذٰلكَ وٱمتناعُ ٱلنطقِ به يُغْنِي عنِ إقامةِ دَليلٍ عليه.

وأَمَّا المستكرَهُ فمِثْلُ أَنْ تَتَوالَى أَرْبَعُ متحركاتٍ في كلمةٍ واحدةٍ، لأَنَّ ذلك مما نُبِذَ وتُحُومِيَ، حتى لم يَجِيءْ منهُ في كلامِهِمْ إلَّا أَحْرُفٌ نادِرَةٌ تَوَهَّمُوا فيها حَذْفَ أَلِفٍ ساكنةٍ وإقامةَ ٱلفتحةِ مُقَامَهَا، وذلك نحو: هُدَبِدٍ وعُجَلِطٍ وعُثَلِطٍ وعُلَبِطٍ وعُكَلِطٍ وأصله: هُدَابِدُ وعُجَالِطُ وعُثَالِطُ وعُلَابِطُ وعُكَالِطُ[1] حَذَفُوا الألِفَ وأقامُوا الفتحةَ مُقَامَهَا، وغيرِ ذلكَ مِنَ ٱلأمثلةِ التي لم يُبْنَ عليها ٱسْتِثْقَالاً لها.

وأَمَّا ٱلسائِغُ ٱلْمُمْكِنُ فما بَنَتْهُ ٱلعربُ /١٦٦ و/ مِنَ ٱلمتحركِ وٱلساكنِ، وتكلَّمَتْ بهِ مِنَ الأمثلةِ ٱلمستعملةِ.

---

(١) الهُدَبِدُ والهُدابِدُ: اللبنُ الخاثرُ جداً (ابن منظور: لسان العرب ٤/٤٤٦ هدبد) وعُثَلِطٌ وعُجَلِطٌ وعُكَلِطٌ اللبن الثخين الخاثر، وهو قَصْرُ عُثَالِط وعُجَالِط وعُكَالِط (ابن منظور: لسان العرب ٩/٢٢٣ عثلط)، ورجل عُلَبِطٌ وعُلابِطٌ: ضخمٌ عظيمٌ (ابن منظور: لسان العرب ٩/٢٣٠ علبط). وزاد الفارابي في ديوان الأدب (٢/٥٦) عليها: عجلد، ودلمز، ودلمص وغيرها.

وهذا الضربُ يَعْرِضُ فيهِ عندَ الائتلافِ وٱلتجاوُرِ مِنَ الأَحْكامِ زِيادةٌ علىٰ وَضْعِ بَسيطِ الحروفِ كـٱلمدِّ وٱلتشديدِ وٱلتليينِ والإظهارِ والإخفاءِ وٱلْقَلْبِ، وما يَدْخُلُ مِنْ شوائبِ الحروفِ بَعْضِهَا علىٰ بَعْضٍ بِسَبَبِ المناسبةِ بَيْنَهَا وٱلمباينةِ وٱلمقاربةِ وٱلمباعدةِ، ونحنُ نُبَيِّنُ ذلكَ بما يَحْضُرُنا مِنَ ٱلاستقصاءِ، إنْ شاءَ ٱللهُ.

أمَّا ٱلمدُّ

فَهُوَ حُكْمٌ يَجِبُ لحروفِ ٱلمدِّ وٱللينِ إذا كانَ عَقِيبَهَا هَمْزَةٌ أَوْ حَرْفٌ ساكِنٌ مُدْغَمٌ أو مُظْهَرٌ كـ﴿ٱلسَّمَاءِ﴾[1] و﴿ٱلبِنَاءِ﴾[2] و﴿قَائِلٌ﴾[3] و﴿بَائِعٍ﴾[4]، وكـ﴿ٱلضَّالِّينَ﴾[5] و﴿العَادِّينَ﴾[6] و﴿الصَّاخَّةُ﴾[7] و﴿الطَّامَّةُ﴾[8]. و﴿نَسْتَعِينُ﴾[9] و﴿الأَبْرَارِ﴾[10] و﴿يُوقِنُونَ﴾[11] و﴿يَعْلَمُونَ﴾[12] إذا وَقَفْتَ عليها، وما أشبهَ ذلكَ.

والعلةُ في وُجُوبِ ٱلمدِّ تختلفُ، فَعِلَّةُ وُجُوبِهِ فيما إذا كانَ بَعْدَ حَرْفِ ٱلمدِّ هَمْزَةٌ أنَّ حُروفَ ٱلمدِّ في غايةِ ٱلخفاءِ وٱلْخِفَّةِ وٱلهمزةَ في غايةِ ٱلظهورِ والثِقَلِ، فهما ضِدَّانِ، فجاءَ المدُّ مُقَرِّباً لهذهِ ٱلحروفِ ومُظْهِراً لخفائِهَا، لِيَحْصُلَ هناكَ مُناسبةٌ ما تُحَصِّنُ ٱلهمزةَ وتَحْرُسُهَا، ولولا ذٰلكَ لم يُؤْمَنْ من أَنْ يَغلِبَ خفاؤُها علىٰ ٱلهمزةِ، فَتَضْعُفَ وتَتَلاشَىٰ. فأمَّا إذا ٱنْفَتَحَ ما قبلَ ٱلياءِ

(١) البقرة ١٩.
(٢) في القرآن (بناء): البقرة ٢٢.
(٣) يوسف ١٠.
(٤) ليس له في القرآن مثال.
(٥) الفاتحة ٧.
(٦) المؤمنون ١١٣.
(٧) عبس ٣٣.
(٨) النازعات ٣٤.
(٩) الفاتحة ٥.
(١٠) آل عمران ١٩٣.
(١١) البقرة ٤.
(١٢) البقرة ١٣.

والواو فإنهما لا يُمَدَّانِ إذا عقبَتْهُما الهمزةُ في مثلِ ﴿خَلَوْا إِلَىٰ﴾[1] و﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ﴾[2] و﴿ٱبْنَيْ آدَمَ﴾[3] و﴿مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾[4] لأنَّ اللسانَ يَنْبَسِطُ بهما، فيثقلانِ ولا تَخْفَيانِ خفاءَ ٱلواوِ والياءِ والألفِ مَعَ حركاتِهِنَّ، فلم يجبِ ٱلمدُّ لذلكَ.

فالحاصلُ أنَّ هٰذهِ الحروفَ إنما مُدَّتْ لِئَلَّا يكونَ اللسانُ منتقلاً عنِ ٱلأخفِّ إلى ٱلأثقلِ دَفْعَةً، فلا يتحققُ مخرجُ ٱلهمزةِ، فقُوِّيَتْ بـٱلمدِّ إرادةَ لبيانِ ٱلهمزةِ، وقصداً لتحقيقِ مخرجِهَا، وتَوَخِّي تَمَكُّنِ ٱلنطقِ بها، ولهذهِ ٱلعلةِ ٱسْتُحِبَّ إظهارُ السكونِ قبلَهَا إبرازاً بَيِّناً شافياً، وسيأتي ذلكَ.

أمَّا إذا كانَ بَعْدَهَا حَرْفٌ ساكنٌ مُظْهَرٌ أَوْ مُدْغَمٌ فإنما وَجَبَ فيهِ ٱلمدُّ للفرقِ بينَ الساكنينِ لَمَّا ٱلْتَقَيَا، لأنَّ ٱلممدودَ نظيرُ ٱلمتحركِ، مِنْ حَيْثُ إنَّ زَمَانَ ٱلنطقِ بـٱلحرفِ ٱلممدودِ أَطْوَلُ مِن زمانِ ٱلنطقِ بغيرِهِ، كما أنَّ زمانَ /١٦٦ ظ/ ٱلنطقِ بالحرفِ المتحركِ أَطْوَلُ مِن زمانِ ٱلنطقِ بالحرفِ الساكنِ، فصارَ ٱلمدُّ في كونِهِ فاصلاً كالحركةِ، وهو معنىٰ قَوْلِ سيبويهِ: إنَّ ٱلإدغامَ حَسُنَ لأنَّ حَرْفَ ٱلمدِّ بمنزلةِ ٱلمتحركِ في ٱلإدغامِ[5]. يَعْنِي أنَّ ٱلممدودَ صارَ بزيادتِهِ وطولِهِ كٱلمتحركِ، ولهذا لَوْ أردْنَا تطويلَ ٱلحرفِ أيَّ زمانٍ شِئْنَا لم يُمكِنْ ذٰلكَ إلَّا في حروفِ ٱلمدِّ، وٱلْمُدْغَمُ في مِثْلِهِ يُنْحَىٰ بـٱلحرفينِ فيهِ نَحْوَ ٱلحرفِ الواحدِ فٱجتمعَ فيهِ مَدُّ الحرفِ ٱلذي هو قائمٌ مَقَامَ الحركةِ وكَوْنُ

(١) البقرة ١٤.
(٢) آل عمران ٦٤.
(٣) المائدة ٢٧.
(٤) الفرقان ٤٠.
(٥) قال سيبويه (الكتاب ٤/٤٣٧): «وإذا التقى الحرفان المثلان اللذان هما سواء متحركين، وقبل الأول حرف مدّ، فإن الإدغام حسنٌ، لأن حرف المد بمنزلة متحرك في الإدغام».

الحرفينِ كالحرفِ الواحدِ، وفي الثاني حَرَكَةٌ، فَحَسُنَ الإدغامُ لذلكَ، فصارَ كأنَّهُ لَمْ يَلْتَقِ ساكنانِ، بخلافِ ما إذا كانَ قَبْلَ المثلينِ ساكِنٌ من غيرِ حُرُوفِ المدِّ واللينِ في مثل ﴿أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾[1] وكَنْزُ زَيْدٍ، فإنَّ الإدْغامَ يَمْتَنِعُ لاجتماعِ الساكِنَيْنِ في غيرِ حالِ الوقفِ فلم يَجُزْ لهٰذِه العلةِ.

وقدْ تختلفُ حالُ الإدغامِ إذا كانَ قَبْلَ المدغَمِ ساكنٌ في جوازِهِ وامتناعِهِ بكونِ الأوَّلِ منَ المثلينِ مضموماً أو مكسوراً وبكونِهِ مفتوحاً مثل ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾[2] ﴿ونِعْمَ مَا﴾[3] وليسَ ذلك مما يليق ذِكْرُهُ بهذا القَدْرِ.

وإذا كانَ بعدَ حرفِ المدِ واللينِ همزةٌ فلا يَخْلُوا إمَّا أنْ تكونَ الهمزةُ أصلاً كقَوْلِنا: رَجُلٌ قَرَّاءٌ ووُضَّاءٌ، مِن: قَرَأَ ووَضُؤَ، فهذه الهمزةُ لامُ الفعلِ، وُجِدَتْ بعدَ الألفِ في هذا البناءِ الذي هو بناء فُعَّال، فوجبَ المدُّ فيه للعلةِ التي تَقَدَّمَتْ.

وإمَّا أنْ تكونَ الهمزةُ منقلبةً عن واوٍ أو ياءٍ، كما في (قائِل) و(بائِع) و(سَماء) و(كِساء) وبِناء)، وكانَ الأصلُ فيه أن يُقالَ (قاوِلٌ، وبايِعٌ، وسَماوٌ، وبنايٌ). ففي اسمِ الفاعلِ وَجَبَ تسكينُ الواوِ والياءِ وقَلْبُهُما ألِفاً لأنَّ الألفَ في (قاول) قبلَ الواوِ، وفي (بايع) قبلَ الياءِ بمنزلةِ الفتحةِ قبلهما في قَوَلَ وبيَعَ، فوجبَ إعلالُهُمَا بالقلبِ إلى الألفِ ليكونَ اسمُ الفاعلِ في الإعلالِ على نظامِ الفعلِ فاجتمع ألفانِ ساكنتانِ ولَزِمَ بعدَ اجتماعِهِمَا أحَدُ أمْرَيْنِ: إمَّا

(١) الأعراف ١٥٠.
(٢) البقرة ١٨٥.
(٣) (نِعْمَ مَا) ليست في القرآن، والوارد في القرآن (فَنِعِمَّا) مدغمة، في البقرة (٢٧١) وفي النساء (٥٨): وقرأها نافع وعاصم وأبو عمرو بكسر النون والعين وتشديد الميم المفتوحة. وفيها قراءات أخرى (انظر: الداني: التيسير ٨٤). وقال النحاس (إعراب القرآن ١/ ٢٩٠): «ويجوز في غير القرآن (فَنِعْمَ ماهي) ولكنه في السواد [أي الخط] متصل فلزم الإدغام».

حَذْفُ هذه الألف لالتقاءِ الساكنين، أو تحريكُهَا لَهُ. لا يجوزُ /١٦٧ و/ أن تُحْذَفَ لأنها لو حُذِفَتْ لالتبسَ الاسمُ بالفعلِ الماضي، والحركةُ فيها مُحَالٌ، فَقَلَبُوهَا إلى أقربِ الحروفِ إليها. وهي الهمزةُ.

وأمَّا في (سَماو، وبِنَاي) فوقعتَا طرفاً بعد ألفٍ زائدةٍ فَضَعُفَتَا لتطرُّفِهِمَا ووُقُوعِهِمَا بعدَ الألفِ الزائدة المُشْبِهَةِ للفتحةِ في زيادتِهَا، فكما قُلِبَتِ الواوُ والياءُ ألِفاً لِتَحَرُّكِهِمَا وانْفِتاحِ ما قبلَهُمَا في نحوِ عَصاً ورَحًى كذلكَ قُلِبَتَا ألِفاً لتطرفِهِمَا وضَعْفِهِمَا، وكونِ الألفِ زائدةً قبلَهما فاجتمع ألفانِ ساكنتانِ، فكرهوا حَذْفَ إحداهُمَا فيعودُ الممدودُ مقصوراً، فَحَرَّكُوا الألفَ الأخيرةَ منهما فانقلبتْ همزةً. فالهمزةُ في الحقيقةِ بَدَلٌ مِنَ الألفِ، والألفُ التي أُبدِلَتِ الهمزةُ منها بَدَلٌ مِنَ الياءِ والواوِ. وقولُ النحويينَ إن الهمزةَ منقلبةٌ عن الواوِ والياءِ مجازٌ لأن مآلَهُمَا إليها فاعرفه[1]، إن شاء اللهُ.

واعْلَمْ أنَّ المدَّ يُقَصَّرُ في حروفِ المدِّ واللينِ إذا كانَ بعدَها ساكنٌ يُوقَفُ عليه في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾[2] ﴿نَسْتَعِينُ﴾[3] ﴿الظَّالِمُونَ﴾[4] ﴿الْخَاسِرُونَ﴾[5] ﴿الْقِنْطَارِ﴾[6] ﴿الْكُفَّارَ﴾[7] ﴿الْأَبْرَارِ﴾[8] وما أشبه ذلك ـ عن المد في ﴿دَابَّةٍ﴾[9] و﴿الضَّالِّينَ﴾[10]، وإن كانَ المرادُ بِهِ الفصلُ بينَ الساكنينِ، وإنما قُصِّرَ عنهُ وإن استَوَيَا في السببِ مِنْ أجلِ أنَّ الساكنَ ها هنا موقوفٌ عليه. والجمعُ بينَ الساكنينِ في الوقفِ غيرُ

(١) انظر سيبويه: الكتاب ٤/ ٣٤٨، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١/ ١٠٤ ـ ١٠٦.
(٢) الفاتحة ٤.
(٣) الفاتحة ٥.
(٤) البقرة ٢٢٩.
(٥) البقرة ٢٧.
(٦) في القرآن (بقنطار): آل عمران ٧٥.
(٧) المائدة ٥٧.
(٨) آل عمران ١٩٣.
(٩) البقرة ١٦٤.
(١٠) الفاتحة ٧.

مُمْتَنِعٍ، فلم تَمَسَّ ٱلحاجةُ إلى الفصلِ بَينَهُمَا بٱلمدِّ في الموضعِ ٱلذي يَجُوزُ فيه الجمعُ بينَ الساكنينِ، وهو الوقفُ كما مَسَّتْ إلىٰ الفصلِ به في الموضعِ الذي لا يجوزُ فيه الجمعُ، وهو ٱلْوَسَطُ، فَجُعِلَ ٱلمدُّ في حرفِ ٱلمدِّ واللينِ إذا كانَ الساكنُ بعدَه وَسَطاً أَتَمَّ منهُ إذا كانَ بعدَ حرفِ ٱلمدِّ واللينِ حَرْفٌ ساكنٌ يوقفُ عليه، للمعنىٰ الذي أشرنا إليه[1]، وهو لطيف جدًا فَتَدَبَّرْهُ، إن شاء ٱللهُ.

فإن كانَ هناكَ رَوْمٌ كانتِ ٱلمدةُ أَقْصَرَ مِنْ أَجْلِ أن رَوْمَ الحركةِ حركةٌ، وإن ضَعُفَتْ وزالَ معظَمُهَا، فخالفتِ ٱلساكنَ في ٱستيجابِ المدِّ معها[2].

فَقَدْ حَصَلَ للطالبِ بما ذكرناهُ في هذا الفصلِ، وبما قدَّمناهُ آنفاً مِنَ ٱلقولِ علىٰ الواوِ والياءِ /١٦٧ ظ/ والألفِ في البابِ ٱلذي قَبْلَهُ ـ أَحْكَامُ هذهِ الحروفِ في المدِّ وتفاوتها في مقدارِهِ، وتحقَّقَ عندَه أنَّها تكونُ تارةً ممدودةً، وذلك في الأحوالِ التي شرحناها، وتارة تكون مُشْبَعَةً، ويكون ٱمتدادُ ٱلصوتِ بها دونَ ٱمتدادِهِ في هذه الأَحْوالِ، فَتُمَدُّ المقدارَ الذي هو طَبْعُهَا، كنحوِ الواوِ في ﴿مُوسَىٰ﴾[3] والياءِ في ﴿عِيسَىٰ﴾[4] والألفِ في (طَارِد)[5]، وأنَّ إهمالَ الإشباعِ يُخْرِجُهَا عن كونِهَا حرفاً، ويُلْحِقُهَا بالحركةِ، والإفراطُ في التمكينِ يُلْحِقُهَا بالممدودِ، وكِلاهما مَكْرُوه.

وقد تَسْمَعُ ٱلآنَ جماعة مِنَ ٱلقراءِ يَحْذِفُونَ الألفَ مِنَ ٱسمِ ٱللهِ تعالىٰ

(١) انظر: ابن الجزري: النشر ١/٣١٨.
(٢) الداني: التحديد ٤٣ و.
(٣) البقرة ٥١.
(٤) البقرة ٨٧.
(٥) في القرآن (بطارد): هود ٢٩.

في ٱلوقفِ، يقولون: ﴿قال الله﴾[1] و﴿رُسُلُ الله﴾[2]، وكذلك يحذفونَ ٱلواوَ والياءَ في مثل ﴿يَعْلَمُونَ﴾[3] و﴿يتفكَّرُونَ﴾[4] و﴿ٱلظالمين﴾[5] و﴿ٱلخاسرين﴾[6] في حالِ ٱلوقفِ، وذلك علىٰ العكسِ مما ينبغي وكلُّه مكروهٌ.

وفيهم مَنْ يُشْبِعُ الحركةَ إذا كانت قبلَ ٱلحرفِ الذي يُوقَفُ عليه في مِثْلِ ﴿ٱلكَوْثَرَ﴾[7] و﴿ٱلصَّمَدُ﴾[8] و﴿يَقْدِرُ﴾[9] و﴿يَصْبِرْ﴾[10] و﴿يَأْخُذُ﴾[11] و﴿يَحْكُمُ﴾[12] حتى تتحولَ الضمةُ واواً، والكسرةُ ياءً، والفتحةُ ألِفاً، فيقول: الصمّاد، ويصبير، ويأخوذ، وهو قبيحٌ أيضًا فَجَانِبْهُ.

فٱلممدودُ متىٰ أُهْمِلَ إعطاؤُه حَقَّهُ مِنَ ٱلمدِّ لَحِقَ بٱلْمُمَكَّنِ، فصارتْ منزلتُهُ مِنَ ٱلممدودِ منزلةَ الحركةِ مِنَ ٱلممكَّنِ، بل ٱلواجبُ أَنْ يُحْفَظَ لكلِّ منها نِظَامُهُ، ويُوَفَّرَ عليهِ أحكامُهُ.

ومتىٰ سَمِعْتَ ٱلتَّحْرِيضَ علىٰ إشباعِ المدِّ في موضعٍ ما وليسَ بممدودٍ فٱعلمْ أَنَّ المرادَ بذلكَ تَوْفِيَةُ حَقِّهِ من غيرِ إفراطٍ ولا تَفْرِيطٍ لعلةٍ تُوجِبُ ذلكَ، إِمَّا لِيُفَرِّقَ بذلكَ بينَ بابِهِ وبينَ مِثْلِهِ مِمَّا يُسْرِعُ إليهِ ٱلهمزةُ لكونهِ علىٰ زنةِ المهموزِ بأدنىٰ مَدٍّ في الواوِ والياءِ والألفِ، في مثلِ قولِهِ تعالىٰ:

(١) آل عمران ٥٥.
(٢) الأنعام ١٢٤. وقد كتب في ن فوق لفظ الجلالة في الموضعين كلمة (قصر).
(٣) البقرة ١٣.
(٤) آل عمران ١٩١.
(٥) البقرة ٣٥.
(٦) البقرة ٦٤.
(٧) الكوثر ١.
(٨) الإخلاص ٢.
(٩) الرعد ٢٦.
(١٠) يوسف ٩٠.
(١١) التوبة ١٠٤.
(١٢) البقرة ١١٣.

﴿يُوقِنُونَ﴾[١] و﴿يُورَثُ﴾[٢] و﴿يُوصَلَ﴾[٣] و﴿ٱلْمَوْقُوذَةُ﴾[٤] و﴿لِبَاساً﴾[٥] و﴿قِيلَ﴾[٦] و﴿حِيلَ﴾[٧] فإنَّ هناكَ مَنْ يَغْلَطُ فيَهْمِزُ لقربِ ﴿يُوقِنُ﴾ من ﴿يُؤْمِنُ﴾[٨] و﴿قِيلَ﴾ من ﴿شِئْتَ﴾[٩] و﴿يُوصَلَ﴾ من ﴿يُؤْخَذُ﴾[١٠] و﴿لِبَاساً﴾ من ﴿كَأْساً﴾[١١] فَنُصَّ على ذلكَ بتَحَرِّي ٱلمدِّ لِيُؤْمَنَ مِنَ ٱلوقوعِ في ٱلهمزِ.

وكذلكَ يَتَعَيَّنُ حِفْظُ ٱلتمكينِ في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿ٱلْمِيعَادَ﴾[١٢] و﴿ٱلمِيزَان)[١٣] و﴿ٱلمِيقَاتِ﴾[١٤] و﴿ٱلمِيثَاقَ﴾[١٥] وما أشبه ذلك مِنَ ٱلياءاتِ /١٦٨ و/ المنقلبةِ عن واواتٍ لانكسارِ ما قبلَ ٱلواواتِ حيثُ كانت، لِيُنَبَّهَ على أَنَّ ذلكَ حَقُّهَا، وإن كانَ أَصْلُهَا الواوَ.

وقد بَقِيَ ٱلآنَ أَنْ نُبَيِّنَ ما يُسْتَنْكَرُهُ في ٱلمدِّ ونُنَبِّهَ عليهِ لِيُجْتَنَبَ، ونُمَثِّلَهُ في مواضعَ قريبةٍ لِيُسْتَدَلَّ بالأَقَلِّ عَنِ ٱلأكثرِ، فَنقولُ: يَنْبَغِي أَنْ يكونَ ٱلصوتُ في المدِّ سليماً من تَرْعيدٍ وتَمْطِيطٍ خالِصاً مِن ٱضطرابٍ وتَهْزِيزٍ[١٦]، صَافِياً مِنْ إجراءِ النَّفَسِ مَعَهُ وتَكْدِيرِ رَوْنَقِهِ به، سِيَّمَا إذا كانَ مَدَّتَانِ بَيْنَهُمَا همزةٌ في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿لِمَنْ يَخْشَىٰ * أَأَنْتُمْ﴾[١٧]، ﴿عَلَىٰ آثَارِهِم﴾[١٨]، ﴿لَمَا

(١) البقرة ٤.
(٢) النساء ١٢.
(٣) البقرة ٢٧.
(٤) المائدة ٣.
(٥) الأعراف ٢٦.
(٦) البقرة ١١.
(٧) سبأ ٥٤.
(٨) البقرة ٢٣٢.
(٩) الأعراف ١٥٥.
(١٠) البقرة ٤٨.
(١١) الطور ٢٣.
(١٢) آل عمران ٩.
(١٣) الأنعام ١٥٢.
(١٤) (مِيقَاتُ): الأعراف ١٤٢.
(١٥) الرعد ٢٠.
(١٦) انظر: السعيدي: التنبيه على اللحن ٢٨٢.
(١٧) النازعات ٢٦، ٢٧ وقراءة عاصم بتحقيق الهمزتين، والتمثيل بقراءة مَنْ سَهَّل الهمزة الثانية (أنظر: الداني: التيسير ٣١ - ٣٢).
(١٨) المائدة ٤٦.

آتَيْتُكُمْ﴾[١] لأنَّ ٱلصوتَ بَعْدَ ٱستيفاءِ المدِّ الأولِ يكادُ يَضْعُفُ فيَسْتَنِدُ إلى إجراءِ ٱلنَّفَسِ معه. وربما كانَ ذلكَ عادةً مستكرهةً.

ويجبُ أَنْ يُتَوَقَّىٰ أيضاً ضَغْطُ ٱلصوتِ في ٱلواوِ والياءِ والألفِ، في مثلِ ﴿نَسْتَعِينُ﴾[٢] و﴿الضَّالِّينَ﴾[٣] و﴿ٱلصَّادِقُونَ﴾[٤] و﴿ٱلظَّالِمُونَ﴾[٥] و﴿ٱلسَّمَاءِ﴾[٦] و﴿حُنَفَاءَ﴾[٧]، وما أشبهَ ذلكَ، لِئَلَّا يصيرَ ٱلمدُّ فيه كأنه يُرامُ فيه ٱلنطقُ بكافٍ، فهو مما يُسْتَقْبَحُ.

وسواءٌ كانَ ٱلمدُّ موجوداً في كلمةٍ واحدةٍ كـ ﴿ٱلسماءِ﴾ و﴿ٱلبناء﴾[٨] و﴿ٱلأَخِلَّاءُ﴾[٩] و﴿الضَّالِّينَ﴾ و﴿ٱلعَادِّينَ﴾[١٠] و﴿الصَّافَّاتِ﴾[١١]، أو مُتَرَكِّباً من كلمتينِ كقوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[١٢] و﴿ٱلزِّنَا إِنَّهُ كَانَ﴾[١٣] و﴿صَادْ ذِكْرُ﴾[١٤] و﴿نُونْ وَٱلقَلَمِ﴾[١٥] مُدْغَماً أَوْ مُظْهَراً، فكلُّه[١٦] في وجوبِ ٱلمدِّ فيه على حَدٍّ سواءٍ. وإنما يختلفُ في ٱلطولِ وٱلقِصَرِ بٱختلافِ ٱللغاتِ، ويزيدُ وينقصُ بحسبِ طُرُقِ ٱلقراءاتِ.

وذَكَرَ بعضُ المتأخرينَ أَنَّ ٱلمدَّ فيما مَدُّهُ لأجلِ ٱلساكِنَيْنِ في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿الضَّالِّينَ﴾ ﴿والظَّانِّينَ﴾[١٧] وما أشبهَ ذلك أَقْصَرُ مِنَ ٱلمدِّ فيما مَدُّهُ

(١) آل عمران ٨١.
(٢) الفاتحة ٥.
(٣) الفاتحة ٧.
(٤) الحجرات ١٥.
(٥) البقرة ٢٢٩.
(٦) البقرة ١٩.
(٧) الحج ٣١.
(٨) في القرآن (بناء): البقرة ٢٢.
(٩) الزخرف ٦٧.
(١٠) المؤمنون ١١٣.
(١١) الصافات ١.
(١٢) البقرة ٢٧٨.
(١٣) الإسراء ٣٢.
(١٤) مريم ١، ٢.
(١٥) القلم.
(١٦) ل (فكلمة) وهو تحريف.
(١٧) الفتح ٦.

لأجلِ الهمزِ كـ ﴿السماء﴾ و﴿زكرياء﴾[1] وما أشبهَ ذلكَ. قالوا: مِنْ أجلِ أنَّ المدَّ فيه بَدَلٌ مِن حركةٍ[2]. وأكثرُ القُرَّاءِ وجُمْهورُهُمْ على التَّسويةِ بين البابينِ في المدِّ، وهو الوَجْهُ، لأنَّ المدَّ إنما جُعِلَ بدلاً مِنَ الحركةِ لِيَقْوَى بهِ الساكنُ، كذلك أيضا أُلْحِقَ قبلَ الهمزِ ليقوى به الحرفُ الضعيفُ، فقد استويا في الاستِجابةِ مِنْ وَجْهٍ واحدٍ، فلا وَجْهَ للفرقِ.

ويَحْسُنُ أنْ نُلْحِقَ بهذا الفصلِ كيفيةَ اللفظِ بحروفِ الهجاءِ الواردةِ في أوائلِ السُّوَرِ ومعرفةِ الممدودِ منها والمقصورِ، وذلك في نحو ﴿كهيعص﴾[3] /١٦٨ ظ/ و﴿ألم﴾[4] ﴿وحم﴾[5] وشبهه.

فنقولُ: ينبغي أنْ تَلْفِظَ بالكافِ ممدودةً، لأنَّ قَبلَ آخرِها أَلِفاً ولا تكونُ إلَّا ساكنةً وأواخرُ هذهِ الحروفِ ساكنةٌ في حالِ الوصلِ[6] والوقفِ. فتُمَدُّ كما في ﴿قِنْطارٍ﴾[7] و﴿النَّهارِ﴾[8] إذا وقفتَ عليهما لِلْفَصْلِ بينَ الساكنَيْنِ. وتَلْفِظُ بالهاءِ والياءِ مقصورتَيْنِ كما إذا وقفتَ على ﴿العُلْيَا﴾[9] و﴿الدُّنْيَا﴾[10]؛ لأنَّ الألِفَ فيهما طَرَفٌ وليسَ بعدَها ساكنٌ فهي مقصورةٌ. والصاد ممدودةٌ كالكافِ، وإن كانت القراءةُ بإدغامِ الدالِ مِنْ (صادْ) في الذالِ مِنْ (ذِكْرُ)

(١) آل عمران ٣٧، والتمثيل على قراءة مَنْ نطق بالهمزة في آخر الاسم. وعاصم في روايات حفص يحذفها ويقرأ (زكريا)، (انظر الداني: التيسير ٨٧).
(٢) انظر: السعيدي التنبيه على اللحن ٢٦٥، والداني: التحديد ٢٥ و.
(٣) في أول سورة مريم.
(٤) في أول ست سور البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة.
(٥) وفي أول سبع سور: غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف.
(٦) ل (الوصف) وهو تحريف.
(٧) (بقنطار) آل عمران ٧٥.
(٨) البقرة ١٦٤.
(٩) التوبة ٤.
(١٠) البقرة ٨٥.

فالمدُّ أطولُ لأجلِ التشديدِ وعدمِ الوقفِ. وقالَ قومٌ العينُ تُمَدُّ للفصلِ بين الساكنينِ، وليس حُكْمُها عندي ذلك، لأنَّ الياءَ، وإن سكنتْ فيها، ليستْ حرفَ مدٍّ لأنَّ قبلها فتحة، لكنَّ الياءَ ساكنةٌ، والنونُ وإن كانتْ ساكنةً فهي خفيفةٌ خارجةٌ مِنَ الخيشومِ لأنَّ بعدَها صاداً فالسكونُ يخفى بخفائِها فَيَحْدُثُ بسببِ السكونِ أدنى مَدّ لا يساوي المدَّ في (طاها)[1] ولا المدَّ في (ميمْ) وفي (كافْ) وفي (صادْ)، وإنما هو كالصُّوَيْتِ الواصلِ بينَ العَيْنِ والميمِ المشدَّدَةِ في قوله تعالى ﴿نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾[2] في[3] قراءةِ مَنْ أسْكَنَ العَيْنَ[4]. ولكن ها هنا بسببِ لينِ الياءِ والغنة في النونِ الساكنةِ يصيرُ المدُّ شبيهاً بالمدِّ الحادثِ بسببِ الغُنَّة في ﴿مَنْ يَهْدِ اللهُ﴾[5] وما أشبهه.

وكذلكَ ﴿حم عسق﴾[6] تَلْفِظُ بالحاءِ مقصورةً هنا وفي جميعِ مواضعِها، والميمُ والسينُ والقافُ ممدوداتٍ، والعينُ بأدنى مَدٍّ للعلةِ التي تقدَّمَتْ، وكذلكَ سائرُ الحروفِ ما كانَ في أوْسَطِهِ مَدٌّ وبعدَهُ حرفٌ يوقفُ عليهِ بالسكونِ فهو ممدودٌ، كقوله تعالى ﴿ق والقرآنِ﴾ و﴿ن والقلمِ﴾ في قراءة مَنْ أظْهَرَ[7]. وما كانَ منها على حرفينِ الثاني منهما حَرْفُ مَدٍّ فهوَ مقصورٌ، نحو: الرَّا، واليَا، والطَّا، والهَا، والحَا، حَيْثُ كُنَّ. ومَنْ كانتْ قراءَتُهُ بالإدغامِ في ﴿صَادْ ذِكْرُ﴾[8] و﴿ن والقلمِ﴾ إذا مَحَّضَ الإدغامَ فَمَدُّهُ أكثرُ،

(١) يريد: (طه).
(٢) النساء ٥٨.
(٣) ل (على).
(٤) انظر: الداني: التيسير ص ٨٤.
(٥) الأعراف ١٧٨.
(٦) في أول الشورى.
(٧) الداني: التيسير ١٨٣.
(٨) من قوله تعالى (مريم ١): (كهيعص ذِكْرُ رحمة رَبِّكَ)، (انظر: الداني: التيسير ١٤٨). وهي قراءة معظم السبعة.

ومَنْ أَدْغَمَ بِغُنَّـةٍ فَمَدُّهُ مُتَوَسِّطٌ في ٱلطول بينَ مَـدِّ مَنْ اظهـر ومَـدِّ مَنْ امْحَض الإدغـام. وكذلك ﴿الم﴾ ٱلمد في ٱلألِفِ التي في (لَامْ) أكثـر، و﴿طسم﴾[1] ٱلمـدُّ في الياء ٱلتي في ٱلسينِ على مـذهبِ مَنْ أَدْغَمَ ٱلنونَ في الميمِ أطْـوَلُ /١٦٩ و/ مِن مَدِّ مَنْ أَظْهَرَ ٱلنونَ عندَهَا.

فـأما ﴿الم ٱللَّهُ﴾[2] فللقـراءِ فيها مَـذْهَبَـانِ، منهم مَنْ أَشْبَـعَ ٱلمـدَّ في (ميم) ومنهم من لم يُشْبِعْهُ، فَمَنْ أَشْبَعَ قال: إن هذه ٱلحركةَ حَـدَثَتْ، أعني فتحة (ميم)، لالتقاءِ الساكنينِ والحركةُ الحادثةُ لالتقاءِ السـاكِنَينِ غَيْرُ مُعْتَـدٍّ[3] بها، فيكونُ وُجُودُهَا كَعَدَمِهَا، ومثله[4] ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾[5] فإنَّ هذه الكسرةَ على ٱلميمِ لو اُعْتُدَّ بهـا لعادَتِ ٱلـواوُ ٱلذاهبـةُ مِنَ ٱللفظِ لِأجْلِ سكـونِهَا وسكـونِ ٱلميم، فَلَمَّـا لَمْ تُعْتَدَّ[6] دَلَّ على أَنَّ حـركةَ ٱلتقـاءِ الساكنين غيـرُ مُعْتَـدٍّ بهـا، فَوَجَبَ ٱلمدُّ لـذلكَ[7]. ومَنْ لَمْ يُشْبِـعِ ٱلمدَّ فيهـا قال: ٱلمـدُّ إنما وَجَبَ في ٱلتقاءِ الساكنينِ لِيُفَرِّقَ بينَهُمَا، وقد تحرَّكَ الساكنُ فلا حاجَةَ إلى الإشباع. وأَمَّا ٱلألِفُ فلا مَدَّ فيها ولا تمكينَ لِعَدَمِ حَرْفِ ٱلمدِّ في هِجَائِها[8].

فالحاصلُ أنَّ هٰذهِ ٱلحروفَ على ستَّةِ أَضْرُبٍ:

ضَربٌ لا مَدَّ فيه ولا تَمكينَ، وهو أَلِفٌ.

---

(١) (طسم) في سورة الشعراء والقصص.

(٢) في أول آل عمران.

(٣) ل (متمعد).

(٤) ل (أصله).

(٥) المزمل ٢.

(٦) ن (تعد).

(٧) ل (كذلك).

(٨) انظر: السعيدي: التنبيه على اللحن ٢٨٣ ـ ٢٨٥.

وضربٌ دونَ ٱلْمُمَكَّنِ المقصورِ وفَوْقَ الحركةِ، وهو ٱلْعَيْنُ.

وضَرْبٌ مُمَكَّنٌ مقصورٌ، وهو الطَّا وٱلْحَا وٱلْهَا وما أَشْبَهَ ذلكَ.

وضَرْبٌ فوقَ ذلك بأدنىٰ مَـدٍّ، وهو الكـافُ والقافُ و(صَـادْ) و(نُونْ) في قراءةِ مَنْ أَظْهَرَ[1] و﴿نَسْتَعِينُ﴾ في حالِ ٱلوقفِ بغير رَومٍ.

وضَرْبٌ ممدودٌ أَتَمَّ المدِّ في ﴿لَمْ﴾ و﴿صَادْ ذكر﴾ و﴿نون وٱلقلم﴾ في قراءةِ مَنْ أَمْحَضَ ٱلإدغامَ. وكذلك ﴿زكرياء﴾ و﴿السَّماءِ﴾ و﴿الضَّالِّين﴾ وما أَشْبَهَهُ.

وضَرْبٌ ممدودٌ مَدّاً وَسَطاً بين مَدِّ ٱلقافِ والكـافِ وبَيْنَ مَدِّ (لَمْ) و(صـادْ ذكر) في قراءةِ مَنْ أَدْغَمَ، وهو ٱلنونُ إذا أُدْغِمَتْ بغُنَّـةٍ في (نُونْ وٱلقلم)، وفي ﴿نَسْتَعِين﴾ إذا وُقِفَ عليها بسكونٍ أو إشمامٍ[2]. وذلك لَطِيفٌ فاعـرِفْهُ إن شـاءَ ٱللهُ.

وأَمَّا ٱلتَّشْـدِيدُ

فَيَحْدُثُ إذا ٱلتقىٰ حرفانِ مِثْلانِ أو حرفانِ متقاربانِ، ٱلأوَّلُ منهما ساكنٌ والثـاني متحركٌ، فيقلبُ أَحَـدُهُمَا إلى الآخَـرِ، فيجبُ ٱلإدغـامُ، وذلـك بـأَنْ يُجْعَلَ الاعتمادُ على الحرفينِ مَرَّةً، فيكونُ النطقُ بهما دَفْعَةً من غيرِ وَقْفٍ على ٱلأوَّلِ، ولا فَصْلٍ بينَ ٱلحرفينِ بحـركةٍ ولا رَوْمٍ، ويكـونُ الحرفـانِ مَلْفوظاً بهمـا ويصيرانِ بـالتداخـلِ كحرفٍ واحـدٍ لا مُهْلَةَ بينَ بعضِـهِ وبَعْضِـهِ، ويَلْزَمُ

---

(١) أي أظهر الدال من صاد في (صٓادٓ ذِكْرُ) في أول سورة مريم، وأظهر النون من هجاء (نونْ) في قوله تعالى (ن والقلم).

(٢) ل (بـروم أو إشمـام) ورُسِمَتْ في ن كـذلـك، لكن ضُـرِبَ على (بروم) وكتب في الهـامش (بسكـون) وهو الصـواب، لأن الروم هـو الإتيان ببعضِ الحركـة. وإذا وُقِفَ على (نستعين) بالروم أمتنع المد الزائد في الياء التي قبل النون.

اللسانُ / ١٦٩ ظ/ أو غيره مِنَ المخارجِ موضعاً واحداً، إلَّا أنَّ مُكْثَهُ وآحتِبَاسَهُ في آلمشدَّدِ، لِمَا حَدَثَ مِنَ آلتضعيفِ، أكثرُ مِنْ مُكْثِهِ وآحتباسِهِ في المخفَّفِ، كقولِكَ: قَطُّ وثُمَّ، وكانَ الأصلُ قَطْطُ وثُمْمَ، وقد جُّعَلَ، وهَل ثُّوبَ[1] والأصل فيه: قَدْ جَعَلَ وهلْ ثُوِّبَ.

والعلةُ في ذلك أنَّ آعتمادَ آلَةِ آلنُّطقِ علىٰ مَوْضعٍ وآرتفاعَهَا عنه وَعوْدَها إليه ثم ارتفاعَها عنه مُسْتَثْقَلٌ يُشْبهُ مَشْيَ آلْمُقَيَّدِ، فَجُعِلَ آللسانُ أو غيرُهُ مِنَ المخارجِ ينبو عنهما نَبْوَةً واحدةً طلباً للخِفَّةِ، ولِمَا في ذلكَ مِنَ آلسهولةِ علىٰ آللافِظِ[2].

ثُمَّ الإدغامُ في المتقاربينِ تارةً يكونُ بقلبِ آلحرفِ الأوَّلِ إلى الثاني، وهو الأَكْثَرُ الأَشْيَعُ، كقولِكَ: ﴿آلنَّعيم﴾[3] و﴿آلسَّلام﴾[4]، وهو الأَصْلُ، وتارةً يكونُ بقلبِ آلثاني إلىٰ الأوَّلِ نحو ﴿مُذَّكِر﴾[5] في لغةِ مَنْ أَبْدَلَ من تاءِ آفتعلَ ذالاً معجمةً وأدغمها في الذال الأصلية، وتارةً يكونُ بأنْ يُبْدَلا بحرفٍ مناسب لهما، ثم يُدْغَمُ، وذلك نحو ﴿مُدَّكِر﴾[6] بدال غير معجمة[7]. ومنه

(١) يريد أن النطق في مذهب مَنْ أدغم آلدال في الجيم، واللام في الثاء يكون (قجَّعَل وهثُّوِّبَ) والحرف الأول في مريم ٢٤، والثاني في المطففين ٣٦. وقد أدغم حمزة والكسائي وأبو عمرو وأظهر الباقون (انظر مراجع معجم القراءات القرآنية ٤/ ٣٩، ٨/ ٩٨).

(٢) انظر الداني: (التيسير ٤٢ و٤٣).

(٣) انظر سيبويه: الكتاب ٣/ ٥٣٠ و٤/ ٤١٧، وقال ابن مجاهد في كتاب السبعة (ص ١٢٥): «وهو عند الخليل إذا أُظهِرَ مثل إعادة الحديث مرتين أو كخطو المقيد».

(٤) المائدة ٦٥.

(٥) النساء ٩٤.

(٦) قرأ بها قتادة.

(٧) القمر ١٥ وغيرها.

(٨) قال الفراء (معاني القرآن ٣/ ١٠٧): «وبعض بني أسد يقولون مذَّكِر»، والقراءة بالدال المشددة (مدَّكر).

ما يُقْلَبُ الأولُ من جنسِ الثاني ويُتْرَكُ مِنَ الحرفِ آلأولِ شائبةٌ ما، وذلك مِثْلُ ﴿أَحَطتُ﴾[1] في إبقاء شائبةٍ من إطباقٍ مَعَ آلتاءِ عندَ الإدغام، ومِثْلُ ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ﴾[2] و﴿مِنْ وَرَائِهِمْ﴾[3] في إبقاء آلْغُنَّةِ مَعَ إدغامِ آلنونِ في الياءِ والواوِ.

وآستقصاءُ عِلَلِ ذلك كُلِّهِ مما يضيقُ عنه فَضَاءُ هذا آلقولِ ويُخْرِجُهُ عَنِ آلغرضِ المطلوب بِهِ، ولو آلتزمنا ذلكَ لأَخَذَ بنا إلىٰ ذِكْرِ ما يجبُ فيهِ آلإدغامُ وما يُتَخَيَّرُ بينَ إدغامِهِ وتَرْكِهِ وإظهارِهِ، وفي ذلك تَصَدٍّ لذكرِ آلمذاهبِ آلمختلفة وتَعَرُّضٌ لاستيعابِ جميعِ أقسامِهِ آلمتنوعَةِ، وذلك غير لائقٍ بهذا آلْقَدْرِ آلقريبِ، ونحنُ نذكرُ من ذلكَ عند إيرادِ ما يجبُ مِن معرفةِ أحكامِ آلنطقِ بالمدغمِ ما نَرَىٰ أنَّه وافٍ بِقَدْرِ آلحاجةِ، مُسْتَعِينِينَ بآللهِ، ومُفَوِّضِينَ إليهِ.

آلواجبُ مَعْرِفَتُهُ مِنْ كَيْفِيَّةِ آلنطقِ بالمشدَّدِ وصِفَةِ آلتلفظِ بِهِ، هو[4] أَنْ يكونَ مقدارُ زَمَانِ آلنطقِ بحرفينِ: ساكنٍ ومتحركٍ، ولا يَزِيدُ علىٰ ذلك فَيَصِيرَ كأَنَّهُ / ١٧٠ و/ نائبٌ مَنَابَ أكثرَ من حرفينِ، ولا يَقْصُرُ دُونَهُ فيكونَ قَدْ أَخَلَّ مِنَ آلكلامِ بحرفٍ، بل يَتَحَرَّىٰ مِنْ ذلك ما يَكْفِيهِ مَؤُونَةَ آلزيادةِ والنقصانِ، ويَنْظِمُ لَهُ آلمقصودَ في أَبْهَىٰ مَعْرِضٍ مِنَ آلْحُسْنِ والإحْسَانِ.

ومتى سَمِعْتَ من أئمةِ آلقراءةِ تَحْرِيضاً علىٰ آلمبالغةِ في آلتشديدِ في مَوْضِعٍ مافآعلمْ أنَّ المرادَ بذلكَ تَوَقِّي آلإخلالِ بِحُكْمِهِ لا الإفراطُ آلْمُخْرِجُ

(١) النمل ٢٢.

(٢) الأعراف ١٧٨.

(٣) الجاثية ١٠.

(٤) في النسختين (وهو)، وظاهر آلعبارة يقتضي (هو) بحذف واو آلعطف.

له عن حَدِّهِ لِدَاعٍ اقتضى ذلك وأوْجَبَهُ، وكذلك متى سَمِعْتَ مَنْ يَنْدُبُ إلى التَّجافي عَنِ الحرفِ المشدَّدِ والتخفيفِ فاعلمْ أنَّ مُرادَهُ حُسْنُ التَّأتِّي لهُ، والتحذيرُ مِنْ طغيانِ اللسانِ بالإمْعانِ فيه والتَّمْضِيغِ بهِ، أوْ لمثلِ ذلكَ مِنَ العِلَلِ . ونحنُ نذكرُ مِنْ قولِهِمْ فيه ما يَدُلُّ على حقيقةِ ما عَزَوْنَاهُ إلى قصدهم

فَمِنْ ذلكَ الياءُ والواوُ إذا جاءَتَا مُشَدَّدَتَيْنِ في مِثْلِ قولِهِ تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[1] و﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا﴾[2] و﴿زَكَرِيَّا﴾[3] و﴿خَفِيًّا﴾[4] و﴿سَرِيًّا﴾[5] و﴿رَضِيًّا﴾[6] و﴿سَوَّاكَ رَجُلًا﴾[7] و﴿سَوَّلَتْ لَكُمْ﴾[8] وما أشْبَهَ ذلكَ ينبغي أنْ يكونَ التشديدُ فيهِ مَعَ تَحْقِيقِهِ أقَلَّ مِنْ إظهارِ حَرْفَيْنِ، وذلكَ لأنَّ الواوَ والياءَ حرْفا مَدٍّ والصوتُ يَمْتَدُّ بهما، وبالتشديدِ تَخْرُجَانِ عَنِ المدِّ واللينِ ويَتَحَيَّزُ مُخْرَجُهُمَا، فيكونُ الواوُ من الشفتينِ والياءُ مِنَ الشَّجْرِ، وبالتَّحَيُّزِ يَبْطُلُ المدُّ ويلتحقانِ بغيرِهِمَا مِنَ الحروفِ الصِّحَاحِ ، فَلَوْ جُعِلَ زَمَانُ النطقِ بالتشديدِ فيهما كزَمَانِ إظهارِهِمَا ووُجُودِ المدِّ فيهما لأدَّى ذلكَ إلى أنْ يَصِيرَ التشديدُ نائباً مَنَابَ أكْثَرَ مِنْ حَرْفَيْنِ، وذلكَ زِيادةٌ .

إذا جَاءَ التشديدُ عَقِيبَ المدِّ في قوله ﴿ولا الضَّالِّينَ﴾[9] و﴿العَادِّينَ﴾[10] و﴿الطَّامَّةُ﴾[11] و﴿الْحَاقَّةُ﴾[12] و﴿الدَّوَابِّ﴾[13] و﴿الصَّاخَّةُ﴾[14] و﴿مَنْ يُشَاقِّ اللهَ﴾[15] و﴿مَنْ حَادَّ اللهَ﴾[16] ونحو ذلك .

---

(1) الفاتحة ٥ .
(2) الإسراء ١١٠ .
(3) آل عمران ٣٧ .
(4) مريم ٣ .
(5) مريم ٢٤ .
(6) مريم ٦ .
(7) الكهف ٣٧ .
(8) يوسف ١٨ .
(9) الفاتحة ٧ .
(10) المؤمنون ١١٣ .
(11) النازعات ٣٤ .
(12) الحاقة ١ .
(13) الأنفال ٢٢ .
(14) عبس ٣٣ .
(15) الحشر ٤ .
(16) المجادلة ٢٢ .

ينبغي أنْ يُشْبَعَ التشديدُ بَعْدَ إعْطاءِ المدِّ حَقَّهُ لأنَّ المدَّ إنما حَدَثَ مِنْ أجْلِ التشديدِ فإنه[1] بتقديرِ سكونِ الحرفِ الأوَّلِ من المثلين التقى ساكنانِ، ووَجَبَ المدُّ. فمتى لَمْ يُوَفَّ التشديدُ حَقَّهُ صَارَ الحرفُ الذي بَعْدَ المدِّ كالمتحركِ فيكونُ المدُّ حَادِثاً بلا سببٍ واللفظُ ناقصاً حَرْفاً، فينبغي أن يُوَفَّى كُلُّ واحدٍ من المدِّ والتشديدِ / ١٧٠ ظ / حَقَّهُ لِتَحْصُلَ الفائدةُ المرادةُ[2] بهِ .

الراءُ المشددةُ في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿وخَرَّ رَاكِعاً﴾[3] و﴿إذا مَسَّ الإنْسَانَ ضُرٌّ﴾[4]، ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ﴾[5]، وقوله ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[6] و﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾[7] ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[8] و﴿قُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾[9] ونحو ذلك حيث كانَ، ينبغي أنْ يكونَ تَشْدِيدُهَا مَعَ يُسْرٍ مِنْ غيرِ زيادةٍ في التكرارِ ولا عُسْرٍ، لأنَّ تكرارَهَا نَزَّلَهَا مَنْزِلَةَ حَرْفَيْنِ، على ما تقدَّم، ومتى شُدِّدَتْ في عُسْرٍ خَرَجَتْ عنْ زِنَةِ حَرْفَيْنِ وذلك لا يَجُوزُ.

الواوُ والياءُ اذا جَاءَتَا مُشَدَّدَتَيْنِ وبعد كُلٍّ واحدةٍ منهما مِثْلُهَا فَتَعَمَّدْ اشباعَ التشديدِ فيهما من غير مبالاةٍ ولا تَهَيُّبٍ، كقولِهِ تعالى: ﴿بالغُدُوِّ والآصَالِ﴾[10] و﴿الْعَشِيِّ يُرِيدُون وَجْهَهُ﴾[11] ونحو ذلك لأنهما في هذا

---

(1) ل ن (فان) والمناسب (فانه).
(2) في ل، ن (المراد) والصواب ما ذكرنا.
(3) سورة ص ٢٤ .
(4) الزمر ٨ .
(5) يونس ١٢ .
(6) الفاتحة ٣ .
(7) البقرة ٥ .
(8) البقرة ١٨٢ .
(9) سبأ ١٣ .
(10) الأعراف ٢٠٥ .
(11) الكهف ٢٨ .

الموضع متى فُرِّط في تشديدِهما آلتا إلى التليين وذهابِ إحدى الواوين والياءين، وقد امتنع فيهما ذلك من أجْل التشديد، إلاّ أنَّ ما بعدَهما يجذبُهما إلى التليين، فوَجَبَ المبالغةُ في التشديد لِئلا يُزاحمه التَّليينُ[١].

النونُ الساكنةُ والتنوينُ:

ينبغي أنْ يُتعمَّدَ إدْغامُهما[٢] في حروفِ (وَلَنمِيرَ) على آختلافٍ في إظهارِ الغنةِ، مِثْلُ قوله تعالى: ﴿فإنْ لَمْ يَكُونَا﴾[٣] ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾[٤]، ﴿مِنْ وَالٍ﴾[٥]، ﴿مَنْ يَهْدِ اللهُ﴾[٦] ﴿وإنْ مِنكُمْ﴾[٧]، ﴿وإن نَحْنُ﴾[٨]، ﴿رَحْمَةٍ مِن اللهِ﴾[٩]، ﴿غفورٌ رحيمٌ﴾[١٠]، ﴿عليمٌ وإنْ كُنْتُمْ﴾[١١]، ﴿عليمٌ لله﴾[١٢]، ﴿مُبِينٍ يَهْدِي به اللهُ﴾[١٣]، ﴿عَشْراً نَحْنُ أعْلَمُ﴾[١٤]، وما أشبهَ ذلك.

فإدْغامُهُما في اللامِ والراءِ والنونِ ظاهرٌ لِقُرْبِ المخارج، وإدْغامُهُما في الميمِ لاشتراكهما في الغُنَّةِ والهُوِيِّ في الْفَمِ، وفي الواو حَمْلاً على الميم لأنّ الواو ضَارَعَتِ الميمَ بكونِهَا من الشفةِ وأيضاً فإنّ المدَّ الذي في الواوِ بِمَثابَةِ الغنةِ التي في الميمِ. وفي الياءِ حَمْلاً على الواوِ لأنها ضارَعَتْها

---

(١) انظر السعيدي: التنبيه على اللحن ٢٧٠، ٢٧١.

(٢) ل (إدغامها) في هذا الموضع وفي الموضعين اللذين في الفقرة الآتية.

(٣) البقرة ٢٨٢.

(٤) البقرة ٥.

(٥) الرعد ١١.

(٦) الأعراف ١٧٨.

(٧) مريم ٧١.

(٨) إبراهيم ١١.

(٩) آل عمران ١٥٩.

(١٠) البقرة ١٨٢.

(١١) البقرة ٢٨٢ ـ ٢٨٣.

(١٢) البقرة ٢٨٣ ـ ٢٨٤.

(١٣) المائدة ١٥ ـ ١٦.

(١٤) طه ١٠٣ ـ ١٠٤.

في المدِّ وإنْ لم تكن مَعَها من الشفةِ ولِقُرْبِها، أعني الياء من الراء، لأنَّ الياءَ أقْرَبُ شيءٍ إلى الرَّاء، ولذلك يَجْعَلُ الألثغُ الراءَ ياءً.

وينبغي أنْ يكونَ التشديدُ ولا غُنَّةَ فيه بزِنَةِ حَرْفَيْنِ مُظْهَرَيْنِ، ومَعَ الغُنَّةِ أقَلَّ من إظهار حَرْفَيْنِ، والوجْهُ في كَوْنِ التشديدِ مَعَ الغنةِ أقلَّ في مثل ﴿غُدُوًّا وعَشِيًّا﴾[١] و﴿فَرِيًّا يا أُخْتَ هارُونَ﴾[٢] وما أشبهَ ذلك، أنَّ الغنةَ إذا بَقِيَتْ في الحرفِ[٣] المدْغَم لَمْ يَنْقَلِبْ قلباً / ١٧١ و / صَحِيحاً، فلا يَنْدغِمُ بأسْرِهِ، بخلافِ ما إذا أُدْغِمَ بغيرِ غُنَّةٍ فإنَّ الحرفَ الأولَ فيه مِثْلُ الثاني فيَنْدغِمُ بأسْرِهِ، فعلى هذا يكونُ التشديدُ في الواو الأولى في ﴿غُدُوًّا وعَشِيًّا﴾ أكثرَ مِنْهُ في الواوِ الثانيةِ للعلةِ التي تَقَدَّمَتْ، وهي كونُ الأولى واواً صحيحةً فانْدغَمَتْ بأسرِهَا، وكونُ الثانيةِ لَمْ تنقلبْ قَلْباً صحيحاً فَلَمْ تندغِمْ بأسرِهَا. وكذلك الياءُ في ﴿فَرِيًّا يا أُخْتَ هارُونَ﴾ على السواءِ.

ووَجْهُ الإدغامِ بغيرِ غُنَّةٍ أنَّ الإدغامَ في المتقاربينِ يُوجِبُ قَلْبَ النونِ إلى جِنْسِ الحرفِ الذي أُدْغِمَتْ فيه، فتنقلبُ مَعَ الراءِ راءً، ومَعَ اللامِ لاماً، ومَعَ الواوِ واواً، ومَعَ الياءِ ياءً. وهذه الحروفُ لا غُنَّةَ فيها فَلَمْ يَجِبْ مَعَ ذلك إبقاءُ غُنَّةٍ كسائرِ الحروفِ المتقاربة، وأمَّا مَنْ أدْغم بغُنَّةٍ فلأنَّ الحرفَ إذا كانَ له مَزِيَّةٌ على الحرفِ امتنع إدغامُهُ فيه. والنونُ لها غُنَّةٌ في نَفْسِهَا سواءٌ كانت من الفمِ أوْ مِنَ الأنفِ، لأنَّ الغنةَ صوتٌ مِنَ الخيشوم يَتْبَعُ الحرفَ، وإن كانَ خُروجُهُ مِنَ الفمِ، فاجتمعَ فيها مُقارَبَتُها لهذه الحروفِ ومَزِيَّتُها عليها بالغنة، فجَذَبَها كلُّ واحد منهما إلى حكمه، فأُدْغِمَتْ للمقاربة وبَقِيَت الغنَّةُ لحفظِ

---

(١) غافر ٤٦.

(٢) مريم ٢٧ ـ ٢٨.

(٣) ن (فالحرف) ل (في الحرف).

المَزِيَّة التي يَمْنَعُ ذَهَابُهـا الإدغامَ[1]، وكـأنهم كَرِهُـوا ذَهابَ الغنـةِ، حتى لا يكونَ لها أَثرٌ البَتَّةَ، وهُمْ يجدونَ سبيلاً إلى الإتيانِ بها.

وأمَّا إذا أُدْغِمَتْ في مِثْلِهَا أَوْ في الميم فإنَّكَ غَيْرُ محتاجٍ إلى غُنَّـةٍ، لأنَّ في كـلٍّ واحـدةٍ من الميمِ والنـون غنَّـة، فـإنَّ الميمَ وإن كـانَ مخـرجُهـا مِنَ الشفتين فالغنة تابعةٌ لَهَا، فاسْتُغْنِيَ عنها مَعَهُمَا.

قال ابن مجاهد[2]: لا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يأتيَ بـ (عَمَّنْ)[3] بغيـرِ غُنَّةٍ، لِغُنَّـةِ الميمِ.

قال ابن كيسانَ: إذا أُدْغِمَتِ النونُ في الميم فالْغُنَّةُ غُنَّةُ النونِ.

وقـال غيرُهُ: الغنـةُ غُنَّةُ الميمِ لأنَّ النـونَ قَدْ زَالَ لَفْـظُهَا بـالقلبِ وصَـارَ مخرجُهَا من مخرجِ الميمِ، فالغُنَّةُ للميمِ لا شَكَّ لا لَهَا.[4]

وأنا أقولُ: إنَّ هٰذا يَلْزَمُ عليهِ مَـا إذا أُدْغِمَتِ النونُ في اليـاءِ والواوِ بغُنَّـةٍ فإنَّ النونَ وإنِ انقلبتْ إلى الواوِ والياءِ وليسَ فيهما غُنَّة، فالغنةُ تُقَـدَّرُ باقيـةً مِنَ النـونِ، وإن كـانتْ /١٧١ ظ/ قَـدِ انقلبتْ واواً أو يـاءً. ومثله ﴿أَحَـطْتُ﴾[5] و ﴿فَرَّطْتُ﴾[6] فإنَّ الطاءَ تُدْغَمُ بإبقاءِ شائبةٍ منها مَعَ أَنَّهـا تَنْقَلِبُ تاءً والإطبـاق

---

(١) ضُبِطتْ (ذهابها الإدغام) في النسختين برفع الكلمة الأولى ونصب الثانية.

(٢) ابن مجاهد هـو أبوبكر أحمد بن موسى بن العباس، عـالم بغدادي كبيـر القدر لا سيمـا في القراءات، وهو مؤلف (كتاب السبعة في القراءات) توفي سنة ٣٢٤ هـ (انظر: معجم المؤلفين ١٨٨/٢).

(٣) يريد (عَنْ مَنْ).

(٤) أورد الداني هذه النصوص في كتابه (التحديد ٢١ ظ)، ويبدو أن المؤلف نقلها عنه. وانظر: ابن الجزري: التمهيد ١٦٧ ـ ١٦٨.

(٥) النمل ٢٢.

(٦) الزمر ٥٦.

لها لا للتاءِ، كذلك ها هنا لا يَمْتَنِعُ أن تكونَ غنةُ النونِ باقيةً، وإن انقلبتْ ميماً لأنَّ غُنَّةَ النونِ أَقْوَى من غنةِ الميمِ، فكان تقديرُ بقائِهَا أَوْلَى.

واعْلَمْ أَنَّـه قَدْ يَعْـرِضُ في ثلاثـةِ أَحْرُفٍ مِنَ السـتـةِ، وهي الميمُ والـواوُ والياءُ عِلَّةٌ تَمْنَعُ الإدغامَ وتُوجِبُ بيـانَ النونِ وخُـروجَهَا مِنَ الفمِ مَعَهـا، وذلك إذا وَقَعَ حرفٌ مِن هذه الثلاثـة بعدَ النـون في وَسَطِ كلمةٍ، مثـل: شاة زَنْمـاءُ، وغَنَمٌ زُنْمٌ، وكُنْيَـةٌ وقِنْوٌ، وفي الكتـابِ العزيـز: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَـةٌ﴾[1] ﴿صِنْـوانٌ وغَيْـرُ صِنْوانٍ﴾[2] و ﴿الـدُّنْيَا﴾[3] و ﴿بُنْيَـانَهُ على تَقْـوَى مِنَ اللهِ﴾[4] لأَنَّهم لَوْ أَدْغَمُوا لكانَ الإدغامُ مُوهِماً أَنَّ الأصلَ ليسَ فيـه نونٌ، إذْ لَـوْ قالـوا: زَمَّاء وزُمّ لَتُوهِمَ أنَّ عينَ الفعلِ ولامَه ميمانِ، وأنَّ منزلَتَهُ منزلةُ شاةٍ جَمَّاء وغَنَمٍ جُمٍّ. ولو أَدْغَمُوا في الياءِ والواوِ فقالوا في قِنْو: قِـوّ، وفي كُنْيَةٍ: كُيَّة، وفي مُنْيَة: مُيَّـة، لصار بمنزلة ما عينه غيرُ نونٍ، كقولنا: حَيَّ بالرجل وعَيَّ بالأمْرِ[5].

فأما إذا لَمْ يَقَعْ لَبْسٌ بأَنْ تكـونَ النونُ والحـرفُ الذي بَعْـدَهَامِنْ كلمتين كنحو ما قَدَّمْنَا أو بأَنْ يُعْلَمَ مِنْ بنيةِ ٱلكلمةِ أَنَّ فيها نوناً مُدْغَمَةً كنحـوِ: آمَّحَى، وأَصْلُه ٱنْمَحَى، بوزنِ آنفعل، لأنَّا لو جَعَلْنَا ٱلميمَ المشددةَ مُقَدَّرَةً ميمينِ صار وَزْنُهَا ٱفَّعَلَ، وليسَ ذٰلكَ في كلامِهِمْ ـ حَسُنَ ٱلإدغامُ لِزَوَالِ ٱللَّبْسِ[6].

فَـأَمَّا ٱلـراءُ وٱللامُ فَلَمْ يُـوجَدَا بعـدَ نونٍ سـاكنةٍ في وَسَطِ كلمـةٍ في لغةِ

---

(١) الأنعام ٩٩.

(٢) الرعد ٤، وفي ن (صنوان) فقط.

(٣) البقرة ٨٥.

(٤) التوبة ١٠٩.

(٥) انظر: سيبويه: الكتاب ٤٥٥/٤، والداني: التحديد ٢١ ظ.

(٦) انظر: السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٥٣٦/٦.

العربِ. وهٰذا وإنْ قلّ مِثْلُهُ في ٱلقرآنِ إلاّ أنّا ذَكَرْناهُ لِئلاّ يَتوهّمَ مَنْ يَسْمَعُهُ أنّهُ لَحْنٌ خَفِيٌّ، فَنَبَّهْنا عليهِ لِيُسْلَمَ مِنْهُ.

ٱلباءُ: إذا كانتْ مشدّدَةً في مِثْلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿**مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ**﴾[1] و﴿**تَبَّرْنَا**﴾[2] و﴿**أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا**﴾[3]، ﴿**وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ**﴾[4] و﴿**لِنُثَبِّتَ بِهِ**﴾[5]، ﴿**يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا**﴾[6] أو ما أشبهَ ذلك فإنَّ إشْباعَ ٱلتشديدِ يَتعيَّنُ فيها ويَجِبُ لها، لأنَّ التشديدَ يُمكِّنُ ٱلشَّفةَ مِنْ أخذِ حَظِّها مِنْ مخرجِ ٱلباءِ ويَجْمَعُها عليها، فيُؤمَنُ مِنْ إطْباقِها /١٧٢ و/.

وما ذكرناهُ مِمّا يُستكرَهُ في ٱلشينِ إذا شُدِّدَتْ في مِثْلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿**فَبَشَّرْنَاهُ**﴾[7] و﴿**يُبَشِّرُكَ**﴾[8] و﴿**يُبَشِّرُونَ**﴾[9] و﴿**أَبَشَّرْتُمُونِي**﴾[10] و﴿**مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾[11] ينبغي أنْ تُشْبِعَ تَفَشِّيها مِنْ غيرِ إفراطٍ[12]، وذلك لأنَّ ٱلتفشّي مَزيّةٌ لها يَجِبُ حِفْظُها عليها.

إذا لَقِيَتْ ميمُ ٱلْجميعِ ميماً أُخرىٰ فحافِظْ علىٰ التشديدِ لِئلاّ يَصيرا كميمٍ واحدةٍ، وذلك مِثْلُ قولِهِ تعالىٰ: ﴿**عَلَيْهِمْ مَا**﴾[13]، ﴿**مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ**﴾[14]، ﴿**عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ**﴾[15]، ﴿**عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا**﴾[16] وهو كثيرٌ وينبغي أن يكونَ تشديدُ هٰذا ٱلبابِ أعْني تشديدَ ٱلميمينِ آخذاً حالاً متوسطةً مِنْ غيرِ إشباعٍ ولا ترفيهٍ لِما يُحافَظُ عليهِ مِنْ إبقاءِ ٱلغنةِ، فإنكَ إذا أدغمْتَ لَمْ

(١) الأعراف ١٣٩.
(٢) الفرقان ٣٩.
(٣) الأعراف ١٣.
(٤) المدثر ٣.
(٥) الفرقان ٣٢.
(٦) النور ٣٦.
(٧) الصافات ١٠١.
(٨) آل عمران ٣٩.
(٩) الحجر ٥٤.
(١٠) الحجر ٥٤.
(١١) آل عمران ٣٦.
(١٢) انظر ما سبق ص ١١٣.
(١٣) الأنعام ٩.
(١٤) البروج ٢٠.
(١٥) الزخرف ٢٢.
(١٦) هود ٥٢.

تُدْغِمِ ٱلحرفَ كلَّهُ إذْ قدْ أنْقَيْتَ بَعْضَهُ ظاهراً، أعني ٱلغنةَ، وإنما يكونُ ٱلتشديدُ بالغاً إذا أدْغمْتَ، ولَمْ تُغادِرْ مِنَ ٱلحرفِ ٱلأوّلِ بَقِيَّةً.

إذا قرأتَ ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ**﴾ فَبيِّنِ ٱلتكريرَ بياناً ظاهراً، وشَدِّدْ ما وَجَبَ تشديدُهُ بتوسُّطٍ مِنْ أجلِ ٱلْغُنَّةِ مَعَ ٱسْتوائهما[1] في مِقْدارِ زَمانِ ٱلنطقِ بهما. وكذلكَ حالُ ٱلنونِ في مِثْلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿**مِنْ نَبَإِ مُوسَىٰ**﴾[2] وفي قوله ﴿**هَلْ نَحْنُ**﴾[3] في قراءةِ مَنْ أدْغَمَ[4]، لاستواءِ ٱلميمِ وٱلنونِ في ٱلغُنّةِ.

ٱلتشديدُ في ٱلظاءِ والضادِ في مِثْلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿**يَعَضُّ الظَّالِمُ**﴾[5]، ﴿**يَوْمِ الظُّلَّةِ**﴾[6] ﴿**الظَّانِّينَ بِاللَّهِ**﴾[7] ونحوِ ذلكَ مِنَ ٱلحروفِ التي لها مَزيّةٌ على غيرِها بإطباقٍ أوْ تَفَشٍّ أو تكرارٍ أو غيرِ ذلكَ، يَجِبُ إشْباعُهُ فيه لِحفظِ ٱلْمزيّةِ لَهُ وتَوْفيرِها عليه به.

جميعُ ما تقارَبَ مَخْرَجُهُ مِنَ ٱلحروفِ أو جَمَعَهُ وَصْفٌ واحِدٌ، ينبغي أنْ يُشْبَعَ ٱلتشديدُ فيهِ لِيَتخلّصَ بَعْضُهُ مِنْ شائبةِ بَعْضٍ، وستأتي أمثلةُ ذلكَ ومواضِعُهُ فيما بَعْدُ، إن شاءَ ٱللهُ.

ٱلطّاءُ إذا سَكَنَتْ وبعدَها تاءٌ فإنَّ الإدغامَ يَجِبُ لِتقارُبِ ٱلمخرجِ،

(١) ل (استوائها).
(٢) القصص ٣.
(٣) الشعراء ٢٠٣.
(٤) هو الكسائي كما في الإتحاف ٣٣٤ والغيث ٣١٠. وانظر: الداني: التيسير ٤٣.
(٥) الفرقان ٣٧.
(٦) الشعراء ١٨٩.
(٧) الفتح ٦.

ويَبْقَى صوتٌ مِنَ الإطباقِ، كقولِهِ تعالى: ﴿أَحَطتُ﴾[1] و﴿فَرَّطتُ﴾[2] و﴿فَرَّطتُمْ﴾[3] . وكانَ قياسُهُ قَلْبَ الطاءِ تاءً وإدغامَها في آلتاءِ، كما في آلحروفِ المتقاربةِ مثل ﴿هَلْ ثُوِّبَ﴾[4] و﴿مِن رَّبِّهِمْ﴾[5] وما أشبه ذلك /١٧٢ ظ/ إلَّا أنَّهُ لَمَّا كانَ مِنْ أحكامِ الإدغامِ أنَّ آلحرفَ إذا كانَ له فَضِيلةٌ ومَزِيَّةٌ على مُقارِبِهِ آمتنعَ الإدغامُ، وكان للطاءِ فضيلةٌ ومزيةٌ على التاءِ بالإطباقِ الذي في الطاءِ كُرِهَ ذَهابُ إطباقِها بالإدغام مَعَ آلقلبِ آلْمَحْضِ، فغادَرُوا فيه صُوَيْتاً مِنَ الإطباقِ لِئَلَّا يُجْحِفوا بها ويَسْلُبُوهامَزِيَّتَها فأُدْغِمَتْ في آلتاءِ مَعَ إبقاءِ شائبةٍ مِنَ آلطاءِ لذلك[6].

وكذلِكَ آلقافُ إذا سَكَنَتْ ووَلِيَتْها الكافُ لازمةً في مِثْلِ قولِهِ تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾[7] فإنَّ الإدغامَ يَجِبُ لِقُرْبِ آلمخرجِ، إلَّا أنَّكَ تُبْقِي شائبةً مِنْ جِهْرِ آلقافِ وقُوَّتِهَا وآستعلائِها وقَلْقَلَتِهَا كما تَصْنَعُ بآلغنةِ والإطباقِ مَعَ الإدغامِ في ﴿مَن يُؤْمِنُ﴾[8] و﴿أَحَطتُ﴾، لأنَّ الغنّةَ لا تَدْخُلُ بكليتها في آلياءِ ولا آلطاءُ في آلتاءِ مِنْ أجلِ إطباقِهَا وآستعلائها، كذلك آلقافُ لا تَدْخُلُ في الكافِ لقوَّتِهَا وضَعْفِ آلكافِ عنها، وحالُ تشديدِ ذلك في آلتوسطِ بينَ آلمبالغةِ والتخفيفِ، على نحو[9] ما تقدم[10].

(١) النمل ٢٢.
(٢) الزمر ٥٦.
(٣) يوسف ٨٠.
(٤) المطففين ٣٦.
(٥) البقرة ٥.
(٦) سيبويه: الكتاب ٤/٤٦٠، ومكي: الرعاية ١٧٣، والداني: التحديد ٣١ ظ.
(٧) المرسلات ٢٠.
(٨) يونس ٤٠.
(٩) (نحو) ساقطة من ن.
(١٠) انظر: مكي: الرعاية ١٤٥، والداني: التحديد ٢٧ ظ، وابن الباذش: الإقناع ١/١٨٣، وابن الجزري: النشر ١/٢٢١.

لامُ آلمعرفةِ تُدْغَمُ في ثلاثةَ عشرَ حرفاً، ولا يجوزُ أنْ تَظْهَرَ مَعَ شيْءٍ منها، لأنَّ هذهِ آللامَ لا تكونُ إلَّا ساكنةً، وهي لازمةٌ لكلِّ نكرةٍ ومخالطةٌ أكْثَرَ آلحروفِ، فآجتمعَ لها السكونُ آللازمُ والكثرةُ والمخالطةُ فَخُفِّفَتْ بآلإدغام إذْ[1] كانَ ذلكَ راحةً، مَعَ أنَّ المعنى لا يَخْتَلُّ بهِ. وآلحروفُ الراءُ والنونُ والطاءُ والظاءُ والثاءُ والدالُ والذالُ والتاءُ والسينُ والزايُ والصادُ والضادُ والشينُ[2].

فإدغامُهَا في آلراءِ نحو ﴿آلرَّحْمَٰنِ آلرَّحِيمِ﴾[3] وفي آلنونِ نَحْوُ: ﴿آلنَّبَإِ﴾[4] و﴿آلنَّوَىٰ﴾[5] و﴿آلنَّارَ﴾[6] و﴿النَّاسِ﴾[7]، وما أشْبَهَ ذلك، فَأَدْغِمْهَا وحَاذِرْ تغليظَ آلنُّونِ وتطنينَهَا لِئَلَّا يصيرَ اللفظُ بها مُشْرَباً إطْبَاقاً ما فإنَّهُ مَكْرُوهٌ. وإدغامُهَا في آلطاءِ نحوُ: ﴿الطَّالِبُ﴾[8] و﴿الطَّارِقِ﴾[9] وفي الظاءِ نَحْوُ ﴿الظُّلَّةِ﴾[10] و﴿آلظَّالِمِ﴾[11]. وفي الثاءِ نَحْوُ: ﴿الثَّوَابِ﴾[12] و﴿آلثَّرَىٰ﴾[13]. وفي آلذالِ نَحْوُ: ﴿الذِّكْرِ﴾[14] و﴿الذِّكْرَىٰ﴾[15]. وفي آلدالِ نَحْوُ ﴿آلدِّينِ﴾[16] و﴿آلدَّارِ﴾[17]. وفي آلسينِ نَحْوُ ﴿السَّلَامِ﴾[18] و﴿السَّعِيرِ﴾[19]. وفي آلزاي نَحْوُ ﴿آلزَّرْعَ وآلزَّيْتُونَ﴾[20] وفي التاءِ نَحْوُ

(١) ل (اذا).
(٢) انظر: سيبويه: الكتاب ٤/٤٥٧، ومكي: الكشف ١/١٤١، والداني: التحديد ٣٨ و.
(٣) الفاتحة ٣.
(٤) النبأ ٢.
(٥) الأنعام ٩٥.
(٦) البقرة ٢٤.
(٧) البقرة ٨.
(٨) الحج ٧٣.
(٩) الطارق ١.
(١٠) الشعراء ١٨٩.
(١١) النساء ٧٥.
(١٢) آل عمران ١٩٥.
(١٣) طه ٦.
(١٤) آل عمران ٥٨.
(١٥) الأنعام ٦٨.
(١٦) الفاتحة ٤.
(١٧) الأنعام ١٣٥.
(١٨) المائدة ١٦.
(١٩) الحج ٤.
(٢٠) النحل ١١.

﴿التَّائِبُونَ﴾(١) و﴿التَّقْوَى﴾(٢). وفي الصادِ نحوُ: ﴿الصَّابِرِينَ﴾(٣) و﴿الصَّادِقِينَ﴾(٤) /١٧٣/و وفي الضادِ نحوُ: ﴿الضَّالِّينَ﴾(٥) و﴿الضَّرَرِ﴾(٦) وفي الشينِ نحوُ ﴿الشِّمَالِ﴾(٧) و﴿الشَّرَابُ﴾(٨).

فإنْ كانتِ اللامُ غيرَ لامِ المعرفةِ جازَ فيها الإدغامُ وتركُهُ. وقدْ قرأَ القراءُ بالوجهينِ(٩)، كقولِهِ تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ الكُفَّارُ﴾(١٠) وما أشبهَ ذلكَ مِن ﴿بَلْ نَحْنُ﴾(١١) و﴿بَلْ طَبَعَ اللهُ﴾(١٢) فاستعمالُ الإظهارِ والتخفيفِ فيها يكونُ بمقتضى الطريقِ والروايةِ، إلا في لامٍ واحدةٍ(١٣) وهي التي توجدُ ساكنةً آخرَ الفعلِ ومَوْضِعَ لامِهِ وبعدَها نونٌ، لضميرٍ كانت النونُ أوْ لغيرِ ضميرٍ، كـ ﴿جَعَلْنَا﴾(١٥) و﴿أَنْزَلْنَا﴾(١٦) و﴿ضَلَلْنَا﴾(١٧) و﴿قُلْ نَعَمْ﴾(١٨)

---

(١) التوبة ١١٢.
(٢) البقرة ١٩٧.
(٣) البقرة ١٥٣.
(٤) آل عمران ١٧. والمثال ساقط من ل.
(٥) الفاتحة ٧.
(٦) النساء ٩٥.
(٧) الكهف ١٧.
(٨) الكهف ٢٩.
(٩) أظهر عاصم اللام في هذه الأمثلة (انظر: الداني: التيسير ٤٣).
(١٠) المطففين ٣٦.
(١١) الواقعة ٦٧ وقد أدغمها الكسائي.
(١٢) النساء ١٥٥ وقد أدغمها الكسائي وحمزة.
(١٣) ل: (واحد).
(١٤) ل: (وبعد نون الضمير كانت النون أو لغير ضمير) والعبارة مضطربة وما جاء في ن أصح.
(١٥) البقرة ١٢٥.
(١٦) البقرة ٥٧.
(١٧) السجدة ١٠، ن (ظَلَلْنَا) وهي بالتشديد في البقرة ٥٧.
(١٨) الصافات ١٨.

﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ﴾(١) وما أشبهَ ذلكَ، فإنَّ الإدغامَ يمتنعُ فيها بالاتفاقِ(٢)، لعلةٍ تأتي فيما بعدُ(٣)، إن شاء الله.

ومما تتعيَّنُ ملاحظتُهُ في بابِ التشديدِ تركُ التفريطِ فيهِ، واعتمادُ مؤاخاتِهِ فيما اذا توالتْ عِدّةُ تشديداتٍ وتجاورتْ. والإفراطُ في مثلِ ﴿أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾(٤) وكذلكَ ﴿مِمَّنْ مَعَكَ﴾(٥) و﴿فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ﴾(٦). وكذلكَ ﴿مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾(٧)، ﴿غِلًّا للذينَ آمَنُوا﴾(٨)، ﴿فَوَيْلٌ للذينَ﴾(٩) لأن بَعْضَهُ يصيرُ كالمثقالِ للبعضِ، فيُعْلَمُ باجتماعِهِ وتواليهِ ناقصةً من زائدِهِ، وتصيرُ نسبةُ الإفراطِ فيه(١٠) إلى التفريطِ فيه نِسْبَةَ المشددِ إلى المخففِ، فيَبِينُ خَلَلُ ذلكَ، بخلافِ ما إذا كان التشديدُ منفرداً فإنه لا يكونُ هناكَ ما يُوزَنُ به فلا يَبِينُ الخللُ فيه.

فأمّا التَّلْيِينُ:

فهو أنْ تجتمعَ واوانِ الأُولى ساكنةٌ مضمومٌ ما قبلَها طَرَفٌ، والثانيةُ متحركةٌ أوَّلُ كلمةٍ أخرى. أو ياءانِ الأولى منهما ساكنةٌ مكسورٌ ما قبلَها آخرَ كلمةٍ وبعدَها ياءٌ متحركةٌ في أوَّلِ كلمةٍ أخرى، فيكونُ العملُ فيهما مِنْ مَوْضِعٍ واحدٍ مَعَ بقاءِ المدِّ واللينِ وعَدَمِ التشديدِ المُخَيَّرِ. كقولِهِ تعالى:

---

(١) البقرة ٢١١.
(٢) انظر: السعيدي: التنبيه على اللحن ص ٢٧٦، ومكي: الرعاية ١٦٢ والداني: التحديد ٣٨و.
(٣) انظر ١٧٤ ظ من الكتاب.
(٤) هود ٤٨.
(٥) كذا في ل ن، ولعله (من معك): المؤمنون ٢٨.
(٦) النور ٤٠.
(٧) يس ٥٨.
(٨) الحشر ١٠.
(٩) البقرة ٧٩.
(١٠) (فيه) ساقطة من ن.

﴿آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا﴾[1] و﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ﴾[2]. وكقوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ﴾[3]. و﴿فِي يُوسُفَ﴾[4] و﴿الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾[5] و﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ﴾[6]. وسَواءٌ كانتِ الواوُ والياءُ وَصْلاً لهاءِ الضميرِ أو غيرَ وَصْلٍ، كقوله تعالى: ﴿وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ﴾[7]، ﴿يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾[8]، وكقولِهِ تعالى: ﴿هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾[9]، ﴿فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾[10]. فالواجبُ في هذا جميعِهِ أنْ تُشْبَعَ الضَّمَّةُ التي /١٧٣ ظ/ قَبْلَ الواوِ الساكنةِ، وتُمَكَّن الواوُ تمكيناً جَيِّداً، وتُخَفَّفَ الواوُ المتحركةُ تخفيفاً حَسَناً لطيفاً لِئَلاَّ تَزُولَ عن حَدِّ التليينِ وتَلْحَقَ بالتشديدِ. كما إذا انفتحَ ما قبلَ الواوِ الأولى مِثْلَ قولِهِ تعالى: ﴿حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا﴾[11] ﴿بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا﴾[12] و﴿آوَوْا وَنَصَرُوا﴾[13] و﴿مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾[14] وما أشبهَ ذلكَ[15].

وكذلك في الياءَيْنِ أيضاً ينبغي أنْ تُشْبِعَ الكسرةَ التي قَبْلَ الياءِ الأولى وتمكِّنَها تمكيناً جيداً، وتُخَفِّفَ الياءَ بعدَها تخفيفاً لطيفاً لِئَلاَّ تَخْرُجَ عن حَدِّ التليينِ وتُشارِكَ ما يُشَدَّدُ مِنَ الياءين إذا كانَ قَبْلَ الأولى منهما فتحةٌ. كقولِهِ تعالى: ﴿وَسَيِّداً وَحَصُوراً﴾[16] ﴿مَنْ يَهْدِ اللهُ﴾[17] على قراءةِ مَنْ أدْغَمَ

(١) الأنفال ١٢٨ .
(٢) آل عمران ٢٠٠ .
(٣) السجدة ٥ .
(٤) يوسف ٧ .
(٥) الماعون ٢ .
(٦) الناس ٩ .
(٧) سبأ ٣٩ .
(٨) في القرآن (ويؤت . . .): هود ٣
(٩) القصص ٥٢ .
(١٠) الفتح ٢٩ .
(١١) الأعراف ٩٥ .
(١٢) البقرة ٦١ .
(١٣) الأنفال ٧٢ .
(١٤) المؤمنون ٦٠ .
(١٥) انظر السعيدي: التنبيه على اللحن ٢٧٠ - ٢٧١ .
(١٦) آل عمران ٣٩ .
(١٧) الأعراف ١٧٨ ، ل ن (يهدي) بالياء .

فَأَمْحَضَ الإدغامَ ولم يأتِ بِغُنَّةٍ[1]. وذلكَ لأنَّ الواوين إذا اجتمعتا كذلكَ والياءين أيضاً وَجَبَ الإدغامُ وجَرَتْ مَجْرَى الحروفِ الصحاحِ بزوالِ اللينِ، وكذلك إذا كانا حَرْفَيْ مَدٍّ ولينٍ ولم يَكُنْ هناكَ مَزِيَّةٌ تَمْنَعُ الإدغامَ في مِثْلِ عَوارٍ وإيَّاكَ[2].

وهذا الذي ذكرنا من التليين في الواوِ والياءِ إذا كانَتا حَرْفَيْ مدٍّ ولين طَرَفاً حكمٌ تمتازانِ به عن أنفسِهِما إذا لم تَكُونا حَرْفَيْ مَدٍّ ولينٍ، ولم يكنْ فيهما مَزِيَّةٌ، وَعَنْ[3] غيرِهما من سائرِ الحروفِ الصحاحِ، لأنَّ الحروفَ الصحاحَ إذا التقى منها حَرْفانِ مِثْلانِ أَحَدُهُما ساكنٌ والآخرُ متحركٌ وَجَبَ الإدغامُ، وسواءٌ اجتمعَتا في أَوْسَطِ كلمةٍ كقوله تعالى: ﴿قَدَّرَ فَهَدَى﴾[4] ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾[5] ﴿سَوَّاكَ رَجُلاً﴾[6] ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾[7]، أو في آخرِ كلمةٍ وأوَّلِ كلمةٍ أُخرى، كقولِهِ تعالى: ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي﴾[8] ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾[9] ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً﴾[10] ﴿عَصَوْا وَكَانُوا﴾[11]، وأما هذانِ[12] الحرفانِ فإنهما يُدْغَمانِ إذا كانا وَسَطاً ولم تكنْ هناكَ مَزِيَّةٌ كقولِهِ تعالى: ﴿أُولُو قُوَّةٍ﴾[13] ﴿عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾[14] ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[15] وقد لا يُدْغَمانِ إذا كانَ هناكَ مَزِيَّةٌ كما في قُوولَ وخُوولَ. والعلةُ في وجوب التليينِ ما[16]

(١) وهي قراءة حمزة في رواية خلف عن سليم عنه (انظر: الداني. التيسير ٤٥).
(٢) لم يتضح لي وجه هذين المثالين.
(٣) (وعن) معطوف على قوله (عن أنفسهما).
(٤) الأعلى ٣ .
(٥) الحديد ١ .
(٦) الكهف ٣٧ .
(٧) النساء ٨١ .
(٨) النمل ٢٨ .
(٩) البقرة ٦٠ .
(١٠) الأعراف ١٨ .
(١١) البقرة ٦١ .
(١٢) ل (وهذان).
(١٣) النمل ٣٣ .
(١٤) القصص ٨٣ .
(١٥) الفاتحة ٥ .
(١٦) (ما) ساقطة من ل.

قدَّمناهُ منْ أنَّ الحـرفَ يَمْتَنِعُ إدغـامُه إذا كـان له مـزيةٌ على (مقـاربِه، فلذلـك يَمْتَنِعُ إدغامُـهُ إذا كانَ لـه مَزِيَّـةٌ علىٰ)[1] مماثِلِهِ. والـواوُ إذا كانَ قبلَهـا ضَمَّـةٌ وسكَنَتْ. والياءُ إذا انكسرَ مـا قبلَها وسكنتْ، فَقَدْ تكامَـلَ مدهمـا باجتمـاع الضمةِ والواوِ، والكسرةِ والياءِ، كما إذا اجتمعتِ الفتحةُ والألفُ، فـإذا وقعَتْ واحدةٌ منهما / ١٧٤ و/ طرفاً فالمدّ واجبٌ لها، لأنه قَدْ يجوز السكتُ عليهـا، وقد يجوزُ أَنْ لا يكونَ الحرفُ الذي يَلْقَاهَا في أَوَّلِ الكلمةِ التي بَعْدَهَا مِثْلَهَا، وإذا كانَ المدُّ قد وَجَبَ لها إذا كانت طَرَفـاً فالمـدّ مَزِيَّـةٌ لا يجوز إبطالُهَا بعـدَ خروجِهَا، وصار وجوبُ المـدِّ هاهنـا في المنفصلينِ لحفظِ[2] المزيـة في مثل قُـوول وما أشْبَهـهُ، كَوُجُوبِهِ في المتصلينِ لحفظِ المـزيةِ (وذلـك لأن قُـوول فوعِلَ مِنْ قَاوَلَ[3])، وقَدْ ثَبَتَ المدّ فيه قبلَ قُوولَ، فإذا قَالُوا قُوول لَزِمَهُمْ أَنْ لا يُبْطِلُوا ذلـك المـدَّ لأنَّ الـواوَ الأولىٰ هي[4] الألف في قَـاوَلَ، فهي مَـدٌّ بكـل حـالٍ. فقد بَـانَ أنَّ الواوَ واليـاءَ يكـونُ لَهُمَـا في بَعْضِ الأَحْـوَالِ مَـزِيَّـةٌ على أنفسِهِمـا في حالٍ أُخـرى، وذلك في الـطَّرَفِ في مثل ﴿قَـالوا وأقبلوا﴾[5]، وفي الوسط في مثل قُوولَ وطُووِعَ، ومِثْلُهُ قَوْلُ الشاعِرِ:

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَوْ طُوِعتُ ما بَانَا[6]

فامتنعَ الإدغامُ لذلكَ، ووَضَحَ لـكَ أيضاً كيفيةُ اللفظِ بالْمُلَيَّنِ وامتنـاعِ التشديدِ فيما وجَبَ فيه التليينُ بالعلةِ، فَتَدَبَّرْهُ، إن شاءَ الله.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ن.
(٢) ن: (كحفظ).
(٣) ل، ن (وما أشبهه وذلك لأن قوول كوجوبه في المتصلين لحفظ المزية، فوعل من قاول). والعبارة مضطربة، ولعل الصواب في ما أثبتناه.
(٤) ل (على).
(٥) يوسف ٧١.
(٦) هو صدر بيت لجرير في مطلع قصيدة يهجو بها الأخطل (انظر ص ٥٩٣ من شرح ديوان جرير، لمحمد إسماعيل الصاوي).

وأمّا الفرقُ[1] بينَ التشديدِ والتليينِ في حرفَيْهِ فَهُوَ أنَّ آلةَ النطقِ لا تَعْتَمِدُ علىٰ مخرجِ الياءِ والواوِ في التليينِ كما تَعْتَمِدُ عليه في التشديـد، وإنمـا يُشَارُ لمخـرجِهِمَا مَـعَ امتدادِ الصَّـوْتِ، وأَنَّ زمانَ النـطقِ بـالتليين أَطْوَلُ من زمانِ النُّطقِ بالتشديد، لأنَّ المـدَّ يبقىٰ مَعَ التليينِ ويـذهبُ مَعَ التشديدِ، فلذلك كانَ زمانُ التليينِ أَطْوَلَ.

فأمّا الإظْهارُ:

فَهُوَ حُكْمٌ يَجِبُ عندَ اجتمـاعِ حرفينِ تبـاعَدَا، إمَّـا في المخرجِ أَوْ في الخـاصِّيَـةِ، والأوَّلُ منهمـا سـاكنٌ، كقـولـهِ تعـالىٰ: ﴿مَنْ أَنْصَارِي﴾[2]، ﴿قَدْ خَلَتْ﴾[3] وحقيقتُهُ البيانُ لأنَّ المخرجَ يُبَيِّنُ[4] بالقَطْعِ.

وأما الإخفاءُ:

فحكمٌ يجبُ عندَ اجتماعِ حرفينِ أخذا حالاً متوسطةً بينَ المباعـدةِ في ذَيْنـكِ والمقاربـةِ، وسُبِقَ أحدُهُمَـا بالسكـونِ، كقولـهِ تعـالىٰ: ﴿مَنْ كـانَ في الضلالةِ﴾[5] ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أليمٍ﴾[6] و﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾[7] وما أشبـهَ ذلكَ. وحقيقتُهُ السُّتْرَةُ، لأنَّ المخرجَ يَسْتَتِرُ بالاتصالِ.

فالتشديدُ إذَنْ هوَ إدخالُ حَرْفٍ في حرف، والإظهارُ هو قَطْعُ حَرْفٍ عن حرفٍ، والإخفاءُ هو اتصالُ حرفٍ بحرفٍ فبالتشديـدِ يَدْخُـلُ الحرفُ ويَغيبُ،

(١) (الفرق) ساقطة من ل.
(٢) آل عمران ٥٢.
(٣) البقرة ٣٤.
(٤) هكذا ضبطت في ل.
(٥) مريم ٧٥.
(٦) آل عمران ٢١.
(٧) الشورى ٤٣.

وبالقطعِ يظهرُ ويَبِينُ، وبالاتصال يَخْفَى ويَسْتَتِرُ، ولهذهِ العلةِ لم يكنِ /١٧٤ ظ/ الإخفاءُ إلا في حَرْفَيِ ٱلغنة النونِ والميمِ، لأنَّ الاتصالَ لا يَتأتَّى إلَّا فيهما، لأنَّ الصوتَ إذا جَرَىٰ في الخيشومِ أمكنَ آتصال الحرفينِ من غيرِ إظهارٍ ولا تشديدٍ. ولذلك ينبغي أن يكونَ آلنطقُ بالمخفَىٰ بينَ التخفيفِ وبينَ التشديدِ، كما أنَّه بينَ الإظهارِ وبينَ الإدغام.

وآعلمْ أنَّ الإظهارَ يخالِفُ الإخفاءَ بكونهِ يُوجَدُ في حروفٍ كثيرةٍ ومواضعَ عدةٍ، وهي ما عَدا مواضعَ ٱلتشديدِ والتليينِ والقلبِ والإخفاءِ، إلَّا أنَّ الإظهارَ يكونُ في بعضِ الحروفِ أبينَ منه في بعضٍ، بسببِ ٱلْبُعْدِ وٱلْقُرْبِ.

فأما كيفيةُ ٱللفظِ بٱلْمُظْهَرِ فأَنْ يكونَ قَطْعُكَ مخرجَ ٱلحرفِ المظهرِ بإسكانهِ وأَخْذُكَ في ٱلحرفِ المتحركِ بعدَه في زمانٍ واحدٍ ووقتٍ واحدٍ من غيرِ إبطاءٍ يُوهِمُ آلتشديدَ، ولا إزعاجٍ يأْخُذُ بكَ إلىٰ الإقلال[1] والتحريكِ. هذا مَعَ إخلاصِ سكونِ الساكنِ وإشباعِ حركةِ المتحركِ. وسنوردُ من أمثلةِ ذلكَ في الكتابِ آلعزيزِ ما يُقاسُ عليه غَيْرُهُ ويُسْتَدَلُّ به على[2] ما سواه، إن شاءَ آللهُ.

أَمْثِلَةُ الإظهارِ:

اللامُ: إذا سكنتْ في غيرِ إدغامٍ يَجِبُ أَنْ تُحْسِنَ تخليصَهَا في إظهارٍ وبيانٍ وتَتَوَقَّىٰ في ذلكَ إزعاجَ سكونِهَا وتَنْفِيرَهُ، فإنَّ هٰذهِ آلحالَ أَسْرَعُ شَيْءٍ بها إلى الحركةِ، وسواءٌ كانت مِن نَفْسِ كلمةٍ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: **﴿أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾**[3] و**﴿بَلْدَةً مَيْتاً﴾**[4] و**﴿فِيكُمْ غِلْظَةً﴾**[5]، أو جاءتْ للتعريفِ

(١) ل ن (الإقلال) ولعله: الإقلاق.
(٢) (علىٰ) ساقطة من ل.
(٣) الفرقان ١٥.
(٤) الفرقان ٤٩.
(٥) التوبة ١٢٣.

وبَعْدَهَا سوى ما ذكرناه من الحروفِ آلتي تُدْغَمُ مَعَهَا في مثلِ قولهِ تعالىٰ: **﴿حتى يَلِجَ الجملُ﴾**[1]، **﴿ٱلْحَمِيدِ﴾**[2]، **﴿ٱلْمَجِيدِ﴾**[3]، وغيرِ ذلك، لِمَا فيها مِنَ آلمخالطةِ لِأَكْثَرِ ٱلحروفِ والانحرافِ، فصارَ في النطق بها نَوْعُ ثِقَلٍ، فَيَثْقُلُ آلسكونُ بِثِقَلِهَا، فما لَمْ يُتَعَمَّلْ لإظهارِهَا ويُتَأَنَّ فيهِ آلَتْ حالُهَا الى آلإزعاجِ[4] والإقلاقِ، وعلىٰ أَنَّ في آلعامَّةِ مَنْ إدغامُ آللامِ في الجيمِ عادةٌ له، فَنُبِّهَ عليه لِيُجْتَنَبَ.

وكذلكَ إذا كانتْ لاماً مِنَ ٱلْفِعْلِ، وبَعْدَهَا نونٌ فأَحْسِنْ خَلْعَهَا وأَجِدْ إظهارَهَا وفَكَّهَا، وإلَّا صارت نوناً، كقولهِ تعالىٰ **﴿أَنْزَلْنَا﴾**[5] و**﴿جَعَلْنَا﴾**[6] و**﴿حَمَلْنَا﴾**[7] **﴿وفَضَّلْنَاهُمْ﴾**[8]، و**﴿أَدْخَلْنَا﴾**[9] و**﴿بَدَّلْنَا﴾**[10] و**﴿أكفلنيها﴾**[11]؛ وكقوله **﴿قُلْ نَعَمْ وأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾**[12]، **﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ﴾**[13] وهو كثيرٌ. وكيفيةُ آللفظ بها أَنْ تُلْصِقَ لسانَكَ بمخرجِ آللامِ مِنَ الحنكِ الأعلىٰ ثم تَلْفِظَ بآلنونِ /١٧٥ و/ محركةً أَبْيَنَ حركةٍ وأَخَفَّهَا لِئَلَّا [تَضْطَرِبَ آللامُ عندَ خروجِ النونِ فَتَزْعَجَ، وتكلَّفْ ترقيقَ آللامِ][14] لِئَلَّا تَتَشَرَّبَ غُنَّةَ آلنونِ فَتَنْدَغِمَ، لأَنَّهُمَا قريبتَا آلمخرجِ وربَّما تختلطان[15]،

(١) الأعراف ٤٠.
(٢) إبراهيم ١.
(٣) سورة ق ١.
(٤) ل (إزعاج).
(٥) البقرة ٥٧.
(٦) البقرة ١٢٥.
(٧) الإسراء ٣، ن (حملناهم): الإسراء ٧٠.
(٨) الإسراء ٧٠.
(٩) الأعراف ١٥١.
(١٠) الأعراف ٩٥.
(١١) سورة ص ٢٣.
(١٢) الصافات ١٨.
(١٣) البقرة ٢١١.
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ن.
(١٥) عبارة المؤلف عن كيفية النطق باللام المظهرة مقتبسة عن السعيدي: التنبيه على اللحن ص ٢٧٦ - ٢٧٧.

وكثيراً ما تَسْمَعُ آليومَ القراءَ لا يفرِّقُونَ بينَ ﴿أَلَنَّا لَهُ آلحديدَ﴾[1] و﴿أَرْسَلْنَاهُ إلى﴾[2]. وتَوَقَّ تغليظَ هذه آلنونِ وتطنينَهَا لِئَلَّا يصيرَ اللفظُ بها مَشُوباً بإطباقٍ ما كاللفظِ بالنَّاسِ والنَّهارِ وآلنَّارِ، وقد تقدَّمَ ذِكْرُهُ وكذلكَ عندَ التاءِ والسينِ والصادِ وغيرِها[3] مما تَظْهَرُ مَعَهُ، مثل قولِهِ تعالىٰ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾[4] ﴿قُلْ سَلَامٌ عليكم﴾[5] ﴿قُلْ صَدَقَ آللهُ﴾[6] أحسِنْ سكونَ آللامِ وآحْرُسْهَا عَنِ آلإزْعَاجِ.

والعلةُ في وجوبِ إظهارِ هٰذهِ آللامِ مَعَ آلنونِ ومخالَفَتِهَا غيرَهَا أَنَّ اللامَ مِنْ حَقِّهَا في الأصلِ أَنْ لا تُدْغَمَ في آلنونِ لتباعدِهِمَا في آلخاصِّيَّةِ، فإنَّ اللامَ لها مَزِيَّةٌ على آلنونِ بانحرافِهَا وسَعَةِ مَخْرَجِها، وإنما أُدغِمَتْ فيها لامُ آلتعريفِ لأنَّها كَثُرَتْ بدخولِهَا علىٰ كلِّ نكرةٍ يُرادُ تعريفُهَا وآتَّحَدَتْ بما بعدَهَا وسكنتْ في الأَصْلِ لِمَا أُريدَ من تحصينِهَا وصيانَتِهَا عَنِ الحذفِ بحالٍ، ولذلكَ جُعِلَت أولاً فَوَجَبَ لها الإدغامُ باجتماعِ الكثرةِ والسكونِ والاتحادِ، لأنَّ ذٰلكَ يقتضي آلتخفيفَ، ولهٰذا آلمعنىٰ أُدغِمتْ في آلحروفِ التي ذكرناها، ولم تُدْغَمْ في غيرِها إذا كانت أصلاً.

أما لَامُ هَلْ وَبَلْ وما أشبَهَهُمَا فإنها وإن كانتْ ساكنةً في الأصلِ إلَّا أنَّها لم تَكْثُرْ كثرةَ لامِ التعريفِ، ولا لَزِمَتْ ماتَدْخُلُ عليهِ لُزُومَهَا، لأنَّ هَلْ وبَلْ يمكن آلسكوتُ عليهما مفردتينِ عَمَّا بعدَهُمَا فَقَرُبَتْ من وجهٍ [وبَعُدَتْ من وجهٍ][7]، فلذلكَ جازَ فيها الإدغامُ وتركُهُ.

---

(١) سبأ ١٠.

(٢) الصافات ١٤٧.

(٣) ل، ن (غيرهما) والصواب ما أثبتناه.

(٤) الأنعام ١٥١.

(٥) (فقل..) الأنعام ٥٤.

(٦) آل عمران ٩٥.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من ل.

أما هٰذهِ آللامُ أعني التي هي لامُ آلفعلِ إذا وليتْهَا النونُ فإنَّ الأسبابَ الموجبةَ للإدغامِ في لامِ المعرفةِ ولامِ هَلْ وبَلْ تكونُ معدومةً[1] معها، لأنَّ لامَ آلفعلِ لم تَكْثُرْ كثرةَ لامِ التعريفِ ولا لَزِمَهَا السكونُ لُزُومَهُ لَامَ آلتعريفِ ولَامَ هل[2] وبَلْ، لِأنَّ لامَ آلفعلِ قَدْ وَجَبَتْ لها الحركةُ في صيغتي آلماضي وآلمستقبلِ. ولا وُجِدَ فيها مِنَ آلاتحادِ بما وَلِيَهَا ما وُجِدَ في لامَ آلتعريفِ، لأن لامَ آلفعلِ قد تَلِيها الأسماءُ آلمُظْهَرَةُ في الأكثرِ وآلضمائرِ المنفصلةُ، فقد فارقتْ هٰذهِ آللامُ لامَ آلمعرفةِ في الاتحادِ والكثرةِ، وفارقتْ لَامَ هَلْ وبَلْ في السكونِ آللازمِ، فَقَبُحَ فيها الإدغامُ وَوَجَبَ الإظهارُ والرجوعُ /١٧٥ ظ/ إلىٰ الأصلِ لذلك آلْبُعْدِ وآلْمُفَارَقَةِ.

النونُ السَّاكنة والتنوينُ: يَجِبُ إظهارُهُما عند حروفِ الحلقِ على خلافٍ بينَ القراءِ في الخاءِ والغينِ،[3] ويكونُ ذلكَ مَعَ تَوَقِّي التشديدِ في النونِ لِئَلَّا يصيرَ الحرفُ حرفينِ بطولِ آلْمُكْثِ، وذلك مِثْلُ قولِه تعالى: ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾[4] ﴿أَمَّنْ خَلَقَ﴾[5] ﴿أَمَّنْ هُوَ﴾[6] و ﴿مَنْ آمَنَ﴾[7] و ﴿مِنْ عِنْدِهِ﴾[8] و ﴿مِنْ حَيْثُ﴾[9] ﴿عَفُوًّا غَفُوراً﴾[10]. ولا تَلْتَفِتْ[11] إلىٰ قولِ مَنْ أَظهرَ في ذٰلكَ صوتاً كصوتِ الصَّنْجَةِ تُلْقَىٰ في الطَّسْتِ، فإنَّه خَطَأٌ، وستأتي علةُ وجوبِ إظهارِها هنا.

---

(١) ن (معدودة).

(٢) (هل) ساقطة من ن.

(٣) انظر الداني: التحديد ٢٠ والبنا الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر ٣٢.

(٤) البقرة ١٠٥.

(٥) النمل ٦.

(٦) الزمر ٩.

(٧) البقرة ٦٢.

(٨) المائدة ٥٢.

(٩) البقرة ١٩١.

(١٠) النساء ٤٣.

(١١) ن (يلتفت).

الـــزايُ: إذا سكنتْ في مثلِ قــولــهِ تعــالىٰ[1]: ﴿واسْتَفْـــزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ﴾[2] ونحوِه فأَجِدْ إسكانَها وأَحْسِنْ إبرازَها وإظهارَها، لأنَّ الزايَ بعيدةٌ مِنَ الميمِ في المخرجِ لأنَّ الميمَ مِنَ الشَّفَةِ والزايَ مِنْ أَسَلَةِ اللسانِ مع السينِ، إلَّا أنَّ في الزايِ جهراً وهي مشاركةٌ للسينِ في المخرجِ والصفيرِ فوَجَبَ لها الإظهارُ لحفظِ المزيةِ ودَفْعِ المشاركةِ.

الضّادُ: إذا سكنتْ وكانَ بعدَها طاءٌ فأَحْسِنْ تَخْليصَ الضادِ منها بالإظهارِ، وحاذِرْ سَبْقَ التشديدِ إليها فيَذْهَبَ التَّفَشّي وتصيرَ طاءً، وذلكَ لاجتماعِهما في الإطباقِ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾[3]، ﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾[4]، لئلَّا تصيرَ: اطُّرَّ واطُّرِرْتُمْ إليه. وكذلكَ إذا وَلِيَتْها جيمٌ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿واخْفِضْ جَناحَكَ﴾[5] ينبغي أن تُحْسِنَ تَخْليصَها مِنَ الجيمِ بالإظهارِ، وتَحْفَظَ تَفَشِّيَها بإبرازِ السكونِ، وما لم تَفْعَلْ ذلكَ ربما تصيرُ جيماً، وتَنْدَغِمُ في الجيمِ، وذلك لا يجوزُ لتباعُدِ ما بينَ الجيمِ والطاءِ وبينَ الضّادِ في الخاصِّيةِ، لأنَّ في الضادِ مَزِيَّةً علىٰ الطاءِ بالتفشي والاستطالة، وهما مشتركانِ في الإطباقِ. والإطباقُ مَظِنَّةُ الإدغامِ، فوَجَبَ الإظهارُ لحفْظِ مَزِيَّتِها ودَفْعِ الإدغامِ المخلِّ بها، وكذلكَ حالُها أيضاً مَعَ الجيمِ لأنَّهما وإنْ تقارَبَتا في المخرجِ فللضادِ عليها مَزِيَّةٌ بما ذكرنا.

الجيمُ: إذا سكنتْ ووَلِيَتْها هاءٌ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿وَجْهَـهُ مَا عَلَيْكَ﴾[6] ﴿وَجْهِيَ لِلَّذِي﴾[7] وَجَبَ أن تُبَيِّنَ إظهارَ الجيمِ وفكَّها، لِمَا بَيْنَ

(١) (تعالى) في ن فقط.
(٢) الإسراء ٦٤.
(٣) البقرة ١٧٣.
(٤) الأنعام ١١٩.
(٥) الحجر ٨٨.
(٦) الأنعام ٥٢.
(٧) الأنعام ٧٩.

الجيمِ والهاءِ من البُعْدِ في المخرجِ وفي الخاصيةِ أيضاً، فإنَّ الجيمَ مجهورٌ شديدٌ، والهاءَ مهموسٌ رِخْوٌ، وفي الهاءِ خَفاءٌ وفي /١٧٦ و/ الجيمِ ظُهُورٌ.

الحاءُ: إذا سكنتْ وبعدَها هاءٌ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾[1] وَجَبَ إظهارُ بُحَّةِ الحاءِ وخَفاءِ الهاءِ، لِئَلَّا ينقلبَ الهاءُ حاءً، لقربِ المخرجِ واشتراكِهِما في الهَمْسِ. فيحدُثَ الإدغامُ، وذلكَ لا يجوزُ.

الغينُ: إذا سكنتْ أمامَ القافِ وَجَبَ إظهارُ الغينِ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾[2] لِئَلَّا ينقلبَ الغينُ قافاً لِمَا بينَهُما مِنَ الاشتراكِ في الاستعلاءِ والقربِ في المخرجِ، فيَحْدُثَ الإدغامُ، وذلكَ لا يجوزُ لِمَا بينَهُما مِنَ البُعْدِ في الخاصيةِ، فإنَّ القافَ شديدٌ والغينَ رِخْوٌ، وفي القافِ قَلْقَلَةٌ ليستْ في الغينِ.

العينُ: إذا سكنتْ وبعدَها همزةٌ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿وَدَعْ أَذَاهُمْ﴾[3] ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾[4] وَجَبَ إظهارُ العينِ بتُؤَدَةٍ وتحقيقُ الهمزةِ، لِئَلَّا تنقلبَ عَيْناً، ويَحْدُثَ الإدغامُ، وذلك لا يجوزُ لأنَّ حروفَ الحلقِ لا يُدْغَمُ ما تقارَبَ منها. وقد تَقَدَّمَ. وكذلكَ إذا كانَ قَبْلَها حاءٌ في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾[5] لِئَلَّا ينقلبَ الحاءُ عيناً، ويحدثَ الإدغامُ لتقارُبِ المخرجِ، وهما متباعدتانِ في الخاصيَّةِ. فإنَّ الهاءَ مهموسٌ والعينَ مجهورٌ، ولأنَّ الجميعَ من حروفِ الحلقِ، ولا يدغمُ منها ما تقارَبَ.

الدالُ: إذا سكنتْ عندَ النونِ، وكذلكَ الذالُ إذا سكنتْ عندَها فاَجْهَرْ بهما ولا تَساهَلْ وإلَّا صارتا غُنَّةً وانْدغمتا في النونِ، كقولهِ تعالىٰ: ﴿قَدْ

(١) الإنسان ٢٦.
(٢) آل عمران ٨.
(٣) الأحزاب ٤٨.
(٤) النمل ٣٧.
(٥) الزخرف ٨٩.

نَـرَىٰ﴾[1] و﴿لَقَدْ نَصَـرَكُمُ اللهُ﴾[2] ﴿وإذْ أخَـذْنَـا﴾[3]، ﴿وأخَـذْنَ مِنْكُمْ مِيثاقاً﴾[4] و﴿نَبَذْنَاهُم﴾[5] ﴿وإذْ نَتَقْنَا الجَبَلَ﴾[6] وما أشبه ذلك، لِئَلّا تصيرَ: قَنَّـرىٰ، ولَقَنَّصَرَكُم الله، وإذ أخَنَّـا، وأخَنَّ، وإنَّتقنـا، وقُبْحُـه ظـاهـرٌ لتبـاعـدِ المخارجِ.

وكذلك الراءُ واللامُ مَعَ الدالِ يُتَعَمَّدُ إبانَتُهَا مَعَهُمَا لِئَلّا يَطرَأَ الإدغامُ في مثلِ ﴿لَقَدْ لقينا﴾[7] و﴿فَقَدْ لَبِثْتُ﴾[8]، ﴿ولَقَدْ رَاوَدْتُهُ﴾[9]. وقبحُهُ ظاهـرٌ، وإنما نَصَّ أصحابُ الأداءِ علىٰ ذلك مع بُعْدِه لأنَّ في العامـةِ مِنَ الإدغامُ فيـه فاشٍ في مَنْطقِهِ وعادتُهُ مُسْتَمِرَّةٌ بِهِ.

وكذلكَ إذا سكنتْ أمـامَ الخاءِ في مثـلِ قولـهِ تعالىٰ: ﴿قَـدْ خَلَتْ﴾[10] و﴿يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ﴾[11] و﴿آدْخُلُوهَا بسلامٍ آمنِين﴾[12] و﴿لَتَـدْخُلُنَّ المَسْجِدَ الحـرامَ﴾[13] و﴿لِيُدْخِـلَ الله في رحمتِهِ﴾[14]؛ ونحـوِ ذلـك، لتبـاعُـدِهِمَـا في المخرجِ. والخـاصيـةُ في ذلـكَ أنَّ الـدالَ شديـدة مجهـورةٌ والخـاء رخـوةٌ مهموسةٌ، فَتَعَيَّنَ الإظهارُ لذلكَ التباعدِ.

الميمُ: إذا سكنتْ عنـدَ الفاءِ والـواوِ في مثل قـولـه تعـالىٰ: ﴿يَمُـدُّهُمْ في﴾[15] و﴿لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ﴾[16]/ ١٧٦ ظ/ ﴿هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾[17] ﴿أَنْتُم

---

(١) البقرة ١٤٤.
(٢) التوبة ٢٥.
(٣) البقرة ٦٣.
(٤) النساء ٢١.
(٥) (فنبذناهم): القصص ٤٠.
(٦) الأعراف ١٧١.
(٧) الكهف ٦٢.
(٨) يونس ١٦.
(٩) يوسف ٣٢.
(١٠) البقرة ١٣٤.
(١١) محمد ٦.
(١٢) الحجر ٤٦.
(١٣) الفتح ٢٧.
(١٤) الفتح ٢٥.
(١٥) البقرة ١٥.
(١٦) محمد ٣٠.
(١٧) آل عمران ١٠.

وأَزْوَاجُكُمْ﴾[1] علـى مـذهـب مَنْ أسكـنَ المـيمَ ولـم يُلْحِـقْ[2]، ﴿نَعَـمْ فَأَذَّنَ﴾[3] ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾[4] ﴿حٰمٓ والكتابِ﴾[5] ﴿يُسْلِمْ وَجْهَهُ﴾[6] فأَظْهِرْ غُنَّتَهَا، وأَجِدْ إسكانَهَا وتَـوَقَّ إزعاجَهَـا وسَبْقَ الحركـةِ إليها بـأَنْ تُطْبِقَ شَفَتَيْـكَ وتُلْحِقَ ثَنِيَّتَيْكَ بمخرجِ الفاءِ وتَضُمَّ شَفَتَيْكَ على الواوِ عندَ[7] انفتاحِ شفتيكَ على الميمِ[8] في وقتٍ واحـدٍ ومن غيـرِ إبـطاءٍ يُؤُولُ إلى التشـديـدِ، ولا اضـطرابٍ يُوهِمُ الإزعـاجَ والتحريـكَ. وهـذا الأصـلُ ينبغي أن يُسْتَعْمَـلَ في جميعِ ما يَجِبُ إظهارُهُ.

والعلةُ التي مِنْ أَجْلِهَا أُظْهِرَتِ الميمُ عندَ الفاءِ والواوِ وأُخفيتْ مَعَ الباءِ، مَعَ وجودِ المقاربةِ في الجميعِ، فإنَّ الجميعَ من حروفِ الشفةِ - أنَّ في الميم غُنَّـةً، والغنةُ مَزِيَّةٌ في الميمِ يجبُ حفـظُهَا، فَبَعُـدَتْ بهـا مِنَ الفـاءِ والـواوِ، فوَجَبَ الإظهارُ وامتنعَ الإدغامُ، وكان مَعَ الفاءِ أولىٰ لأنَّ في الفاءِ تَفَشِّياً يُقَرِّبُهَا مِنَ الثاءِ، ومخرجُهَا من باطنِ الشفةِ السفلىٰ وأطرافِ الثنايا العُلىٰ، والشفتـانِ لا تَنْطَبِقَانِ بها، وكذلكَ الواوُ أيضـاً: تشاكـلُ الفاءَ في أنَّ الشفتين لا تـنـطبقان بها فشاركَتْهَا في ظهورِ الميمِ عندَها. وكانت حالُ الباءِ وَسَطاً لاتحادِهَا بالميم

---

(١) الزخرف ٧٠.
(٢) كان عبدالله بن كثير قارىء أهل مكة من السبعة يضم الميم التي للجمع ويصلها بواو (انظر: الداني: التيسير ١٩).
(٣) الأعراف ٤٤.
(٤) المدثر ٢.
(٥) الدخان ١ ـ ٢.
(٦) لقمان ٢٢.
(٧) ل (وعند) ن (وعند) لكن ضُرِبَ على الواو بخط، دلالة على أنَّ إثباتها خطأ.
(٨) (على الميم) مكررة في ن.
والعبارة في كتاب التنبيه على اللحن للسعيدي (ص ٢٨٣): (عند انفتاح شفتيك من الميم).

في انطباقِ الشفتينِ والقوةِ ما خلا الغُنَّةَ، فلما جاءَ الاتصالُ والغنةُ وَجبَ الإخفاءُ لذلك.

والحقَ بَعْضُهُمُ الباءَ بالفاءِ والواوِ في الإظهارِ عِندَ الميمِ لِما بينَ الباءِ والواوِ مِنَ الشَّبَهِ(١)، وليسَ إلحاقَ مساواةٍ، فإنَّ فَكَّ الفاءِ وإظهارَهَا عندَ الميمِ أبينُ منه عندَ الباءِ، وإنما يظهرُ الباءُ معها ظهورَهَا مَعَ غيرِ ما ذكرناهُ مِنَ الحروفِ.

حروفُ الإطباقِ: إذا سكنتْ أمامَ التاءِ وجبَ أنْ يُتَكَلَّفَ بيانُهَا وإظهارُهَا مِنْ غيرِ تَنْفيرٍ ولا تشديدٍ، كقولهِ تعالى: ﴿عَرَّضْتُم بِهِ﴾(١) ﴿فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ﴾(٢) ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾(٣) و﴿خُضْتُمْ﴾(٥) ﴿أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ﴾(٥)، ما خلا الطاءَ فإنها تُدْغَمُ في التاءِ وتَبْقَى شائبةٌ مِن إطباقِهَا، وقد مرَّ ذلك في موضعهِ(٦)، وذلك لتباعدِهِمَا بالإطباقِ مَعَ قربِ المخرجِ المُسْتَصْعَبِ على اللسانِ.

الظاء: إذا سكنتْ وبعدَهَا نونٌ في مِثْلِ: ﴿حَفِظْنَاهَا﴾(٨) ينبغي أن تُشْبِعَ عليها لِئَلا تنقلبَ نونًا وتُدْغَمَ في النونِ فتصيرَ: حَفِنَّاهَا، وهو عادةٌ قبيحةٌ، وقد تقدم مثله(٨)

---

(١) ذكر ذلك الداني في كتاب التحديد ٤١ و٢، نقلاً عن بعض العلماء.
(٢) البقرة ٢٣٥.
(٣) البقرة ٢٣٧.
(٤) طه ٩٦.
(٥) التوبة ٦٩.
(٦) الشعراء ١٣٦.
(٧) انظر ١٧٢ من هذا الكتاب.
(٨) الحجر ١٧.
(٩) انظر ١٧٦ و من هذا الكتاب.

وكذلك الضادُ مع اللامِ والراءِ والنونِ في مثلِ: ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾(١) ﴿سُنْدُسٍ خُضْرٍ﴾(٢) و﴿نَضْرَةَ النعيمِ﴾(٣) و﴿يَقْبِضْنَ﴾(٤) و﴿يَغْضُضْنَ﴾(٥) /١٧٧ و/ و﴿لَمْ يَحِضْنَ﴾(٦) ﴿كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾(٧) ﴿أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ﴾(٨) ﴿تَضْلِيلٍ وأَرْسَلَ﴾(٩) و﴿اخْفِضْ لَهُمَا﴾(١٠) وما أشبهَ ذلكَ، متى لم يُراعَ فَكُّهُ ويُلَخَّصَ بيانُهُ أُدْغِمَ.

الثاءُ: إذا سكنتْ وبعدَها خاءٌ في مثلِ قولهِ تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ﴾(١١)، وقولِهِ ﴿حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ﴾(١٢) وَجبَ أن يُبيَّنَ سكونُها وتُظْهَرَ، لتباعُدِهِمَا في المخرجِ ولضَعْفِ الثاءِ وقوةِ الخاءِ. ونُبِّهَ على ذلك كُلِّهِ لأنَّ إدغامَه عادةٌ على بعضِ الألسنةِ.

الباءُ: إذا سكنتْ [وبعدَها واوٌ أُظهرتِ الباءُ، وذلكَ مِثْلُ ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ﴾(١٣)](١٤)، ﴿فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ﴾(١٥) لتباعدِهِمَا مِنْ حيثُ الشدةُ والرخاوةُ، فإنَّ الباءَ شديدةٌ والواوَ رِخْوَةٌ، وفي المخرجِ أيضاً فإن الواوَ لا تنطبقُ بها الشفتانِ والباءَ تنطبقُ بها الشفتانِ.

وينبغي أن يُتَكَلَّفَ إظهارُ الراءِ في مثلِ ﴿بَشَّرْنَا﴾(١٦) و﴿أَمَرْنَا﴾(١٧) ﴿فَغَفَرْنَا﴾(١٨) وكلُّ راءٍ ساكنةٍ لَقِيَتْ نونًا سواءٌ كانا مِنْ كلمةٍ أوْ مِنْ كلمتينِ،

---

(١) البقرة ٦٠.
(٢) الإنسان ٢١.
(٣) المطففين ٢٤.
(٤) الملك ١٩.
(٥) النور ٣١.
(٦) الطلاق ٤.
(٧) هود ٣.
(٨) الفرقان ١٧.
(٩) الفيل ٢-٣.
(١٠) الإسراء ٢٤.
(١١) محمد ٤.
(١٢) الأنفال ٦٧.
(١٣) البقرة ٢٨٢.
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ل.
(١٥) الشرح ٧.
(١٦) (بشرناك): الحجر ٥٥.
(١٧) الإسراء ١٦.
(١٨) سورة ص ٢٥.

مثل ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾[1] و﴿أَنظِرْنِي إِلَىٰ﴾[2] و﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾[3] ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ﴾[4] لتباعدهما في التكرارِ[5]، فإنَّ الراء مكررةٌ، وحتى لَمْ يُتَكَلَّفِ البيانُ اندغمتْ فيها، للقربِ في المخرجِ، وكذلك حُكْمُهَا مَعَ اللامِ، كقولِهِ: ﴿ٱغْفِرْ لِي﴾[6] و﴿ٱشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾[7] إلا في قراءة مَنْ أَدْغَمَ[8].

وكذلكَ ينبغي أَنْ تُلَخِّصَ الراءَيْنِ إذا اجتمعَتا والأولىٰ متحركةٌ والأخرىٰ ساكنةٌ في مثلِ قولِهِ ﴿أَقْرَرْتُمْ﴾[9] ﴿فَفَرَرْتُ﴾[10]، وتُظْهِرَ الأخيرةَ منهما مِن غيرِ زيادةٍ في التَّعَمُّلِ تصيرُ بكَ إلىٰ التَّكَلُّفِ، ولا هَذْرَمَةٍ تُزْعِجُ السكونَ وتُقْلِقُهُ، وكذلكَ الضادَيْنِ في مثلِ ﴿يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾[11] و﴿ٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾[12] لِمَا في الراءِ مِنَ التكرارِ ولِمَا في الضادِ مِنَ التفشي والاستطالةِ، هذا مَعَ المماثلةِ التي هي بنفسِهَا ثِقَلٌ، فَتَعَمَّدْ لُطْفَ اللفظِ بِهِمَا.

الجيمُ: إذا سكنت أمامَ الزاي والشينِ أَشْبِعْ سُكونَهَا وأَظْهِرْهُ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿ٱلرِّجْسَ﴾[13] و﴿ٱلرُّجْزَ﴾[14] و﴿أَجْسَامُهُمْ﴾[15] لأنَّ الجيمَ شديدٌ والسينَ والزايَ رخوانِ، إلَّا أَنَّ الجيمَ تجذِبُهَا السينُ والزايُ إلى مخرجِهِمَا لِشَبَهِ قلقلةِ الجيمِ بالصفيرِ، فربما اندغمتِ الجيمُ فيهما فصارت سيناً أو زاياً.

(١) الكهف ٢٨.
(٢) الأعراف ١٤.
(٣) يوسف ٤٢.
(٤) العاديات ٤.
(٥) ل (والتكرار).
(٦) الأعراف ١٥١.
(٧) لقمان ١٤.
(٨) انظر: الداني: التيسير ص ٤٤.
(٩) البقرة ٨٤.
(١٠) الشعراء ٢١.
(١١) النور ٣١.
(١٢) لقمان ١٩.
(١٣) الأحزاب ٣٣.
(١٤) المدثر ٥.
(١٥) المنافقون ٤.

الصادُ والضادُ: إذا سكنت أمامَ الطاءِ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[1] ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾[2] ﴿فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ﴾[3]، وقوله: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾[4] ينبغي أَنْ يُجادَ تَخْلِيصُهُمَا من الطاءِ، لأنَّ الإطباقَ يجذبُ الصادَ والضادَ إلى مخرجِ الطاءِ فربما انقلبتا إليها، فطرأ الإدغامُ، وذلك قبيحٌ لِمَا بينَهُمَا وبينَهَا مِنَ التباعُدِ، فإنَّ الصاد / ٧٧ ظ/ والضاد من الحروفِ الرخوةِ، والطاء شديدةٌ، ولأنَّ في الصادِ صفيراً وفي الضادِ تفشِّياً واستطالةً، وذلك يمنعُ الإدغامَ ويَقْتَضِي الإظهارَ.

الشين: إذا سكنتْ وبعدَها ياءٌ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿فِي مَشْيِكَ﴾[5] ينبغي أَنْ تُحْسِنَ تخليصَ سكونِ الشينِ وتبيينَ كسرةِ الياءِ بعدَها لِتَظْهَرَ مَزِيَّةُ التفشي فيها، لأنَّ الشينَ وإنْ قَرُبَتْ من مخرجِ الياءِ إلَّا أنهما قد تباعَدَتا من حيثُ إنَّ الشينَ مهموسٌ والياءَ مجهورٌ وفي الشينِ تَفَشٍّ ليسَ في الياءِ، فما لَمْ يُتَعَمَّلْ لبيانِهَا لا يُؤْمَنُ أن تَنْدَغِمَ فيها، وذلكَ قبيحٌ.

وكذلكَ السينُ إذا سكنت ووَلِيَتْهَا تاءُ افْتَعَلَ أوِ اسْتَفْعَلَ في نحو ﴿ٱسْتَكْبَرَ﴾[6] و﴿ٱسْتَوَىٰ﴾[7] أَحْسِنْ إبرازَهَا وتَصْفِيَتَهَا مَعَ تَوَقِّي إزعاجِهَا لأنهما يشتركانِ في الهمسِ فلا يُؤْمَنُ الإدغامُ بذلك الاشتراكِ، وقد تباعَدَا مِنْ حيثُ الخاصيَّةُ، فإنَّ السينَ[8] رِخْوٌ والتاءَ شديدٌ، وذلِكَ مُوجِبٌ للإظهارِ.

الزاي: إذا جاءتْ ساكنةً لُخِّصَ بيانُهَا وأُظْهِرَتْ، وسواءٌ عَقَبَهَا حرفٌ

(١) النمل ٧.
(٢) فاطر ٣٧.
(٣) القمر ٢٧.
(٤) البقرة ١٧٣.
(٥) لقمان ١٩.
(٦) البقرة ٣٤.
(٧) البقرة ٢٩.
(٨) ل (الشين) وهو تصحيف.

مجهورٌ أَوْ حرفٌ[1] مهموسٌ، لأن لها مَزِيَّةً بالصفيرِ يجبُ حفظُها لها وتوفيرُها عليها، كما تقدم ذكره[2].

أَمْثِلَةُ الإِخْفَاءِ

النونُ والتنوينُ: يَخْفَيَانِ عندَ خَمْسَةَ عَشَرَ حرفاً من حروفِ ٱلفمِ وهي: القافُ والكافُ والجيمُ والشينُ والضادُ والصادُ والسينُ والزايُ والطاءُ والدالُ والتاءُ والظاءُ والذالُ والثاءُ والفاءُ.

ومعنى خفائِهَا ما قَدَّمْنَاه[3] مِن ٱتصالِ ٱلنونِ بمخارجِ هذهِ الحروفِ وٱستتارِهَا بها وزوالِهَا عن طرفِ ٱللسانِ، وخروجِ الصوتِ مِنَ ٱلأنفِ من غيرِ معالجةٍ بالفمِ، ولذلك إذا لَفَظَ بها لافِظٌ وسَدَّ أَنْفَه بانَ ٱلاختلالُ فيها، ولو تَكَلَّفَ مُتَكَلِّفٌ إظهارَهَا وأَخرجَهَا[4] مِن الفمِ لأَمْكَنَ، ولكن بعلاجٍ، وهذا يَبِينُ بِالْمِحْنَةِ[5].

فمثالُ إخفاءِ النونِ مَعَ ٱلقافِ قولُهُ تعالى: ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ﴾[6]، ومَعَ الكافِ ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ﴾[7]، ومَعَ ٱلجيمِ ﴿مَنْ جَاءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾[8]، ومَعَ الشينِ ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا﴾[9]، ومَعَ الضادِ ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾[10]، ومَعَ ٱلصادِ ﴿مِنْ صَلْصَالٍ﴾[11]، ومَعَ ٱلسينِ ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾[12]، ومَعَ ٱلزايِ ﴿مِنْ زَوَالٍ﴾[13]، ومَعَ ٱلطاءِ ﴿عَنْ طَائِفَةٍ﴾[14]، ومَعَ الدالِ ﴿مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾[15]، ومَعَ التاءِ

(١) (حرف) ساقط من ن.
(٢) ل (ذكر). انظر ١٦٢ ظ من هذا الكتاب.
(٣) انظر ١٧٤ و ـ ١٧٤ ظ من هذا الكتاب.
(٤) ن (واخراجها).
(٥) المحنة: الامتحان، أي الاختبار.
(٦) الأنعام ٩٣.
(٧) البقرة ٩٨.
(٨) النمل ٨٩.
(٩) الإسراء ٨٦.
(١٠) يونس ٢٠٨.
(١١) الحجر ٢٦.
(١٢) التوبة ٩١.
(١٣) إبراهيم ٤٤.
(١٤) التوبة ٦٦.
(١٥) فصلت ٤٩.

﴿أَنْ تَبَوَّءَا﴾[1]، ومع الظاء ﴿مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾[2]، ومع الدال ﴿مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا﴾[3]، ومَعَ الثاءِ ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا﴾[4]، ومع الفاءِ ﴿مِنْ فَعَلَ هَذَا﴾[5]. /١٧٨ و/.

وإنَّما خَفِيَتِ ٱلنونُ مَعَ هذهِ ٱلحروفِ لأَنَّها حروفُ ٱلفمِ والنونُ أيضاً لها مخرجٌ مِنَ الفمِ، والإخفاءُ في طَلَبِ ٱلْخِفَّةِ به كالإدغامِ في طلبِ ٱلخفةِ به، فلَمَّا أمكنَ ٱستعمالُ الخيشومِ وَحْدَهُ في ٱلنونِ ثم ٱستعمالُ ٱلفمِ فيما بعدَهُ كانَ أَخَفَّ عليهم مِن ٱستعمالِ الفمِ في إخراجِ ٱلنونِ ثم عَوْدِهم إليه فيما بعدَها. وهو معنى قولِ سيبويه ـ رضي الله عنه ـ كانَ أخفَّ عليهم أَنْ لا يستعملوا أَلْسِنَتَهُمْ إلَّا مَرَّةً واحدةً[6]. ولا يقعُ لَبْسٌ في خروجِهَا مِن الخيشومِ، وساغَ ذلك في حروفِ ٱلفمِ دونَ حُروفِ ٱلحلقِ لقربِ مَدْخَلِ ٱلخيشومِ ومخرجِه من حروفِ ٱلفمِ دونَ حروفِ ٱلحلقِ.

وحكى بَعْضُهُمْ عَنِ ٱلمازنيِّ أَنَّهُ قالَ إنِ ٱلجيمَ وٱلشينَ وٱلضادَ وٱلفاءَ وٱلياءَ وٱلزايَ تكونُ ٱلنونُ معها بينَ بينَ، ومعنى خَصِّهِ هذهِ ٱلحروفَ وتَنْصيصِهِ عليها بٱلْبَيْنِيَّةِ أَنَّ حروفَ الإخفاءِ أيضاً تَرَتَّبَتْ في ٱلتوسطِ فكانَ فيها أَقْرَبُ وأَبْعَدُ، فكانَ الإخفاءُ في الأقربِ أكثرَ منه في ٱلأَبْعَدِ، فصارَ الأبعدُ بينَ الإخفاءِ والإظهارِ، وقَدْ مَرَّ شِبْهُ ذلك في الإظهارِ.

وكانَ حَقُّ ٱلفاءِ أَنْ تَفْرَدَ عن حروفِ ٱلإخفاءِ، لأَنَّ الفاءَ من حروفِ ٱلشفتينِ، وحروفُ الشفتينِ لا حَظَّ لها في الإخفاءِ لِبُعْدِ النونِ منها في ٱلمخرجِ، إلَّا أَنَّ ٱلفاءَ لَمَّا ٱتصلتْ بالتفشي ٱلذي فيها بمخرجِ الثاءِ أجريت مجرى الثاءِ في إخفاءِ ٱلنونِ والتنوينِ فيها.

(١) يونس ٨٧.
(٢) سبأ ٢٢.
(٣) سورة ص ٨.
(٤) البقرة ٢٥.
(٥) الأنبياء ٥٩.
(٦) الكتاب ٤/٤٥٤.

فأمّا وجوبُ إظهارِ آلنونِ عندَ حروفِ آلحلقِ فلأنَّ حروفَ الحلقِ تباعَدَتْ عن مَخْرَجِ النونِ، وهي محتاجةٌ إلى تمكُّنِ آلَةِ آلنُّطقِ بها، وإذا كانَ قبلَها نونٌ ساكنةٌ أمْكَنَ إخراجُها ولم يُسْتَثْقَلْ ذلك آسْتِثْقالَهُ مَعَ حروفِ آلفمِ، لأنَّ آلنونَ ليست من قبيلِ حروفِ الحلقِ كما أنَّها من قبيلِ حروفِ آلفمِ، فآجتمعَ لها حَاجَتُهَا إلى تَمَكُّنِ آلنطقِ بها وبُعْدُهَا عن مخرجِ النونِ وعدمُ آلاستثقالِ الموجودِ مَعَ حروفِ آلفمِ لو ظَهَرَتِ آلنونُ مَعَها، فوجبَ الإظهارُ.

فأمَّا الغينُ والخاءُ فإنهما أقْرَبُ حروفِ آلحلقِ إلى حروفِ آلفمِ، فتأثَّرا بذلك آلقربِ حتىٰ جازَ فيهما الإخفاءُ والإظهارُ جميعاً وقَدْ قُرِئَ بهما، فَمَنْ أخفَىٰ آلنونَ عندَهُمَا أجْرَاهُمَا مُجْرَىٰ حروفِ آلفمِ، ومَنْ أظْهَرَهَا مَعَهُمَا فكأنَّه آعتبرَ قُرْبَهُمَا مِنْ بَاقي حروفِ[1] الحلقِ، فأجرىٰ عليهما حُكْمَهَا مِنَ آلإظهارِ[2]. /١٧٨ ظ/.

فقد بَانَ أثَرُ آلقربِ وآلبعدِ في حروفِ آلحلقِ حتىٰ أنَّ إخفاءَ آلنونِ عندَ آلهمزةِ مستحيلٌ غيرُ مُمْكِنٍ، ولو تَكَلَّفَ مُتَكَلِّفٌ ذلكَ لسَقَطَتْ حركةُ آلهمزةِ علىٰ النونِ وذَهَبَتِ الهمزةُ، وإخفاؤُهَا عندَ آلعينِ والحاءِ والهاءِ كذلكَ، ولو أمْكَنَ لأمْكَنَ مَعَ قُبْحٍ، وإخفاؤُهَا مَعَ الغينِ والخاءِ ممكنٌ مُسْتَحْسَنٌ فجازَ مَعَهُمَا أعني الغينَ والخاءَ الإظهارُ والإخفاءُ، [وآمتنعَ الإخفاءُ][3] ووَجَبَ الإظهارُ فيما عَداهُمَا.

الميمُ: إذا سكنتْ وبعدَها باءٌ وَجَبَ إخفاءُ آلميمَ مَعَهَا كقولِهِ تعالىٰ: ﴿وأَنِ آحْكُمْ بَيْنَهُمْ﴾[4]، ﴿أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾[5]، ﴿هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾[6]

(١) ل (الحروف).
(٢) انظر: ابن مجاهد: كتاب السبعة ١٢٥.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ن.
(٤) المائدة ٤٩.
(٥) البقرة ٣٣.
(٦) القصص ٥٢.

وذلكَ أنَّ آلباءَ قَرُبَتْ مِنَ الميمِ في آلمخرجِ فآمْتَنَعَ الإظهارُ، وآسْتَوَتا في أنَّ كُلَّ واحدةٍ منهما تَنْطَبِقُ بها الشفتانِ فتحقَّقَ الاتصالُ والاستتارُ، وآمتازَتِ الميمُ عنها بمزيةِ آلغنةِ فآمتنعَ الإدغامُ فلَمْ يَبْقَ إلَّا الإخفاءُ.

وقد اختلفَ القراءُ في العبارةِ عنها، فقال بَعْضُهُمْ: هي مخفاةٌ لانطباقِ الشفتينِ عليهما كانطباقِهِمَا على أحَدِهِمَا، وهو مَذْهَبُ آبنِ مجاهدٍ، قال آبنُ مجاهدٍ: والميمُ لا تُدْغَمُ في الباءِ لكنها تُخْفَىٰ لأنَّ لها صَوْتاً مِنَ الخياشيمِ تُوَاخِي بِهِ النونَ الخَفِيَّةَ.

وقال آخرون[1]: هي مُبَيَّنَةٌ للغنةِ التي في الميمِ.

وقال بعضُهُمْ: أخَذْنَا عَنْ أهْلِ الأداءِ بيانَ الميمِ الساكنةِ عندَ الفاءِ والواوِ والباءِ في حُسْنٍ من غيرِ إفحاشٍ.

وقال بعضُهُمْ: أجْمَعَ القراءُ على تبيينِ الميمِ الساكنةِ في جميعِ القرآنِ اذا لقيَت باءً[2].

والأوّلُ هُوَ القَوْلُ[3].

فأمَّا عبارةُ بعضهم عن ذلكَ بالبيانِ فالذي عندي أنَّهُمْ لَمْ يُريدُوا البيانَ الذي هو التفكيكُ والقَطْعُ، لأنَّ ذلكَ إذا لُفِظَ به جَاءَ في الغايةِ مِنَ الثِقَلِ

(١) ل (الآخرون).
(٢) ل (لقيتا).
(٣) كلام المؤلف عن حكم الميم إذا لقيت الباء مقتبس من كتاب (التحديد في الإتقان والتجويد) للداني (ورقة ٤٠ ظ ـ ٤١ و). وقد صرح الداني بأسماء عدد من العلماء الذين أبهم المؤلف أسماءهم.

والاستبشار ، وإنما أرادوا بالبيانِ عدمَ الإدغام ، لأنَّ جماعةً من أغمارِ القراء ذَهبُوا إلى أنَّهُ إدغامٌ فسَمَّوْهُ بياناً لِيُنَبِّهوا على أنَّه لَيْسَ بإدغامٍ ، وإنْ كانَ إخْفاءً .

فأمَّا القَلْبُ :

فإنَّه يَجبُ في حروفٍ كثيرةٍ ومواضعَ عِدَّةٍ، مِثْلِ انقلابِ حروفِ العِلَةِ بَعْضِهَا إلى بعضٍ ، لِمَا تُوجِبُهُ أحكامُ التصريفِ، وتَحَوُّلِ الحروفِ الصحاحِ بَعْضِهَا إلى بعضٍ للإدغامِ (١) الذي يُوجِبُهُ تقارُبُ الحروفِ، وكتاءِ افتعل في انقلابها / ١٧٩ و/ طاءً في مثل ﴿اَضْطَرَبَ﴾(٢) و﴿اَضْطُرَّ﴾(٣) ودالاً في مثل (ازْدَانَ)(٤) و ﴿يَزْدَرِي﴾(٥)، وكانقلابِ الهمزةِ إلى الواوِ والياءِ والألفِ، وغيرِ ذلكَ من المواضعِ التي يُبْدَلُ فيها بعضُ الحروفِ ببعضٍ .

وليسَ استيعابُ ذلكَ مما يليقُ بهذا الموضعِ ، لأنَّه لا حَاجَةَ تدعو إليه فيه . لأنَّ الحفظَ والتلقينَ يُحَصِّلانِ لقارِىءِ القرآنِ اللفْظَ بالمَقْلُوبِ والمُبْدَلِ ، كما يحصلان لَهُ اللفظَ بالأصْلِ .

وإنما المقصودُ من ذلكَ تحصيلُ مالا يَنْضَبِطُ بمجردِ الحفظِ ويَفْتَقِرُ إلى موَقِّفٍ ومُنَبِّهٍ، وهو النونُ الساكنةُ والتنوينُ إذا وَلِيَتْهُمَا الباءُ ، كقوله تعالى : ﴿مِنْ بَعْدِ مَا﴾(٦)، ﴿مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾(٧)، ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾(٨)، ﴿فَانْبَجَسَتْ﴾(٩)، ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ﴾(١٠)، ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾(١١)،

(١) ن (الإدغام).
(٢) ليست في القرآن.
(٣) البقرة ١٧٣.
(٤) ليست في القرآن.
(٥) ل ن (يزدي) والصواب (يزدري) وفي القرآن (تزدري): هود ٣١.
(٦) التوبة ١١٧.
(٧) النحل ٨٠.
(٨) البقرة ١٨.
(٩) الأعراف ١٦٠.
(١٠) البقرة ٣١.
(١١) البقرة ٢١٣.

﴿آياتٍ بيناتٍ﴾(١) وما أشبه ذلك ، فإنَّ النونَ تَنْقَلِبُ ميماً وتصيرُ في اللفظِ كقولِكَ : مِمْ بَعْد، مِمْ بيوتكم، فامبجست منه، أمبئوني . وكذلكَ سائِرُها(٢)، كما تنقلبُ في عَنْبَر ومِنْبَر، ثُمَّ بعدَ قلبِهَا ميماً يتحولُ اللفظُ إلى الإخفاء، لأنَّ حَظَّ الميمِ إذا سكنتْ أمَامَ الباءِ الإخفاءُ، وغُنَّةُ النونِ والميمِ عندَ الباءِ تَشْتَبِهُ، فلا يوجَدُ في اللفظِ فَرْقٌ بينَ قولِه ﴿أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾(٣)، ﴿أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾(٤)، وبينَ قولِه: ﴿أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأرض﴾(٥) ﴿أَنْبِئُونِي﴾(٦)، سواءٌ كان ما قبلَ الباءِ نوناً أو ميماً، لا فرقَ بينهما، كلّه في اللفظِ سواءٌ، ولو تكلَّفَ متكلِّفٌ إخراجَ النونِ مُظْهَرَةً من غيرِ قَلْبٍ ولا إخفاءٍ لأمكنَ ولكن بمشَقَّةٍ وفَرْطِ مُعالَجةٍ .

وإنما قُلِبَتْ ميماً لأنَّ الباءَ لَزِمَتْ مَوْضِعَها ولم تَتَخَطَّهُ ولا كانَ للصوتِ مدارٌ بها في غيرِ موضِعِهَا ومخرجِها، كما كانَ للنونِ، فكَرِهُوا تَكَلُّفَ إخراجِها مِنَ الفمِ وآثرُوا إعْلالَها مع الباءِ بالإدغامِ ، كما آثروا إعلالَهَا مَعَ الميم به، ولم يَصِلُوا إلى ذلك لأنَّ الميمَ التي هي أقربُ إلى الباءِ مِنَ النونِ لا تُدْغَمُ فيها، لم يقولوا في أقِمْ بَكْر: أقِبَّكْر، وكانتِ النون التي هي أبْعَدُ منها مِنَ الميمِ أجْدَرَ بأنْ لا تُدْغَمَ في الباءِ لتباعدِ ما بينَ الخيشومِ وبينَ مخرجِ الباءِ مِنَ الشفتينِ، ولم يكنْ بينَهُما مشابهةٌ تَجْمَعُهُما(٧) فطَلَبُوا حَرْفاً يَتوسَطُ بينَهما بملابسةٍ تكونُ بيْنَه وبينَ كُلٍّ واحدٍ منهما، فكانَ الميمَ، لأنَّ مخرجَهَا من الشفةِ، وهي مخرجُ الباءِ، وفيها غُنَّةٌ في الخيشومِ تلابسُ بها النونَ، فأُبْدِلَتْ منها لذلك. / ١٧٩ ظ/ .

(١) البقرة ٩٩
(٢) ل ن (سائرهما) والسياق يناسبه (سائرها).
(٣) الرعد ٣٣.
(٤) سبأ ٨.
(٥) نوح ١٧.
(٦) البقرة ٣١.
(٧) ل (تجمعها).

ومما يليقُ إيرادُهُ بهذا الموضعِ الألفُ التي تُبْدَلُ في الوقفِ مِن التنوينِ اللاحقِ للأسماءِ في حالِ النصبِ علامةً للأمكنِ [والأخفّ](1)، وهذه الألفُ إنما أُبْدِلَتْ لتكونَ الدلالةُ على الخفةِ والتمكنِ موجودةً في حالِ الوقفِ حَسَبَ وجودِها في حالِ الوصلِ، والذي ينبغي أن يُنَبِّهَ(2) عليهِ القارئُ فيها أنْ يُفْرِدَ حَالَ الوقفِ عن حالِ الوصلِ، فلا يُبْدِلَ هذه الألفَ في حالِ الوصلِ(3)، فيقولُ: (رحيماً ترجى)(4) (حليماً لا يحل)(5)، ولا أن يقف على التنوين ويلغي إبدالها منه فيقول (رحيماً) (حليماً) في الوقفِ، فكلاهُمَا قبيحٌ.

ومن ذلكَ أيضاً الألِفُ التي تُبْدَلُ مِن نونِ التأكيدِ الداخلةِ على الفعلِ، كقوله تعالى: ﴿وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾(6)، وقوله ﴿لَنَسْفَعاً بالناصيةِ﴾(7) لا [يجوزُ أنْ](8) يُبْدِلَ مِنَ النونِ ألفاً في حالِ الوصلِ، فيقولُ: (لَنَسْفَعا بالناصية)، ولا أنْ يَتْرُكَ إبدالَها في حالِ الوقفِ فيقولَ: لَنَسْفَعَنْ، بل يقولُ في حالِ الوقفِ: لَنَسْفَعَا، وليكُونَا. وفي حالِ الوصلِ يَصِلُ بالنونِ ولا يخالفُ ذلك فيكون مُخِلاً.

* * * *

فأما حُسْنُ التَّخلُّصِ مِنْ دخُولِ شوائِبِ(9) الحروفِ بَعْضِها عَلَى

(1) (والأخف) ساقطة من ل.
(2) ل (تنبه).
(3) ل (الوقف) وهو تحريف.
(4) الأحزاب ٥٠ ـ ٥١.
(5) الأحزاب ٥١ ـ ٥٢.
(6) يوسف ٣٢.
(7) العلق ١٥.
(8) ما بين المعقوفين ساقط من ن.
(9) شوائب جمع شائبة، وهي الشيء الغريب يختلط بغيره. والمراد بها هنا تأثر بعض الأصوات بصفات غيرها. وهو مصطلح انفرد به المؤلف بقدر ما اطلعت عليه من كتب علم التجويد.

بعضٍ فيكونُ التنبيهُ عليه بعدَ ذِكْرِ السببِ الموجبِ له، فنقول: السببُ في ذلكَ أن يَجْتَمِعَ حرفانِ امتازَ أحدُهُما عَنِ الآخرِ بمزيَّةٍ ما، إمَّا بتفخيمٍ أو إطباقٍ أَوْ تَفَشٍّ أو غيرِ ذلكَ، مَعَ إمكانِ تلك المزيَّةِ فيه، لأنَّ الحرفَ بسببِ اتحادِهِ بما جَاوَرَه يَجْذِبُه إلى حَيِّزِه ويَسْلُبُهُ المزيَّةَ الخاصَّةَ بِهِ، أو يَدْخُلَ مَعَهُ فيها، أو يَحْدُثُ بَيْنَهُما حَرْفٌ يُشْبِهُهُما، والذي ينبغي أنْ يَعْتَمِدَهُ(1) القارئُ في ذلكَ حُسْنُ التخلصِ منه بإفرادِ كُلٍّ منهُما بمزِيَّتِهِ والتَّعَمُّلُ لإيرادِهِ بخاصِّيَّتِهِ، وسَنَرْسُمُ له مِنْ أمثلةِ ذلكَ ما يكونُ به مِثْلُهُ ونظيرُهُ مَقِيساً عليه.

فمن ذلكَ اللامُ إذا أَتَتْ قبلَ اسمِ الله تعالى المخالفةِ لامُهُ بالتفخيمِ سائرَ اللاماتِ خَلَّصْتَ اللامُ الأولى من تفخيمِ لَامِ اسمِ الله تَعَالى تَخْلِيصاً سَهْلاً وتَوَقَّيْتَ سَبْقَ التفخيمِ إلى اللامِ الأولى للقربِ والمجاورةِ، كقولِهِ تعالى: ﴿قَالَ اللهُ﴾(2)، و﴿أَنْزَلَ اللهُ﴾(3) و﴿رُسُلُ اللهِ﴾(4) ونحوِ ذلكَ.

ومتى كانتِ اللامُ الأولى مشدَّدةً وَجَبَ أنْ يكونَ التَّوَقِّي لذلكَ أشدَّ /١٨٠ و/، نحوُ قولِهِ تعالى: ﴿مَنْ أَضَلَّ اللهُ﴾(5)، و﴿أَحَلَّ اللهُ البَيْعَ﴾(6)، و﴿ما أحَلَّ اللهُ لَكَ﴾(7)، ﴿ومَنْ يَتَوَلَّ اللهَ﴾(8)، وما أشبهَ ذلك، لأنَّ التفخيمَ مَعَ التشديدِ أسبَقُ إلى اللسانِ، وهو لَحْنٌ إلَّا لقومٍ ذلكَ لُغَتُهُمْ، وكذلكَ اللامُ إذا جاورَتْ حرفاً من حروفِ الإطباقِ والاستعلاءِ نحو قولِهِ تعالى: ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ﴾(9)، ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾(10)، و﴿الصَّلَاةِ الوُسْطَى﴾(11)،

(1) ن (يعمده).
(2) آل عمران ٥٥.
(3) البقرة ٩١.
(4) الأنعام ١٢٤.
(5) النساء ٨٨.
(6) البقرة ٢٧٥.
(7) التحريم ١.
(8) المائدة ٥٦.
(9) إبراهيم ١٨.
(10) البقرة ٢٢٩.
(11) البقرة ٢٣٨.

﴿ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾[1] ، ﴿خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[2] ، ﴿ٱلْخَلَّاقُ ٱلْعَلِيمُ﴾[3] ، ﴿هَٰذَا بَلَاغٌ﴾[4] ، ﴿مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾[5] ، ﴿يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾[6] ، وما أشبهَ ذلكَ، وَجَبَ حراسةُ ٱللامِ أَنْ يُجاوِزَ بها حَرْفُ الإطباقِ والاستعلاءِ مِنَ ٱلترقيقِ إلى ٱلتَّغليظِ، وهو مَرْذُولٌ عندَ ٱلجمهورِ إلا لمَنْ ذلكَ لُغَتُه[7] .

ومن ذلكَ ٱلسينُ إذا كانتْ ساكنةً مَعَ حرفٍ من حروفِ ٱلإطباقِ في كلمةٍ كقولهِ تعالى : ﴿وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ﴾[8]، ﴿فَمَا ٱسْطَاعُوا﴾[9]، ﴿يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ﴾[10]، ﴿مَالَمْ تَسْطِعْ﴾[11] ، ﴿بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ﴾[12] ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾[13] . وكذلكَ إن تحركتْ في مِثْلِ قولِهِ: ﴿بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ﴾[14] و﴿بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ﴾[15] فَتَوَصَّلْ إلى تَخْلِيصِ ٱلسينِ مِنَ ٱلإطباقِ في رِفْقٍ وتُؤَدَةٍ لِئَلَّا تصيرَ صاداً بالقربِ من حروفِ ٱلإطباقِ.

وكذلكَ إنْ أتىٰ قبلَهُ أو بَعْدَهُ حرفٌ من حروفِ الاستعلاءِ، مِثْلُ قولهِ تعالىٰ: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ﴾[16] ، ﴿وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ﴾[17] ، ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾[18] ، ﴿ذِي مَسْغَبَةٍ﴾[19] ، ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُم﴾[20]

---

(1) النساء ٦٤ .
(2) الصافات ٩٦ .
(3) الحجر ٨٦ .
(4) إبراهيم ٥٢ .
(5) البقرة ٤٦ .
(6) آل عمران ٤٤ و(يلقون) ساقطة من ل .
(7) أصل الفكرة لدى السعيدي في كتاب التنبيه على اللحن ٢٧٨ .
(8) الإسراء ٣٥ .
(9) الكهف ٩٧ .
(10) الحج ٧٢ .
(11) الكهف ٧٨ .
(12) البقرة ٢٤٧ .
(13) الإسراء ٢٩ .
(14) الشورى ٢٧ .
(15) المائدة ٢٨ .
(16) القيامة ١ .
(17) المائدة ٥٣ .
(18) إبراهيم ١٧ .
(19) البلد ١٤ .
(20) هود ٣٨ .

فَتَوَصَّلْ إلى اللفظِ به برِقَّةٍ في حالِ سكونِهِ وحركتِهِ كراهيةَ أَنْ يَتَحَوَّلَ صاداً، لأَنَّ مجاورةَ ٱلاستعلاءِ كمجاورةِ ٱلإطباقِ.

وكذلكَ إنِ ٱتَّصَلَ براءٍ مفخمةٍ تَوَصَّلْ إلىٰ ٱلنطقِ به في رِقَّةٍ ورِفْقٍ لِئَلَّا يصيرَ صاداً بتفخيمِ الراءِ، لأَنَّ ٱلتفخيمَ والإطباقَ وٱلاستعلاءَ من وادٍ واحدٍ، في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿سَرْمَدًا﴾[1]، ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾[2]، ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾[3]، وهو شبيهٌ بحالِ[4] ٱلذالِ مع الراءِ، وستجيءُ أمثالٌ له إن شاءَ ٱللهُ.

ٱلصادُ: إذا سكنتْ قَبْلَ ٱلطاءِ في مثْلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾، ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[6]، ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ﴾[7]، ﴿وَٱصْطَبِرْ وَنَبِّئْهُمْ﴾[8]، فَصَفْ الصادَ وٱجْهَرْ بٱلطاءِ وأَعْطِهِمَا حَظَّهما مِنَ ٱلإطباقِ، وإلَّا صارتِ ٱلصادُ سيناً وٱلطاءُ تاءً لفرارِ ٱللسانِ من إطباقينِ، لأَنَّ ذلكَ في ٱلثِّقَلِ يُشْبِهُ مَشْيَ ٱلمقيَّدِ، ولذلك / ١٨٠ ظ / أُدْغِمَ مثلُهُ.

وكذلكَ ٱلصادُ إذا أُسْكِنَتْ ووليَتْهَا التاءُ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾[9]، وما أشبهه ينبغي أَنْ تَحْفَظَ إطباقَ الصادِ من هَمْسِ ٱلتاءِ،

---

(1) القصص ٧١ .
(2) سبأ ٣٤ .
(3) نوح ٩ .
(4) ل (بحلال) وهو تحريف .
(5) طه ٤١ .
(6) النمل ٧ .
(7) الصافات ١٥٣ .
(8) القمر ٢٧ ـ ٢٨ ، وفي ل (واصطبر نبنهم) وهو تحريف .
(9) النساء ١٢٩ .

وهمسَ ٱلتاءِ من إطباقِ ٱلصادِ، لئلا تصيرَ الصادُ سيناً أو تصير ٱلتاءُ طاءً، وكلُّ ذلك مَكْروهٌ.

وكذلكَ إذا سكنتْ أيضاً قبلَ دالٍ في مثلِ قولِهِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ﴾[1] و﴿تَصْدِيَةً﴾[2] ﴿فَٱصْدَعْ بما تُؤْمَر﴾[3]، أَخْلِصْ إطْبَاقَهَا، وإلاَّ صارت زاياً لأنَّ ٱلزايَ أُخْتُ ٱلصادِ في الصفيرِ، وأُخْتُ ٱلدالِ في الجهرِ، فالدالُ تجذبُ الصادَ إليها وهو قبيحٌ عندَ الجماعة ما خلا حمزةَ والكسائيَّ، فإنهما يلفظانِ بالصادَ مَشُوبَةً زاياً[4].

الدالُ: إذا وليَتْهَا الخاءُ والحاءُ والجيمُ والقافُ والراءُ والفاءُ ومِثْلُهُنَّ فينبغي أنْ تُظْهِرَ جَهْرَهَا، وإلا صارت تاءً كقولِه[5]: ﴿يَدْخُلُونَ﴾[6] و﴿يُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾[7] و﴿لاَ تَدْرِي﴾[8] و﴿تَدْرُسُونَ﴾[9] و﴿ٱلْمُدْحَضِينَ﴾[10] و﴿مَدْحُوراً﴾[11]، و﴿وَلَقَدْ قَالَ﴾[12]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَدْفَعُ[13] عَنِ ٱلَّذِينَ آمَنوا﴾[14]، ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾[15]، لأنَّ هذِهِ ٱلحروفَ لا

---

(١) النساء ٨٧.
(٢) الأنفال ٣٥.
(٣) الحجر ٩٤.
(٤) انظر: مكي: الرعاية ١٩٢، والداني: التحديد ٣٤ ظ.
(٥) ل ن (كقولك) والصواب ما ذكرنا.
(٦) النساء ١٢٤.
(٧) محمد ٦.
(٨) الطلاق ١.
(٩) آل عمران ٧٩.
(١٠) الصافات ١٤١.
(١١) الأعراف ١٨.
(١٢) طه ٩٠.
(١٣) ل ن (يَدْفَعُ) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، والباقون من السبعة قرأوا (يدافع)، والقراءة الأولى هي موضع الاستشهاد (انظر: الداني: التيسير ١٥٧).
(١٤) الحج ٣٨.
(١٥) الإسراء ٧٩.

تخلو عن هَمْسٍ يَجْذِبُهَا إلى التاءِ، أو شِدَّةٍ تَفِرُّ بالقارىءِ إليها، أَوْ جَهْرٍ يُخْرِجُهَا نَحْوَهَا.

وكذلك[1] الدال بعدَ ٱلصادِ الساكنةِ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَاءُ﴾[2] وقوله ﴿فَٱصْدَعْ بما تُؤْمَرُ﴾[3] متىٰ لم تُحفَظْ بٱلبيانِ انقلبتْ طَاءً لمجاورتِهَا إطباقَ الصادِ.

الذال: إذا لَقِيَتِ ٱلراءَ المفخمةَ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿أَنْذِرْهُمْ﴾[4]، ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ﴾[5]، و﴿نَذَرَ مَا كَانَ﴾[6]، و﴿نَذَرْتُ لِلرحمنِ صَوْماً﴾[7] و﴿حَذَرَ ٱلموتِ﴾[8] و﴿يَحْذَرُ ٱلآخِرَةَ﴾[9]، وما أشبهَ ذلك، لَزِمَ القارىءَ بيانُهَا وتَلْخِيصُ إنعامِهَا ولَفَظَ بها رقيقةً وبالراءِ مُفَخَّمَةً، ولا يُغْفِلِ ذلكَ لِئَلَّا تَنْقَلِبَ الذالُ ظاءً من أَجْلِ تفخيمِ ٱلراءِ، لأنَّ ٱلتفخيمَ نظيرُ الإطباقِ، أو تَرِقُّ الراءُ إذا لُخِّصَتْ هي، وحَقُّهَا التفخيمُ، وكلاهما مِنَ ٱللَّحْنِ ٱلْخَفِيِّ.

وكذلكَ إذا أَتَتْ بعدَهَا الكافُ في مثلِ ﴿يَذْكُرُونَ﴾[10]، ﴿وَٱذْكُرْ﴾[11] وَجَبَ أَنْ تُصَانَ عن شائبةِ ٱلثاءِ، لأنَّ الثاءَ من مخرجِ ٱلذالِ، وهي أُخْتُ الكافِ في الهمسِ والذالُ مجهورةٌ، فلا يُؤْمَنُ مِنْ أَنْ يَجْذِبَهَا همسُ الكافِ إلى الثاءِ لِقُرْبِ ٱلثاءِ من الذالِ في المخرجِ ومشاركتِهَا للكافِ في ٱلهمسِ.

---

(١) ل (كذلك).
(٢) القصص ٢٣.
(٣) الحجر ٩٤.
(٤) مريم ٣٩.
(٥) الأحقاف ٢١.
(٦) الأعراف ٧٠.
(٧) مريم ٢٦.
(٨) البقرة ١٩.
(٩) الزمر ٩.
(١٠) آل عمران ١٩١.
(١١) مريم ١٦.

وكذلك إذا صاقَبَتْها[1] القاف في مِثْلِ قولِهِ تعالى: ﴿ذائقةُ الموتِ﴾[2] ﴿فأذاقها اللهُ﴾[3]، /181 و/ فرّقَ اللفظ بها وآخرسُها من شائبة الظاء[4] لقربِ المخرجِ وكونِ الاستعلاءِ والإطباقِ متقاربَيْن.

وكذلك قولُهُ تعالى: ﴿وإذْ أخذَ اللهُ﴾[5]، وما أشبهَهُ من الذالِ المجاورةِ للامِ المفخمةِ ينبغي أنْ تُحمَى عن شائبةِ الظاءِ لأنَّ التفخيمَ نظيرُ الإطباقِ، فهو أبداً يجذبُ الذالَ إلى إطباقِ[6] الظاءِ.

وكذلك مَعَ العينِ لِئلّا تصيرَ ثاءً في نحوِ ﴿مُذْعِنين﴾[7] و﴿جِذْعِ النخلة﴾[8] للقربِ والمساواةِ في الجهرِ، وهذا ليسَ بالقوي، لأنه لم يكثُرْ كثرةَ غيرِه فضَعُفَ تعليلُه.

الضادُ: متى وَلِيَتْها ذالٌ وَجَبَ تخليصُ إحداهُما مِنَ الأخرى في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿لكُمُ الأرْضَ ذَلولاً﴾[9] و﴿مِلْءُ الأرضِ ذَهَباً﴾[10] و﴿والأرضِ ذاتِ الصَّدْعِ﴾[11] لقربِ مخرجِ الذالِ من الظاءِ، وانفرادِ الضادِ بالإطباقِ، فربما شابَ الذالَ إطباقُ الضادِ فتصيرُ ظاءً أو قريبةً مِنَ الظاءِ.

وكذلك إذا لَقِيَتْها ظاءٌ أو قارَبَتْها في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿أنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾[12] ﴿يَعَضُّ الظَّالِمُ﴾[13] وما أشبه ذلك، وَجَبَ إفرادُ[14] كُلٍّ منهما

(1) ن (صاحبتها) وهما بمعنى واحد.
(2) آل عمران 185.
(3) النحل 112.
(4) ل ن (الطاء) وهو تصحيف.
(5) آل عمران 81.
(6) ل (الإطباق) وهو تحريف.
(7) النور 49.
(8) مريم 23.
(9) الملك 15.
(10) آل عمران 91.
(11) الطارق 12.
(12) الشرح 3.
(13) الفرقان 27.
(14) ل (أفرد) وهو تحريف.

بتحقيقِ مخرجِه لأنهما تشتركانِ في الإطباقِ وتنفردُ الضادُ بالتفشي والاستطالةِ، ومتى لَمْ يُضْبَطِ المخرجُ ويُحْفَظْ بالتفشي[1] انقلبتْ ظاءً بانجذابِها إلى إطباقِها.

الزايُ: إذا سكنتْ وبعدَها تاءٌ أوْ دالٌ في مِثْلِ قولِهِ تعالى: ﴿ما كَنَزْتُم لأنفسِكُم﴾[2]، وقولِهِ: ﴿تَزْدَري أعْيُنُكُمْ﴾[3]، ﴿ثُمَّ ازْدادوا﴾[4] فأحْسِنْ تخليصَ الزاي مَعَ التاءِ لِئلّا تصيرَ سيناً، لأنَّ السينَ تشاركُ التاءَ في الهمسِ وتَقْرُبُ مِنَ الزاي في المخرجِ والصفيرِ، فربما أذْهَبَ همسُ التاءِ جهرَ الزاي، فتحوّلَتْ سيناً، واجْهَرْ بالدالِ لِئلّا تعودَ تاءً، لأنَّها إنما أُبْدِلَتْ مِنَ التاءِ لوقوعِ التاءِ بينَ حرفينِ مجهورينِ فَخَفِيَتْ وضَعُفَتْ فأُبْدِلَتْ بالدالِ لِقُوَّتِها ومشارَكَتِها التاءَ في المخرجِ ليكونَ العملُ مِنْ مَوْضعٍ واحدٍ مَعَ القوةِ، فما لم تُبَيِّنِ الدالَ بالجهرِ رَجَعَ ما كُرِهَ من ضَعْفِ التاءِ.

الجيم: إذا سكنت ووَلِيَتْها تاءٌ في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿فاجْتَنِبوا الرِّجْسَ مِنَ الأوثانِ﴾[5] ﴿فاجْتَباهُ رَبُّهُ﴾[6] وما أشبه ذلك يَجِبُ حُسْنُ التأني في تخليصِ[7] الجيمِ من شائبةِ الشينِ، لأنَّ الشينَ قريبةُ المخرجِ من مخرجِ الجيمِ[8] ومؤاخيةُ التاءِ في الهمسِ، فصارَ اللسانُ أسرعَ إليها. أمّا الجيمُ /181 ظ/ فإنها مجهورةٌ، فَبَعُدَتْ مِنَ التاءِ ووَجَبَ الجهرُ بها لِتُؤْمَنَ فيها هذه الشائبةُ.

(1) ل ن (بالتفشي) والمناسب (في التفشي) أو (يحتفظ بالتفشي).
(2) التوبة 35.
(3) هود 31.
(4) آل عمران 90.
(5) الحج 30.
(6) القلم 50.
(7) ن (تخلص).
(8) ل ن (الميم) والمناسب للسياق (الجيم).

وكذلكَ مَعَ الحاءِ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿يَجْحَدُونَ﴾[1]، ﴿وما يَجْحَدُ﴾[2] لأنَّ الحاءَ مهموسةٌ، فيَتَعَيَّنُ حِفْظُ الجيمِ مِنَ الشينِ، وكذلكَ مَعَ الراءِ في مثلِ قولِهِ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[3] و﴿زَجْرَةٌ واحِدَةٌ﴾[4] و﴿أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾[5] و﴿لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾[6] لمشابهةِ الراءِ الشينَ في الاستطالةِ والسَّعةِ وقربِ الشينِ مِنَ الجيمِ. ومنهم مَنْ حَضَّ[7] مَعَ الدالِ علىٰ مثلِ ذلكَ في ﴿أَجْدَرُ﴾[8] و﴿لَتَجِدَنَّ﴾[9] وشبهِهِ[10].

وكذلكَ الجيمُ إذا سكنَتْ وَوَلِيَتْهَا هاءٌ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[11] وقولِهِ: ﴿وَجْهِيَ لِلَّذِي﴾[12] فَبَيِّنْ خَفَاءَ الهاءِ لِئَلَّا تَنْقَلِبَ[13] شيناً لقربِ الشينِ من مخرجِ الجيمِ ومشاركتِهَا الهاءَ في الهمسِ، فربما صار اللفظُ بها مثلَ اللفظِ: بِوَشْهِي، وذلك قبيحٌ لا يجوزُ.

الجيمُ إذا سكنَتْ وبعدَهَا زايٌ أو سينٌ أو جاءَتْ هي بعدَ[14] السينِ والزاي فأَسْكِنِ الجيمَ إذا كانت ساكنةً وأَحْسِنْ تَخْلِيصَ السينِ وإلَّا صارت

(١) الأنعام ٣٣.
(٢) العنكبوت ٤٧.
(٣) القمر ١٤.
(٤) الصافات ١٩.
(٥) القصص ٢٥.
(٦) التوبة ٤٢.
(٧) ل (خَصَّ).
(٨) التوبة ٩٧.
(٩) المائدة ٨٢.
(١٠) لعله يريد بقوله: (ومنهم من حضَّ) الداني، فقد ورد هذا المعنى في التحديد (ورقة ٢٨ ظ).
(١١) الكهف ٢٨.
(١٢) الأنعام ٧٩.
(١٣) أي الجيم.
(١٤) (بعد) ساقطة من ل.

زاياً، والزاي لِئَلَّا تخرجَ سيناً، وذلكَ للقربِ بينهما، مِثْلُ قولِهِ تعالىٰ: ﴿وللهِ يَسْجُدُ﴾[1] و﴿المَسْجِدِ﴾[2] و﴿الرِّجْزِ﴾[3] و﴿الرِّجْسَ﴾[4] و﴿يُزْجِي﴾[5] و﴿مُزْجَاةٍ﴾[6] و﴿يُجْزَوْنَ﴾[7] وما أشبه ذلك. وكذلك آجْهَرِ بالجيمِ لئلَّا تصيرَ سيناً، وأَخْلِصْهَا لِتَنْمَازَ مِنَ الزاي، فإنَّ الزايَ بالزاي والسينِ أَشْبَهُ مِنَ الجيمِ، لأنَّ الجيمَ فيها شِدَّةٌ، والسينُ والزايُ فيهما رَخَاوَةٌ، فربما مَالَ اللسانُ إلى مفارَقَةِ الشدةِ بصيرورةِ الجيمِ زاياً، ليكونَ العملُ في حرفينِ رِخْوَيْنِ.

التاءُ: إذا جاورتْ حرفاً مِنْ حُروفِ الإطباقِ فَبَيِّنْ هَمْسَهَا وأَحْسِنْ تَخَلُّصَهَا مِنَ الإطباقِ وإلَّا صارتْ طاءً في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿فاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ﴾[8]، ﴿مَنِ اسْتَطَعْتَ منهم﴾[9]، ﴿ولا تُطِعْ﴾[10]، ﴿ولا تَظْلِمُونَ ولا تُظْلَمُونَ﴾[11]، ﴿حتىٰ تَضَعَ الحربُ﴾[12] ﴿وإنْ تَصْبِرُوا﴾[13]، وكذلك ﴿أَعْرَضْتُمْ﴾[14] و﴿خُضْتُمْ﴾[15] ﴿أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ﴾[16] وشبهِهِ. وذلكَ لأنَّ التاءَ من مخرجِ الطاءِ، وإنما تمتازُ الطاءُ بالإطباقِ، فإذا جاورَهَا إطباقٌ شابَتْهَا شائبةُ الطاءِ لذلكَ، ويَقْرُبُ مِنْ ذلكَ أيضاً ما إذا جاءَ بَعْدَ التاءِ قافٌ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى﴾[17] / ١٨٢ و/ و﴿رَتْقًا﴾[18]

(١) الرعد ١٥.
(٢) البقرة ١٤٤.
(٣) الأعراف ١٣٤.
(٤) الحج ٣٠.
(٥) الإسراء ٦٦.
(٦) يوسف ٨٨.
(٧) الأعراف ١٤٧.
(٨) الكهف ٤٥.
(٩) الإسراء ٦٤.
(١٠) الكهف ٢٨.
(١١) البقرة ٢٧٩.
(١٢) محمد ٤.
(١٣) آل عمران ١٢٠.
(١٤) الإسراء ٦٧.
(١٥) التوبة ٦٩.
(١٦) الشعراء ١٣٦.
(١٧) الليل ١٧.
(١٨) الأنبياء ٣٠.

و ﴿أَتْقَنَ﴾[1] فإنه يُخَافُ عليها أن تشوبَهَا الطاءُ لِمَا قدَّمناه من أنَّ الاستعلاء نظيرُ الإطباقِ.

وكذلك إنْ سَبَقَتْهُ سينٌ وعَقَبَهُ حرفٌ مجهورٌ مثلُ ﴿نَسْتَعِينُ﴾[2] و ﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾[3] وما أشبهَ ذلك. وكذلكَ إذا جاورتِ التاءُ الدالَ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿الْمُهْتَدِينَ﴾[4] و ﴿الْمُعْتَدِينَ﴾[5] و ﴿أَعْتَدْنَا﴾[6] و ﴿أَعْتَدَتْ﴾[7] ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾[8] وما أشبهَ ذلك، وَجَبَ أَنْ يُحْفَظَ علىٰ التاءِ هَمْسُهَا، وعلىٰ الدالِ جَهْرُهَا، لأنَّ الدالَ مع قُرْبِ المخرجِ تجذبُ التاءَ إلى الجهرِ، فَتَقرُبُ إلى الدالِ.

العينِ: إذا سكنتْ وَوَلِيَتْهَا حروفُ الهمسِ وَجَبَ أن تُلَخَّصَ وتُحَاطَ عَنِ انقلابِهَا حاءً، لِمَا بينَ هذه الحروفِ وبينَ الحاءِ من الاشتراكِ في الهمسِ وقربِ العينِ مِنَ الحاءِ في المخرجِ، وذلكَ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿يَوْمِ الْبَعْثِ﴾[9]، ﴿ولا تَعْثَوْا﴾[10] و ﴿أَعْثَرْنَا﴾[11]، ﴿فَاعْفُ عَنْهُم﴾[12]، ﴿وَلْيَعْفُوا﴾[13]؛ ﴿فَاعْتَرَفُوا﴾[14]؛ ﴿يا مَعْشَرَ الجِنِّ﴾[15]؛ ﴿وَمَنْ يَعْشُ﴾[16]، ﴿وَمَنْ يَعْصِ الله﴾[17]؛ و ﴿إِعصارٌ﴾[18]؛ و ﴿أَمْتَعْكُنَّ﴾[19]، ﴿فَاعْتِلُوهُ﴾[20]،

---

(1) النمل ٨٨.
(2) الفاتحة ٥.
(3) الفاتحة ٦.
(4) الأنعام ٥٦.
(5) البقرة ١٩٠.
(6) النساء ١٨.
(7) يوسف ٣١.
(8) الإسراء ٩٧.
(9) الروم ٥٦.
(10) البقرة ٦٠.
(11) الكهف ٢١. ل (فاعثرنا) وهو تحريف.
(12) آل عمران ١٥٩.
(13) النور ٢٢.
(14) الملك ١١.
(15) الأنعام ١٢٨.
(16) الزخرف ٣٦.
(17) النساء ١٤.
(18) البقرة ٢٦٦.
(19) الأحزاب ٢٨.
(20) الدخان ٤٧.

﴿عَسَى الله﴾[1] وما أشبهَ ذلك.

وكذلك الغينُ إذا سكنتْ وبعدَها شَيْءٌ من حروفِ الهمسِ، في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾[2]، ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾[3]، ﴿مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ﴾[4]، ﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ﴾[5]، ﴿لَوْ تَغْفُلُونَ﴾[6]، ﴿مَنْ أَغْفَلْنَا﴾[7]، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[8]، ﴿أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾[9]، ﴿بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾[10] وما أشبه ذلك، وَجَبَ أن يُؤْتَىٰ بها بِأَلْطَفِ مَا يُمْكِنُ لِتَخْلُصَ من شائبةِ الخاءِ لقربِ الغينِ مِنَ الخاءِ، ومشاركةِ هذه الحروفِ للخاءِ في الهمسِ، سِيَّما مع الشين في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿فأغشيناهم﴾ ﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾[11] فإنَّ ذلكَ أوقعُ في الشائبةِ، فَنُبِّهَ عليه مِنْ أَجْلِهِ.

الخاءُ إذا سكنتْ وبعدَها شينٌ أو تاءٌ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾[12]؛ ﴿وَيَخْتَارُ مَا كَانَ﴾[13]؛ ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ﴾[14]؛ ﴿يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾[15]؛ ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾[16]. وقولِهِ تعالىٰ: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾[17]؛ وَجَبَ حمايَتُهَا عن شائبةِ الغينِ لما بينَ الخاءِ والغينِ من المؤاخاةِ فى الاستعلاءِ وفرارِ النطقِ من الجمعِ بينِ مهموسينِ الشينِ والخاءِ.

---

(1) النساء ٨٤. والمثال ليس مما نحن فيه لعدم سكون العين.
(2) المائدة ٦.
(3) يس ٩.
(4) سورة ص ٤٢.
(5) البقرة ٢٤٩.
(6) النساء ١٠٢.
(7) الكهف ٢٨.
(8) الأحقاف ٣١.
(9) التوبة ٦.
(10) سورة ص ٤٤.
(11) نوح ٧.
(12) الأعراف ١٥٥.
(13) القصص ٦٨.
(14) الكهف ٤٥.
(15) الشورى ٢٤.
(16) النحل ٦٩.
(17) التوبة ١٣.

حروفُ الحلقِ إذا تجاورت ساكنةً أو متحركةً وَجبَ تَخْليصُ بَعْضِها مِنْ شائبةِ بَعْضٍ ، وإفرادُ كُلِّ حرفٍ منها بِمَزِيَّتِهِ وصِفَتِهِ الخاصةِ به[1] ، لِئَلَّا يَدْخُلَ بعضُهَا على بعضٍ ، وذلك في مثلِ قولِهِ تعالى : ﴿زُحْزِحَ عَنِ النارِ﴾[2] . ﴿واسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾[3] ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكفينَ﴾[4] ، ﴿وَمِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ﴾[5] ، ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خطواتِ الشَّيْطَانِ﴾[6] ، ﴿فأَصْبَحَ / ١٨٢ ظ / هَشيماً﴾[7] ، ﴿والْمَسِيحَ عِيسَى﴾[8] ، ﴿واصْفَحْ إنَّ اللهَ﴾[9] ، و ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا﴾[10] سِيَّمَا إذا سكنتِ العينُ ووَلِيَتْهَا الهاءُ في مثلِ قولِهِ تعالى : ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾[11] ، ﴿كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا﴾[12] ، ﴿لا تُطِعْهُ﴾[13] وما أشبهَ ذلك ، لأنَّ العينَ والهاءَ تنقلبانِ ها هنا حاءً مشدَّدةً ، لأنْ هَمْسَ الهاءِ يَقْلِبُ العينَ حاءً ، وقُرْبَ[14] الحاءِ مِنَ العينِ يَقْلِبُ الهاءَ حاءً ، فَرَاعِهِ أَتَمَّ المراعاةِ .

وكذلك الغينُ إذا سكنتْ وجاءَ بعدَها عينٌ في مثلِ قولِهِ تعالى : ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا﴾ لِئَلَّا تصيرَ خاءً لمشاركةِ الغينِ الخاءَ في الاستعلاءِ ، وكذلكَ مَعَ الهاءِ ، في مثلِ قولِهِ تعالى : ﴿أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ لِئَلَّا تَنْقَلِبَا خاءً مشدَّدةً لمشاركَتِهَا الغينَ في الاستعلاءِ وقُرْبِهَا مِنَ الهاءِ بالهمسِ . ومتى أَنْعَمْتَ النظرَ في هذا القَدْرِ وَقَفْتَ به على ما هو أكثرُ منهُ مِنْ مَيْلِ بَعْضِهَا إلى بَعْضٍ .

الظاء : إذا قارَبَتْهَا الفاءُ في مثلِ قولِهِ تعالى : ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ

(1) ل (بمزية وصفته الخاصية به).
(2) آل عمران ١٨٥ .
(3) النساء ٤٦ .
(4) طه ٩١ .
(5) القصص ٥٠ .
(6) النور ٢١ .
(7) الكهف ٤٥ .
(8) النساء ١٥٧ .
(9) المائدة ١٣ .
(10) البقرة ٢٥٠ .
(11) العنكبوت ٨ ، ولقمان ١٥ .
(12) لقمان ٧ .
(13) العلق ١٩ .
(14) ل (أو قرب).

عَلَيْهِمْ﴾[1] وَجَبَ تَخْلِيصُهَا وحمايَتُها عن شائبةِ الثاءِ ، لما بينَ الفاءِ والثاءِ مِنَ الاشتراكِ في الهمسِ مَعَ قُرْبِ مخرجِ الظاءِ مِنَ الثاءِ فاعْرِفْهُ .

إذا اجتمعتِ القافُ والكافُ مُتَحَرِّكَتَيْنِ في مثلِ قولِهِ تعالى : ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[2] و﴿كُلُّ فِرْقٍ كالطَّوْدِ﴾[3] فَبَيِّنِ استعلاءَ القافِ لِئَلَّا تَشُوبَهَا الكافُ بِهَمْسِهَا لقربِ المخرجِ .

إذا اجتمعتِ الشينُ والجيمُ في مثلِ قولِهِ تعالى ﴿إنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ﴾[4] ﴿فيما شجر بينَهُم﴾[5] فَبَيِّنِ الشينَ جَهْدَكَ ، لأنَّهُمَا أُختانِ في المخرجِ ، إلَّا أنَّ الجيمَ أقوى للشدةِ والجهرِ ، والشينُ أضعفُ للرخاوةِ والهمسِ[6] .

الطاءُ إذا سكنتْ قُدَّامَ الفاءِ ، مثل قولِهِ تعالى ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾[7] و﴿لِيُطْفِئُوا﴾[8] فينبغي أن يُنْعَمَ بيانُ إطباقِ الطاءِ لِئَلَّا تَرْجِعَ تاءً ، لما بينَ التاءِ والفاءِ مِنَ الاشتراكِ في الهمسِ ، مَعَ مشاركةِ التاءِ للطاءِ في المخرجِ ، وكذلك بَعْدَ السينِ ، مثل قولِهِ : ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾[9] ، لأنَّ هَمْسَ السينِ **يَجْذِبُ الطاءَ إلى التاءِ على ما تقدم** .

(1) الفتح ٢٤ .
(2) الأنعام ١٢ .
(3) الشعراء ٦٣ .
(4) الدخان ٤٣ .
(5) النساء ٦٥ .
(6) اقتبس المؤلف هذه الفقرة من كتاب الرعاية لمكي ١٤٩ .
(7) النحل ٤ .
(8) الصف ٨ .
(9) العاديات ٥ .

وبالجملةِ الحروفُ المهموسةُ إذا لَقِيَتِ الحروفَ المجهورةَ، والمجهورةُ إذا وَلِيَتْهَا ٱلمهموسةُ وَجَبَ أَنْ يُتَعَمَّلَ لتَلْخِيصِهَا وبيانِهَا لِئَلَّا يَنْقَلِبَ ٱلمجهورُ إلى المهموسِ، ويَدْخُلَ ٱلمهموسُ على المجهورِ، فَتَخْتَلَّ[1] بذلكَ ألفاظُ ٱلتلاوةِ وتَتَغَيَّرَ طَلَاوَتُهَا[2].

فهذا وما أَشْبَهَهُ عنوانُ هذا ٱلبابِ، فَقِسْ عليهِ مِثْلَهُ، إن شاءَ ٱللّهُ تعالىٰ.

(١) ل (فتخل).

(٢) ٱقتبس المؤلف هذه الفقرة من كتاب الداني: التحديد ورقة ٢٩ مع تصرف يسير في بعض الألفاظ.

ٱلبابُ الثالثُ
في ٱلكلامِ علىٰ ٱلحركاتِ وٱلسكونِ

قد بَيَّنَّا أَنَّ الحركاتِ أبعاضُ حروفِ ٱلمدِّ واللينِ، وكَشَفْنَا فيما تقدَّمَ عن حقيقةِ السكونِ، فلا حاجةَ إلىٰ ٱقتصاصِه ثانياً، وٱلذي يَخُصُّ هذا البابَ ٱلتنبيهُ علىٰ كيفيةِ أداءِ ذلك واللفظِ به.

فنقول: ٱلذي ينبغي أَنْ يَعْتَمِدَهُ ٱلقارِئُ مِنْ ذلكَ أَنْ يَحْفَظَ مقاديرَ ٱلحركاتِ والسكناتِ، فلا يُشْبِعَ ٱلفتحةَ بحيثُ تصيرُ أَلِفاً، ولا الضمةَ بحيثُ تخرجُ واواً، ولا الكسرةَ بحيثُ تتحولُ ياءً، فيكونُ واضعاً للحرفِ مَوْضِعَ ٱلحركةِ، ولا يُوهِنَهَا ويَخْتَلِسَهَا ويُبَالِغَ فَيُضْعِفَ الصوتَ عن تأديتِها ويتلاشىٰ ٱلنطقُ بها وتتحولَ سكوناً.

وكذلكَ السكونُ ينبغي أَلَّا تَسْتَوْفِيَهُ إشباعاً فَيَخْرُجَ إلى التشديدِ أو ٱلسكوتِ ومساواةِ حالِ قَطْعِ الكلامِ بوَصْلِهِ ولا يُزْعِجَهُ ويَنْفِرَهُ[1] فيصيرَ حركةً أو بَعْضَهَا، بَلْ يَجْعَلُ الحركاتِ والسكناتِ وزناً واحداً وقدراً مَعْلوماً وكَيْلاً سواءً، حَذْوَ ٱلنَّعْلِ بالنَّعْلِ وٱلْقُذَّةِ بٱلقُذَّةِ[2]. هذا مَسْلَكُ هذا البابِ ٱلذي ينبغي أَنْ يَرْكَبَهُ، وعمادُهُ الذي يَجِبُ أَنْ يَتَطَبَّعَ بِهِ.

(١) ل (وينفر).

(٢) هذا مَثَلٌ يضرب في الشيئين المتماثلين اللذين يستويان ولا يتفاوتان. والقُذَّةُ ريش السهم، والنعل ما يُلْبَسُ في القدم، والنَّعْل أيضاً: الجلدة التي على ظهر سِيَةِ القوس، وهي رأسها، وقيل ما أعوج من رأسها. ولعل هذا المعنى هو المراد في هذا المثل. ٱنظر: الزمخشري: المستقصى ٦١/٢، وابن منظور: لسان العرب ١٩١/٤ (نعل) و٣٨/٥ (قذذ) و١٤٤/١٩ (سيا).

فإذا سمعتَ حَضَّ أئمةِ ٱلقراءة وأصحابِ الأداءِ على ٱختلاسِ[1] الحركةِ في موضعٍ ما فإنما ذلك لأنَّ الحركةَ تَظْهَرُ على ذلك ٱلحرفِ، وفي ذلك المكانِ ويَنْطَاعُ بها اللسانُ أكثر من ٱنطياعِهِ بها على حرفٍ آخرَ، وفي موضعٍ آخَرَ، فيكونُ الإشباعُ إليها أسْرَعَ، والدليلُ على ما ذكرناهُ أنَّ الحركاتِ المختلساتِ كحركةِ همزةِ بينَ بينَ وغيرها صَرَّحَ أئمةُ العربيةِ بأنَّها بزنةِ ٱلحركةِ الوافيةِ غيرِ ٱلمختلسةِ، وٱسْتَدَلُّوا على ذلك بأنَّها جَرَتْ مَجْرَى غيرِها مِنَ ٱلحركاتِ في بابِ العروضِ الذي هو ميزانُ ٱلساكنِ والمتحركِ، إلَّا أنَّها بالتوهينِ والتضعيفِ تَقْرُبُ مِنَ ٱلساكنِ، وكذلكَ لا يُبْدَأُ[2] بها [كما لا يُبْدَأُ][3] بِهِ. فحقُّ المختلسِ حركتُهُ أنْ يُسْرَعَ اللفظُ به إسْرَاعاً يَظُنُّ السامعُ مَعَهُ أن حركتَهُ قد ذَهَبَتْ مِنَ ٱللفظِ لشدةِ الإسراعِ، وهي تامَّةٌ في الوزنِ كاملةٌ في اللفظِ إلَّا أنَّها لم تُمَطَّطْ ولم تُرَسَّلْ، فَخَفِيَ إشباعُهَا ولم يَتَبَيَّنْ[4] تحقيقُهَا.

وإذا وقفتَ على أَمْرِهِمْ بإشباعِهَا /١٨٣ ظ/ في موضعٍ ما. وعلى حرفٍ ما[5]، فلأنَّها تَخْفَى فيهِ وتَعْسُرُ على آلةِ ٱلنطقِ بها أكثرَ مما تَخْفَى وتَعْسُرُ عليها في غيرِهِ. وكذلكَ السكونُ يَظْهَرُ في حالٍ ويتلاشى في أخرى، ويَسْهُلُ ٱلنطقُ به على حرفٍ ويَسْتَعْصِي على آخَرَ، فَحَقِّقْ ذلكَ أتَمَّ تحقيقٍ لِيَعْتَدِلَ ميزانُكَ فيهِ، وتَمْرَنَ ألفاظُكَ عليهِ.

ولا يَدْخُلُ على ما أَصَّلْنَاهُ إشباعُ مَنْ أَشْبَعَ ٱلحركاتِ والسكناتِ من أئمةِ ٱلقراءةِ زيادةً على غيرهِ في الإشباعِ لأنَّ مَنْ أَشْبَعَ ٱلحركاتِ منهم أَشْبَعَ

(١) ل (الاختلاس).

(٢) ن (يبتدأ).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ن.

(٤) ل (نبين).

(٥) ن (وعلى ما حرف ما) وهو تحريف.

ٱلحروفَ التي أُخِذَتْ منها أيضاً، فتصيرُ نسبةُ ٱلحركةِ المشبعةِ عندَهُ إلى الحروفِ ٱلمشبعةِ كنسبةِ ٱلحركاتِ إلى الحروفِ بغيرِ إشباعٍ عندَ غيرِه.

ومِمَّا يُسْتَكْرَهُ في هذا البابِ أيضاً أنْ يَنْحُوَ[1] بحركةٍ ما نَحْوَ الأُخْرَى إلَّا ما وَرَدَتْ بِهِ العربيةُ مما تقدَّمَ ذكره لِمَنْ كانَ لغتَهُ أو طريقَهُ وروايتَهُ. فأَحْسِنْ تَخْلِيصَكَ لبعضِهَا ـ حَسَبَ ما وَجَبَ ـ مِنْ شوائبِ بعضٍ.

وسنوردُ عليكَ من مواضعِ الاختلاسِ والإشباعِ في كتابِ ٱللهِ تعالى ما يُحَصِّلُ مُرَادَكَ ويَفِي بتنبيهِكَ، وليسَ مرادُنا بالاختلاسِ ها هنا والإشباعِ ما هو روايةٌ ولغةٌ[2] وإنما مرادُنَا ما هو عِمَادٌ في كلِّ لَفْظٍ، ومطلوبٌ مِنْ كُلِّ لِسَانٍ، واللهُ ٱلمعينُ لإصابةِ ٱلحقِّ فيهِ.

آعلمْ أنَّ أواخرَ ٱلكَلِمِ إذا كانتْ متحركةً وَجَبَ أن تكونَ حركاتُها مُطَفَّفَةً لَأَنَّ اللسانَ عندَ ٱنْقِضَائِها يكادُ يَطْغَى بحركاتِهَا لأنَّ ٱلنَّفْسَ لِمَا تَسْتَشْعِرُهُ مِنْ فَراغِ ٱلكلمةِ تَجِدُ راحةً مِنَ ٱللفظِ فَتُلْقِي بعضَ ما عندَهَا مِنَ ٱلصوتِ ٱلْمُعْتَدِّ ٱلعتيدِ، ويخرجُ ٱلنَّفَسُ مَعَهُ فتتوفَّرُ الحركةُ فَنَبِّهْ على ٱجتنابِ طغيانِ ٱللسانِ بها بتَرْكِ ٱلتَّمَكُّثِ فيها لذلكَ، كقولكَ[3]: ﴿**الحمدُ لِلَّهِ**﴾[4]، ﴿**غيرِ المغضوبِ**﴾[5].

هذا هو الأَصْلُ إلَّا أنْ يَمْنَعَ من[6] ذلكَ مَانِعٌ. والمانعُ يَنْقَسِمُ إلى ثلاثةِ أَقْسَامٍ:

(١) ل ن (يَنْحُوَ) والمناسب (تَنْحُوَ) أو (يُنْحَى).

(٢) ن (ماهو لغة ورواية).

(٣) يريد كنطقك بقوله تعالى.

(٤) الفاتحة ٢.

(٥) الفاتحة ٧.

(٦) (من) ساقطة من ل.

أحدُها: أنْ يكونَ آخرُ الكلمةِ حَرْفاً خَفيّاً، والحروفُ الخفيَّةُ أربعةٌ: الألفُ والواوُ والياءُ والهاءُ، وقد[١] تقدّم ذكرُها آنفاً في هذا الكتاب[٢]، إلا أنَّ الألفَ لا يَتحرَّكُ، فمتىٰ كانَ حرفٌ من هذهِ الحروفِ في آخرِ كلمةٍ / ١٨٤ و/ أوْ في أيِّ موضعٍ كانَ منها تَعيَّنَ إشباعُ حركتهِ وسكونِه. لأنَّ الحركةَ والسكونَ يخفيانِ بخفائِه، فَتعيَّنَ إظهارُهُمَا.

الثاني: أن يكونَ آخرُ الكلمةِ حرفاً مِنْ حروفِ الحلقِ، فإنَّ الحركاتِ والسكناتِ تَثْقُلُ بثِقَلِها، فلا تظْهرُ، فَحَضَّ أئمةُ القُرَّاءِ على إظهارِهَا لذلكَ، وسواءٌ جاءَتْ هٰذهِ الحروفُ أعني الخفيَّةَ والحلقيةَ وَسَطاً أو طرفاً فإنَّ إشباعَ حركاتِهَا وسكونِهَا يَتعيَّنُ، كقولهِ تعالىٰ: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾[٣]، ﴿أَوْ تَسْمَعُ لهم﴾[٤]، ﴿يَهْدِي بِهِ اللهُ﴾[٥]، ﴿ورَفَعْنَاهُ مَكَاناً﴾[٦]، ﴿يُسَبِّحُ للهِ﴾[٧]، ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾[٨]. ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾[٩]، ﴿حتىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ البحرينِ﴾[١٠]؛ ﴿نَسْلَخُ مِنْهُ النهارَ﴾[١١]؛ ﴿لِسَبَإٍ في﴾[١٢]، ﴿واتَّبِعْ ما يُوحَىٰ إليكَ﴾[١٣]، ﴿أَسْمِعْ بهم وأَبْصِرْ﴾[١٤]، ﴿فإنَّ اللهَ يَتوبُ عليهِ﴾[١٥]، ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[١٦]، وما أشبه ذلك.

الثالث: اجتماعُ حرفينِ مِثْلَيْنِ في آخرِ كلمةٍ وأوَّلِ أُخرَىٰ، كقولهِ

(١) (قد) ساقطة من ن.
(٢) أنظر ١٥٨ ظ من الكتاب.
(٣) الكهف ٨٥.
(٤) مريم ٩٨.
(٥) المائدة ٦٦.
(٦) مريم ٥٧.
(٧) النور ٣٦.
(٨) الواقعة ٧٤.
(٩) طه ١٢.
(١٠) الكهف ٦٠.
(١١) يس ٣٧.
(١٢) سبأ ١٥.
(١٤) يونس ١٠٩.
(١٣) مريم ٣٨.
(١٥) المائدة ٣٩.
(١٦) الأنعام ٩٠.

تعالىٰ: ﴿الرَّحيمِ مالِكِ﴾[١] ﴿الكتابَ بأيديهم﴾[٢]، ﴿تعْلَمُ ما﴾[٣]، ﴿كُنتَ تعْلَمُها﴾[٤]، وسواءٌ وَقَعَ المثلانِ وسطاً أو طرفينِ تَتَعيَّنُ توفيةُ حركتِهِما، كقولهِ تعالىٰ: ﴿فاقْصُصِ الْقَصَصَ﴾[٥]، ﴿أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾[٦]، ﴿قالَ لَهُمْ﴾[٧]، ﴿يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾[٨] ﴿حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[٩]، ﴿ثَالِثُ ثَلاثَةٍ﴾[١٠]، ﴿تَعْرِفُ فِي﴾[١١]. ﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾[١٢]، ﴿الْحَقُّ قُلْ﴾[١٣]، وما أشبهَ ذلك، لأنَّ تكرارَ الحرفِ الواحدِ ثقيلٌ في اللفظِ لما فيه من الشَّبَهِ بمشيِ المقيَّدِ الذي يَرْفَعُ رِجْلَه ويَرُدُّهَا إلى الموضعِ الذي منه رَفَعَهَا. وهذا دليلُ الثِّقَلِ، ولأجْلِهِ اسْتُخِفَّ الإدْغامُ. ومتىٰ لم تُوَفَّ الحركةُ حَقَّهَا سَبَقَ السكونُ والإدغامُ، لأنَّ اللسانَ يَفِرُّ إلىٰ الأخفِّ ويَطْلُبُه، سِيَّمَا إذا كانَ الحرفانِ خَفِيَّيْنِ - كقولِهِ تعالىٰ: ﴿البَغْيِ يَعِظُكُمْ﴾[١٤]؛ ﴿وَوُضِعَ الكتابُ﴾[١٥] أوْ حَرْفَيْ حَلْقٍ، كقولِهِ تعالىٰ: ﴿فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾[١٦]؛ ﴿لا أَبْرَحُ حَتَّىٰ﴾[١٧]، وقد يكونانِ حَرْفَيْ حَلْقٍ ومِنَ الحروفِ الخفيَّةِ، كقولِهِ تعالىٰ: ﴿فيهِ هُدىً﴾[١٨] وذلك أوْلَىٰ أنْ تكونَ حركتُهُ وافيةً.

وجميعُ ما ذكرنا احتياجُهُ إلى إظهارِ الحركةِ عليه مِنَ الحروفِ هو

(١) الفاتحة ٣ - ٤.
(٢) البقرة ٧٩.
(٣) ن ل (تعلم) فقط وهي لا تتصل بما قبلها ولا بما بعدها ومن ثم أضفْتُ إليها (ما) وهي في المائدة ١١٦.
(٤) (ما كنت ...) هود ٤٩.
(٥) الأعراف ١٧٦.
(٦) الأعراف ١٥٠.
(٧) طه ٦١.
(٨) الشورى ٢٨.
(٩) البقرة ١٩١.
(١٠) المائدة ٧٣.
(١١) الحج ٧٢.
(١٢) الأنعام ٩١.
(١٣) الأنعام ٦٦.
(١٤) النحل ٩٠.
(١٥) الزمر ٦٩.
(١٦) سبأ ٢٣.
(١٧) البقرة ٦.
(١٨) البقرة ٣.

محتاجٌ إلى إظهارِ السكونِ عليه أيضاً، فإنَّ الحروفَ الخفيَّةَ وحروفَ الحلقِ يَتعيَّنُ إظهارُ السكونِ عليهما، كما تَعيَّنَ إظهارُ الحركةِ، فأمّا سِوى ذلكَ مِنَ المواضعِ التي تُختَلَسُ فيها الحركاتُ أوْ تُشْبَعُ فنذكرها مضافةً إلى زيادةِ أمْثِلَةٍ تُوَضِّحُ مُجْمَلَ ما تَقَدَّمَ.

فمن هذا فتحةُ الكافِ مِن /١٨٤ ظ/ ﴿إيَّاكَ﴾[١] ينبغي أنْ تُسْرِعَ اللفْظَ بها بعدَ الألفِ ولا تَتَلَوَّمَ وتَتَوَقَّفَ فتصيرَ وافيةً مُمَطَّطَةً. وبَيِّنْ فَتْحَةَ الواوِ بعدَ الدالِ المضمومةِ مِنْ ﴿نَعْبُدُ﴾[٢] لأنَّ الواوَ حرفٌ خَفِيٌّ فما لم يُتَعَمَّدْ بيانُ الفتحةِ عليها لا تَتَبَيَّنُ.

الياءُ إذا انفتحت وقبلَها كسرةٌ[٣] في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿لاشِيَةَ فيها﴾[٤]، ﴿فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ﴾[٥] و ﴿الغاشِيَةِ﴾[٦] و ﴿الأيامِ الخالِيَةِ﴾[٧] و ﴿خافِيَةٌ﴾[٨] و ﴿ماهِيَه نارٌ حامِيَةٌ﴾[٩] ينبغي أن تُخْتَلَسَ الكسرةُ التي قبلَ هذه الياءاتِ اختلاساً خفيفاً ولا تُشْبَعَ فتصيرَ في اللفظِ ياءَيْنِ كأنه يقولُ: شِيْيَة، وحامِيْيَة، حتى كأنكَ تأتي بياءٍ ساكنةٍ بعدَها ياءٌ مفتوحةٌ، وذلكَ غيرُ مَرْضِيٍّ، بل ينبغي أنْ يكونَ الكسرُ فيها خَلْساً[١٠] بزنتهِ في عَيْنِ عِدَةٍ، وزايِ زِنَةٍ، وصادِ صِلَةٍ[١١].

(١) الفاتحة ٥.
(٢) الفاتحة ٥.
(٣) ن (الياء إذا انفتحت بعد حرف الساكن).
(٤) البقرة ٧١.
(٥) النساء ٩٢.
(٦) الغاشية ١.
(٧) الحاقة ٢٤.
(٨) ل ن (كافية)، وفي كتاب التنبيه على اللحن للسعيدي (٢٦٦): (خافية).
(٩) القارعة ١٠ - ١١.
(١٠) ل (خَلِساً)، والوجه: خَلْساً: مصدر خَلَسَ يَخْلِسُ.
(١١) اضطربت عبارة ن في هذه الفقرة وقد عارضتها بما جاء في كتاب التنبيه للسعيدي ص ٢٦٦.

ويُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُشْبَعِ والْمُخْتَلَسِ في اللفظِ ككسرةِ ما قبلَ الياءِ في ﴿إنِّي أخافُ﴾[١] و ﴿يَدِيَ إلَيكَ﴾[٢]، و ﴿مِنِّي إلَّا﴾[٣] و ﴿يأتِي لا تَكَلَّمُ﴾[٤] و ﴿وَجْهِيَ﴾[٥] و ﴿بَيْتِيَ للطائِفِينَ﴾[٦] فإنَّ هذه الكسراتِ تُشْبَعُ ما دامت الياءُ ساكنةً، فإذا تحركتْ بالفتحِ عادَتِ الحركةُ التي قبلَها إلى الاختلاسِ، لأنَّكَ لو أشْبَعْتَ كسرةَ ما قبلَها مَعَ الفتحِ فيها صارت في تقديرِ ياءَيْنِ، وذلكَ مُسْتَكْرَهٌ.

ومن ذلك قولُهُ: ﴿والْعَادِيَاتِ ضَبْحاً، فالْمُورِيَاتِ قَدْحاً، فالْمُغِيراتِ صُبْحاً﴾[٧] فالدالُ من (العادياتِ) والراءُ من (المورياتِ) مُخْتَلَسَتانِ. لانفتاحِ ما بعدَهُما، والغينُ من (فالمغيرات) مُشْبَعَةٌ، كما أنَّ العينَ من (والْعَادِيَاتِ) مُشْبَعَةٌ[٨].

وكذلكَ فتحةُ الياءِ في قولِهِ ﴿فأذاقَهُمُ اللهُ الخِزْيَ﴾[٩] و ﴿مَعَهُ السَّعْيَ﴾[١٠]، ﴿إنَّ سَعْيَكُمْ﴾[١١] تكونُ الحركةُ وافيةً لخفاءِ الحرفِ.

(١) المائدة ٢٨.
(٢) المائدة ٢٨.
(٣) البقرة ٢٤٩.
(٤) هود ١٠٥ وهي في رسم المصحف القديم (يأت) بغير ياء، وقد قرأها بالياء وصلاً أبوعمرو والكسائي وابن كثير ونافع.
(٥) آل عمران ٢٠.
(٦) البقرة ١٢٥.
(٧) العاديات ١ - ٣.
(٨) اعتمد المؤلف في ما ذكره هنا على كتاب التنبيه على اللحن للسعيدي ٢٦٣ وص ٢٦٦ - ٢٦٨.
(٩) الزمر ٢٦.
(١٠) الصافات ١٠٢.
(١١) الليل ٤.

وفيما قدَّمناه مِنْ قولِهِ تعالىٰ: ﴿لا شِيَةَ﴾ و﴿الهاوِيَة﴾ ﴿واهِيَة﴾ وما أشبهَ ذلكَ ينبغي أن يُتَوَقَّىٰ الإفراطُ في إشباعِ فتحةِ الياءِ وإن كانت الياءُ حرفاً خفياً، سِيَّمَا في الوقفِ فإن الوقفَ مَوْضِعُ استراحةٍ واستنفادٍ للصوتِ وقَطْعٍ لَهُ. وكثيراً ما ترى الْقَرَأَةَ في هذا الزمانِ إذا وقَفُوا علىٰ مثلِ هذا أَشْبَعُوا الفتحةَ ومَطَّطُوا حتىٰ تصيرَ أَلِفاً[1]، فيقولون: مَا هِيَاهْ، نارٌ حامِيَاه. فَقِسْ علىٰ هذا جميعَ ما يَرِدُ عليكَ مِنَ الحركاتِ التي تكونُ علىٰ الحروفِ قبلَ أواخِرِ الكلم مثل ﴿الأَبْتَر﴾[2] و﴿الصَّمَد﴾[3] و﴿الْبَلَد﴾[4] وما أشبه ذلكَ فإنَّ الحكمَ فيه واحدٌ لا يختلف.

الواوُ: إذا انفتحتْ وانْضَم ما قبلَهَا / ١٨٥ و/ في مثلِ قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ الذي﴾[5] و﴿قُلْ هُوَ الله أَحَد﴾[6] ﴿ولَهُوَ خَيْرٌ للصابرينَ﴾[7]، ﴿إِنَّهُ هُوَ السميعُ العليمُ﴾[8] يَجِبُ أن تكون الضمةُ قبلَها مختلسةً غيرَ مشبعةٍ، لأنها إنْ زِيدَ علىٰ لَفْظِهَا زَالَتْ عَنْ حَدِّ الاختلاسِ إلىٰ الإشباعِ، وإذا أُشْبِعَتْ صارَتْ في اللفظِ واوينِ: الأولىٰ ساكنةٌ والثانية متحركةٌ حَسَبَ صَيْرُورَتِهَا في الياءِ، فتصيرُ هُوْ وَالذي، وقل هُوْ وَالله أحد، وذلك غيرُ مُرْضِيٍّ ولا سائغٍ.

وإذا كانتْ مُشَدَّدَةً وقبلَها ضمةٌ وَجَبَ أن تُخْتَلَسَ الضمةُ ولا تُزَادَ على

(١) اضطربت عبارة ن في هذه الفقرة.
(٢) الكوثر ٣.
(٣) الإخلاص ٢.
(٤) البلد ١.
(٥) التوبة ٣٣.
(٦) الإخلاص ١.
(٧) النحل ١٢٦.
(٨) الأنفال ٦١.

لَفْظِهَا، كقوله تعالى: ﴿ذُو القُوَّةِ المتينُ﴾[1] و﴿يزِدْكُمْ قُوَّةً إلىٰ قُوَّتِكُمْ﴾[2] و﴿النُّبُوَّة﴾[3] في قراءة من لا يهمز[4]، وإنما تعَيَّنَ ذلك لأنُّها إن أُزِيلَتْ عن حَدِّ الاختلاسِ ضَعُفَ تشديدُ الواوِ بعدَها وآلَ إلى التليينِ، فوَجَبَ أن يكون مِقْدَارُ هذهِ الضمةِ بمقدارِ ضَمَّةِ القافِ من قُدَّ، والصادِ من صُدَّ[5].

وكذلكَ الياءُ إذا كانتْ مشَدَّدَةً وقبلَها كسرةٌ، وَجَبَ أن تُخْتَلَس الكسرةُ حَسَبَ ما وَجَبَ فيما تقدَّم، كقولِهِ تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ونحوِهِ، فَتَدَبَّرْ هذا وَأَجْرِ عليه جميعَ ما في القرآنِ من بابِهِ.

والحركةُ تُشْبَعُ في الواوِ والياءِ إذا كانَتَا خَفِيفَتَيْنِ، في أَوَّلِ الكلام كانَتَا أو في وَسَطِهِ، أو في آخِرِهِ[6]، مِثْلُ قولِهِ تعالىٰ: ﴿يا أيُّها الذينَ﴾[7]، ﴿باللَّغْوِ في أَيْمَانِكُمْ﴾[8]، ﴿قُلِ الْعَفْوَ كذلكَ﴾[9] ﴿وتَشَاوُرٍ﴾[10] ﴿مِنْ تَفَاوُتٍ﴾[11]، ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِياً في أَهْلِ مَدْيَنَ﴾[12] ونحو ذلك، و﴿وَلَدِهِ﴾[13]، و﴿وُجُوهٌ﴾[14]، و﴿وُقِّتَتْ﴾[15] و﴿يَشْوِي الوُجُوهَ﴾[16] و﴿أَسَاوِرَ﴾[17]، ومثله و﴿مَعَايِشَ﴾[18] و﴿تَرَيِنَّ﴾[19] و﴿يَتَفَيَّأُ﴾[20]

(١) الذاريات ٥٨.
(٢) هود ٥٢.
(٣) آل عمران ٧٩ وغيرها.
(٤) قرأ نافع بالهمز: النُّبوءة، والباقون من القراء السبعة بتركه (انظر: الإتحاف ٢١٣، ٤١١.
(٥) اعتمد المؤلف في هذا الموضوع على كتاب التنبيه على اللحن للسعيدي ٢٦٩ - ٢٧٠.
(٦) اضطربت عبارة ن في هذه الفقرة.
(٧) البقرة ١٠٤.
(٨) المائدة ٨٩.
(٩) البقرة ٢١٩.
(١٠) البقرة ٢٣٣.
(١١) الملك ٣.
(١٢) القصص ٤٥.
(١٣) لقمان ٣٣.
(١٤) آل عمران ١٠٦.
(١٥) (أُقتت): المرسلات ٧٧ وقرأ أبوعمرو (وُقّتت). (انظر الداني: التيسير ٢١٨).
(١٦) الكهف ٢٩.
(١٧) الكهف ٣١.
(١٨) الحجر ٢٠.
(١٩) مريم ٢٦.
(٢٠) ل ن (تتفيؤا) على الرسم القديم للمصحف. النحل ٤٨.

و ﴿يَعْلَمُونَ﴾(١) ، و ﴿يَتَّقُونَ﴾(٢) ، و ﴿يَقُولُونَ﴾(٣) ، و ﴿يَكُونَ﴾(٤) فأَشْبِعْهَا في جميعِ ذلك. ولا تَتَهَيَّبِ الضمةَ في الواوِ سواءٌ كانت لالتقاءِ الساكنينِ أو لغيرِه، في مثلِ قولِه تعالى: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾(٥) ، ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ﴾(٦) ، ﴿وَلَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾(٧) .

وأَشْبِعْ بيانَ حركةِ الواوَيْنِ بتكلُّفٍ وتَثَبُّتٍ في مثلِ قولِه تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾(٨) ﴿وَوَرِثَ سليمانُ﴾(٩) وما أشبهَ ذلك.

وإذا انضمَّ ما قبلَ الواوِ الساكنةِ منهما فأَشْبِعْ ضمَّةَ الأولى لِتَخَلُّصَ إلى سكونِ الثانيةِ، كقولِهِ تعالى: ﴿مَا وُورِيَ عَنْهُمَا﴾(١٠) و ﴿دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾(١١) وما أشبهَ ذلك.

وكذلك أَشْبِعِ الحركةَ من غيرِ تشديدٍ في الياءَيْنِ والواوَيْنِ في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ﴾(١٢)، و ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾(١٣) و ﴿الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ﴾(١٤)، و ﴿وَمِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ﴾(١٥)، ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾(١٦)، ﴿أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾(١٧) وإذا كانَ بعدَها حرفٌ مشدَّدٌ في مثلِ قولِه ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ﴾(١٨)/ ١٨٥ ظ/ بعد(١٩) تخليص تخفيفِ الياءِ وكسرِها

(١) البقرة ١٣ ـ ن (يعملون): البقرة ٩٦.
(٢) البقرة ١٨٧.
(٣) البقرة ٧٩.
(٤) البقرة ١٤٣.
(٥) البقرة ٩٤.
(٦) البقرة ٢٣٧.
(٧) التكاثر ٦.
(٨) الكهف ٤٩.
(٩) النمل ١٦.
(١٠) الأعراف ٢٠
(١١) الأنعام ٨٤.
(١٢) الفرقان ٤٩.
(١٣) هود ٦٦.
(١٤) النحل ٩٠.
(١٥) الجمعة ١١.
(١٦) الأعراف ١٩٩.
(١٧) البقرة ٢٥٤.
(١٨) يوسف ٣٩.
(١٩) ل ن (بعد) ولا يستقيم بها المعنى، ولعلها (أجد).

منْ تشديدِ السينِ، وكذلك ﴿مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ﴾(١)، ﴿بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ﴾(٢).

ومتى كانتِ الواوُ والياءُ مشدَّدَتَيْنِ وبعدَهما مِثْلُهما فدُونَكَ الإشباعَ فيهما من أجلِ حراسةِ الإدغامِ، كقولِه تعالى: ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾(٣)، ﴿وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾(٤).

الواوُ والياءُ إذا سكنَتَا وقبلَهما فتحةٌ فأَشْبِعْ سكونَهما ثم الْفِظْ بما بعدَهما مُعْطِياً له حقَّهُ، كقولِهِ تعالى: ﴿إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾(٥) ﴿قَوْلًا مَيْسُورًا﴾(٦) و ﴿الْمَيْسِرُ﴾(٧) ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾(٨)، ﴿مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا﴾(٩)، ﴿مَوْفُورًا﴾(١٠) ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾(١١)، ﴿عَلَيْهِمْ غَيْرِ﴾(١٢)، ونحو ذلك، لأنَّ هذينِ الحرفينِ لَيْسَا في الظهورِ كغيرِهما مِنَ الحروفِ لِمَا فيهما مِنَ الخفاءِ، فالسكونُ يَخْفَى بخفائِهما فأَشْبِعْ سكونَهما لِيَظْهَرَ بِظُهُورِهِما ويَبِينَ. وينبغي أنْ تُخْتَلَسَ هذه الفتحةُ التي قبلَ الواوِ والياءِ لِئَلَّا تَتَحَوَّلَ مَدَّةً، وكثيراً ما ترى مَنْ لا ضَبْطَ له ولا أداءَ يَمُدُّ مِثْلَ هذا، وهو خطأٌ.

السكونُ في الحرفِ الذي بعدَهُ ياءانِ متحركتانِ كقولِه تعالى: ﴿لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾(١٣) ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ﴾(١٤) وما أشبهَ ذلك، ينبغي أن يكونَ بيِّناً ظاهراً، قبلَ هذه الكسراتِ، لأنَّه إنْ تَحَرَّكَ ذهبت بحركتِهِ إحدى الياءَيْنِ،

(١) المزمل ٢٠.
(٢) الحجرات ١.
(٣) النور ٣٦.
(٤) الكهف ٢٨.
(٥) البقرة ٢٨٠.
(٦) الإسراء ٢٨.
(٧) المائدة ٩٠.
(٨) النحل ٧٧.
(٩) الكهف ٥٨.
(١٠) الإسراء ٦٣.
(١١) الفاتحة ٤.
(١٢) الفاتحة ٧.
(١٣) الأحزاب ٥٣.
(١٤) النحل ٤٢.

وكذلك السكونُ الذي تَعْقُبُهُ واوانِ، كقولهِ تعالىٰ: ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ﴾[1] ينبغي أن يُشْبَعَ ويُبَيَّنَ لِئَلَّا تذهبَ بذهابِهِ إحدىٰ الواوين.

فهذه الحروفُ الخفيةُ، ما أُشْبِعَ منها في حالِ السكونِ والحركةِ فللخفاءِ، وما سوىٰ ذلك فَقَدْ نَبَّهْنا علىٰ وَجْهِهِ.

حروفُ الحلقِ: الهمزةُ والهاءُ والعينُ والحاءُ والغينُ والخاءُ، أَشْبِعْ حركاتِهَا وسَكَنَاتِهَا متجاورةً كانت أو منفردةً، في مثلِ قولهِ تعالىٰ: ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا﴾[2]، ﴿أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾[3]، ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾[4]، ﴿زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾[5]، ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾[6]، ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ﴾[7]، ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ﴾[8]، ﴿مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ﴾[9]، ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾[10]، ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾[11]، و﴿لَا تُطِعْهُ﴾[12]، ﴿إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾[13]، ﴿قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[14]، ﴿وَاللهُ خَيْرٌ﴾[15]، ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ﴾[16]، ﴿سُلْطَانِيَهْ * خُذُوهُ﴾[17]، لِمَنْ أَثْبَتَ الهاءَ[18]، سِيَّما إذا اجتمعتِ الهاءُ والهمزةُ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾[19]، ﴿مَالِيَهْ * إِنِّي ظَنَنْتُ﴾[20] لما بينهما مِنَ

---

(١) آل عمران ٧٨.
(٢) البقرة ٢٥٠.
(٣) التوبة ٦.
(٤) الزخرف ٨٩.
(٥) آل عمران ١٨٥.
(٦) يس ٦٠.
(٧) النساء ١١٥.
(٨) النساء ٤٦.
(٩) القصص ٥٠.
(١٠) النور ٢١.
(١١) العنكبوت ٨.
(١٢) العلق ١٩.
(١٣) آل عمران ١٨٣.
(١٤) (وما قدروا...) الأنعام ٩١.
(١٥) طه ٧٣.
(١٦) هود ١٢٣.
(١٧) الحاقة ٢٩ ـ ٣٠.
(١٨) قرأ حمزة فقط من السبعة بحذف هاء السكت في الوصل، والباقون يثبتونها في الوصل والوقف. (انظر: الداني: التيسير ص ٢١٤).
(١٩) آل عمران ٩٧.
(٢٠) الحاقة ١٩ ـ ٢٠.

التضادّ، لأنَّ الهاءَ في غايةِ الخفاءِ والهمس، والهمزةَ في غايةِ الجهرِ /١٨٦ و/ والبروزِ والثِّقَلِ، فتَعَمَّدْ إشباعَ الحركةِ والسكونِ فيهما[1] لِيَتَخَلَّصَ بَعْضُهُمَا[2] من بَعْضٍ.

وكذلكَ في مِثْلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ﴾[3]، ﴿يَعِدُكُمُ اللهُ﴾[4]، ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[5]، ﴿يَحْلِفُونَ﴾[6]، ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾[7]، ﴿يَهْدِي بِهِ اللهُ﴾[8]، ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[9]، ﴿مَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾[10]، ﴿يَسْأَلُكَ﴾[11]، ﴿حَافِظُوا عَلَى﴾[12]، ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾[13]، ﴿حَتَّى بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾[14]، وما أشبهَ ذلك مِنَ المواضعِ التي تكونُ حروفُ الحلقِ فيها متحركةً أوساكنةً ينبغي أَنْ تُسْكِنَهَا إذا أَسْكَنْتَهَا بِتُؤَدَةٍ، وتُخْرِجَ حركتَهَا وافيةً غيرَ مُطَفَّفَةٍ، لأنَّ هذه الحروفَ لا يَنْطَاعُ اللفظُ بها إلَّا بنوعِ مُعَالَجَةٍ، فالحركاتُ والسكناتُ مُتَعَذِّرَةٌ فيها ضرورةَ تَعَذُّرِ النطقِ بها، فَنُدِبَ إلىٰ التَّعَمُّلِ لإشباعِهَا لذلكَ.

الحروفُ التي لها خَاصِّيَّةٌ كاللامِ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾[15]، ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ﴾[16] أَشْبِعْ سُكُونَهَا لِمَا فيها مِنَ الثِّقَلِ بالانحرافِ، وكذلكَ الشينُ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾[17]،

---

(١) ل (فيها).
(٢) ل (بعضها).
(٣) النحل ٩٠.
(٤) الأنفال ٧.
(٥) المائدة ٥١.
(٦) النساء ٦٢.
(٧) البقرة ١١٣.
(٨) المائدة ١٦.
(٩) المائدة ١٨.
(١٠) يونس ٨.
(١١) النساء ١٥٣.
(١٢) البقرة ٢٣٨.
(١٣) الأعراف ١٩٩.
(١٤) الصافات ١٠٢.
(١٥) الفرقان ١٥.
(١٦) الأعراف ٤٠.
(١٧) البقرة ١٠٢.

﴿وَيَشْتَرُونَ﴾[1]، ﴿ولَا تُشْطِطْ﴾[2] و﴿يَشْرَبُونَ﴾[3]، وما أشبهَ ذلكَ، بَيِّنْ سكونَهَا لِيَبِينَ ببيانِه خَاصِّيَّةُ تَفَشِّيهَا.

وكذلك ٱلراءُ إذا سكنت في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿مَرْكُوماً﴾، ﴿مَرْجُوّاً﴾[4]، بَيِّنْ سكونَهَا[5] لحفظِ ٱلتكرارِ سِيَّمَا إذا وَلِيَتْهَا ٱلضادُ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿تَرْضَاهُ﴾[6]، ﴿قَرْضاً حَسَناً﴾[7]، ﴿والأَرْضُ جَمِيعاً﴾[8] وما أشبهَ ذلكَ، أَحْسِنْ سكونَ ٱلراءِ وٱنْطِقْ بها مِنْ غيرِ إزعاجٍ ولا تَنْفِيرٍ، وٱلْفِظْ بٱلضادِ محركةً مُلَخَّصَةً لأنهما حرفانِ ٱتَّسَعَ مخرجُهُمَا وعَسُرَ على اللسانِ تَخْلِيصُهُمَا، بِكَوْنِ ٱلراءِ حرفاً مكرراً، والضادِ مُتَفَشِّياً مُسْتَطِيلاً، فعَمَّهُمَا بذلك شَبَهٌ ما يوجبُ تَخْلِيصَهُما بتمكينِ ٱلسكونِ.

الطاءُ إذا سكنتْ ينبغي أن يكونَ إسكانُهَا بِبَيَانٍ شَافٍ، وإنعامٍ وبَسْطِ ٱللسانِ بالإطباقِ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿يَلْتَقِطْهُ﴾[9] و﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾[10] و﴿قِطْراً﴾[11] و﴿لَيَطْغَىٰ﴾[12] لأنَّ الإطباقَ مَزِيَّةٌ ومتىٰ لم يَظْهَرِ ٱلسكونُ سَلَبَ هذهِ ٱلمزيةَ وصارَ دالاً أو كادَ. وكذلك حُكْمُ سائرِ حروفِ ٱلإطباقِ.

الغينُ: إذا سكنت وعَقَبْتَهَا راءٌ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿يُنْفِقُ مَغْرَماً﴾[13]، ﴿مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾[14]، ﴿فأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمْ﴾[15]، ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ﴾[16]،

---

(1) البقرة ١٧٤.
(2) سورة ص ٢٢.
(3) الإنسان ٥.
(4) هود ٦٢، والكلمة محرفة في ن.
(5) ن (إسكانها).
(6) النمل ١٩.
(7) البقرة ٢٤٥.
(8) الزمر ٦٧.
(9) يوسف ١٠.
(10) النحل ٤.
(11) الكهف ٩٦.
(12) العلق ٦.
(13) التوبة ٩٨.
(14) الكهف ٨٦.
(15) المائدة ١٤.
(16) الإسراء ١٠٣.

وما أشبهَ ذلكَ وَجَبَ أَنْ تَحُوطَ سكونَهَا مِنَ الإزعاجِ والتَّنفيرِ، لأنَّ الغينَ حَرْفٌ مُسْتَعْلٍ، والراءَ مستطيلٌ، فما لم تَنْبُذْ في السكونِ /١٨٦ ظ/ يَصِيرُ إلى ٱلتحريكِ، وكذلكَ قبلَ ٱلقافِ في مثلِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾[1] أَبِنْ سكونَهَا، لِيَتَخَلَّصَ مِنَ ٱلقافِ ويُؤْمَنَ الإدغامُ. وقد أَلْحَقَ به بعضُ القراءِ ﴿مَاهِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي﴾[2]؛ وقال: يَنْبَغِي أَنْ يكونَ الوقفُ على الهاءِ بسكونٍ خفيفٍ لِئَلَّا يكونَ إدغامٌ، فإنَّ هذهِ الهاءَ للسكتِ ولا حَظَّ لها في الإدغامِ، وهذا على ما ترىٰ.

[السكونُ في كلِّ حرفٍ ساكنٍ إذا وَلِيَتْهُ الهمزةُ وَجَبَ إسكانُهُ بِتُؤَدَةٍ وبيانٍ طَلَباً لظهورِ الهمزةِ، وتحصيناً لها بإظهارِ حَرَكَتِهَا، وما لَمْ يُرَاعِ ذلكَ سقطتْ حركتُهَا علىٰ ٱلساكنِ وذَهَبَتْ بغيرِ قَصْدٍ][3]

السكونُ اذا كانَ علىٰ حرفٍ وَجَبَ فيه الإظهارُ وتَعَيَّنَ، كالنونِ عندَ حروفِ الحلقِ وغيرِ ذلكَ مما تقدَّمَ ذِكْرُهُ، أو حرف وَجَبَ تَخَلُّصُهُ مِنْ دخولِ شائبةٍ عليه، وقد تَقَضَّتْ مِثَالَاتُهُ، وَجَبَ أن يؤتىٰ بهِ في رِفْقٍ وبيانٍ من غيرِ تَنْفِيرٍ ولا إزعاجٍ، إذ بذلكَ يتحققُ القَطْعُ في الإظهارِ والتَّخَلُّصُ مِنَ الشائبةِ.

إذا توالتِ الحركاتُ في مِثْلِ ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً﴾[4]، ﴿إلا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾[5]، ﴿وَيَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ﴾[6] و﴿رُسُلُكُمْ﴾[7] و﴿رُسُلُهُم﴾[8] وما أشبه ذلكَ من قليلِ التوالي وكثيرةٍ ينبغي أَنْ يُتَعَمَّلَ للتسويةِ بينَهُنَّ بحيثُ لا تنفردُ إحداهُنَّ بإشباعٍ وتَمْطِيطٍ، والأخرىٰ باختلاسٍ وتوهينٍ، لأنَّ ذلك يَظْهَرُ ويبينُ أكثرَ من بيانهِ وظهورِهِ فيما إذا لم تَتَوَالَ الحركاتُ.

---

(1) آل عمران ٨.
(2) الحاقة ٢٨ - ٢٩.
(3) ما بين المعقوفين ساقط من ن.
(4) يوسف ٤.
(5) الأنبياء ٢٢.
(6) التوبة ٩٩.
(7) غافر ٥٠.
(8) الأعراف ١٠١.

نَوْعٌ مِنْهُ آخَرُ

تذكرُ فيهِ الوقفَ [ونُبيِّنُ أقسامَهُ مِنَ السكونِ والرَّوْمِ والإشْمامِ .

لَمَّا كانَ الوقفُ(١)] على الكَلِمِ يكونُ بالإسكانِ وبالرَّوْمِ والإشْمامِ وهُمَا بَعْضُ حركةٍ على ما بَيَّنا لاقَ بهذا الموضعِ إيرادُهُ فيهِ وتقَصِّيهِ، به لأنَّ الجميعَ مِنْ وادٍ واحدٍ، ونحنُ نذكرُ من ذلك ما يَحْضُرُنا، واثقينَ باللهِ في الإعانةِ عليه .

اعلمْ أنَّ الوقفَ على الكلمِ يَنْقَسِمُ بانقسامِ(٢) الموقوفِ عليه، والموقوفُ عليه نوعان: مُعْرَبٌ ومَبْنِيٌّ، والمعربُ ينقسمُ إلى مُنَوَّنٍ وغيرِ مُنَوَّنٍ، وكلُّ واحدٍ من هذينِ النوعينِ أعْنِي المعربَ والمبنيَّ ينقسمُ إلى ممدودٍ، وإلى غيرِ ممدودٍ، وسواءٌ كانَ معرباً منصرفاً أو غيرَ مُنْصَرِفٍ أو مَبْنِيًّا ممدوداً وغيرَ ممدودٍ .

إذا كانَ متحركاً فإنَّ للقراءِ في الوقفِ عليهِ مَذْهَبَيْنِ: الإسكانِ والإشارة، /١٨٧ و/ فَمَنْ ذَهَبَ إلى الإسكانِ احتجَّ بأنَّهُ الأصلُ، فإنَّ الوقفَ ضِدُّ الوصلِ ومَوْضِعُ الراحةِ . ولأنَّ معنى الوقفِ أن يوقفَ عَنِ الحركةِ، أي يُتْرَكَ(٣)، فهو يَجْرِي في جميعِ الكلمِ معربِهَا ومبنيِّهَا إلاَّ في مَوْضِعَيْنِ:

أَحَدُهُمَا المنصوبُ المنوَّنُ، سواءٌ كانَ ممدوداً أو غيرَ ممدودٍ، كقولهِ تعالى: ﴿عليماً حليماً﴾(٤)، ﴿سَمِيعاً بصيراً﴾(٥) ﴿وعاداً وثمودا﴾(٦)

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ن.
(٢) ل (بأقسام).
(٣) انظر: الداني: التحديد ٤١ ظ.
(٤) الأحزاب ٥١.
(٥) النساء ٥٨.
(٦) الفرقان ٢٥، قرأ حفص وحمزة (ثمود) من غير تنوين ووقفا من غير ألف (انظر: الداني: التيسير ص ١٢٥).

﴿والسماءَ بِناءً﴾(١) ﴿فَيَذْهَبُ جُفاءً﴾(٢) ﴿ضالاًّ فهدى﴾(٣) وما أشبهَ ذلك، يوقفُ عليهِ بألِفٍ مُمَكَّنَةٍ بَدَلاً مِنَ التنوينِ لخفةِ النصبِ، إلاَّ أنْ يكونَ في آخرِ الموقوفِ عليه تاءُ التأنيثِ، فإنَّ الألفَ لا تَلْحَقُ فيهِ، لأنَّ هذه التاءَ تَنْقَلِبُ في الوقفِ هاءً ساكنةً ويزولُ عنها الإعرابُ والتنوينُ رأساً، ولذهابِ تقديرِ المبدَلِ يَذْهَبُ البدلُ.

الثاني الممدودُ، وهو على ضربين: مُشَدَّدٌ ومهموزٌ، فإن كانَ مشدداً جَرى مَجْرَى غيرِ الممدودِ في السكونِ، ووُقِفَ [عليه ساكناً مَعَ التشديدِ والمدِّ، كقوله: ﴿ولا جانٌّ﴾(٤) ﴿عليها]﴾(٥) ﴿صَوافَّ﴾(٦)، إلاَّ أنْ يكونَ منصوباً منوناً فإنه يُوقَفُ عليهِ بالألِفِ، وقد تقدَّمَ. وإن كانَ مهموزاً فالقراءُ فيه على ضربين: منهم مَنْ يَمُدُّ المدَّ المشْبَعَ كما (لو)(٧) وَصَلَ. ويَحْذِفُ الهمزَ، فيقولُ ﴿السَّما﴾(٨) ﴿الأخِلاَّ﴾(٩) ومنهم مَنْ يَمُدُّ ويَتَخَيَّلُ الهمزَ، ويُسَمُّون ذلكَ المتخيَّلَ خيالَ الهمزِ، وهو الأحْسَنُ والأقوى، لأنَّ المدَّ إنما حدَثَ بسببِ الهمزِ، وإذا حُذِفَ الهمزُ صارَ المدُّ حادثاً بِلا سببٍ، فَتُخَيِّلُ الهمزُ حِرْصاً على مراعاةِ السببِ لِيَحْصُلَ الفرقُ بالمدِّ في حالِ الوقفِ كما يَحْصُلُ في حالِ الوصلِ، إلاَّ أنْ يكونَ الممدودُ مُنَوَّناً منصوباً فيُوقَفُ عليهِ بالألف. وأما مَنْ حَذَفَ الهمزَ فللاستثقالِ له مَعَ السكونِ. والأوَّلُ هو الوجهُ عندي، لما ذكرتُ.

فأمَّا ما كانَ مِنَ الكلامِ ساكناً كقولهِ تعالى: ﴿ويَسْتَخْلِفَ مِنْ

(١) البقرة ٢٢.
(٢) الرعد ١٧.
(٣) الضحى ٧.
(٤) الرحمن ٣٩.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من ل.
(٦) الحج ٣٦.
(٧) (لو) ساقطة من ل.
(٨) ن (السماء): البقرة ١٩.
(٩) ن (الأخلاء): الزخرف ٦٧.

بَعْدِكُم﴾(١) ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ﴾(٢) وما أشبه ذلك، فإن الاتفاقَ بينَ القراءِ واقعٌ على إقرارِهِ على سكونِهِ وإبقائِهِ في حالِ الوقفِ عليه على ما كانَ عليه في حالِ وَصْلِهِ.

فأمّا مَنْ أشارَ مِنَ القراءِ فإنه اختارَ ذلك لِمَا فيه مِنَ التنبيهِ والدلالةِ على الحركةِ أنْ لَوْ وَصَلَ الْكَلِمَ كيفَ كانتْ تكونُ هذه الحركةُ طَلَباً للإبانةِ وشَحّاً على ذَهَابِ الحركةِ بأَسْرِهَا، فَيَدْخُلُ على المعنىٰ لَبْسٌ ما، وهو معنىٰ /١٨٧ ظ/ قولِ سيبويهِ: أرادُوا أنْ يُفَرِّقُوا بينَ ما يَلْزَمُهُ التحريكُ في الوصلِ وبينَ ما يلزَمُه الإسكانُ في(٣) كلِّ حالٍ(٤)، وهو على ضربين: رَوْم وإشْمَام.

فالرَّوْمُ أَتَمُّ مِنَ الإشمامِ لأَنَّهُ تَضْعِيفُ الصوتِ بالحركةِ حتىٰ يَذْهَبَ مُعْظَمُهَا، فَيُسْمَعَ لها صُوَيْتٌ خَفِيٌّ يُدْرِكُه الأعمىٰ بحاسَّةِ سَمْعِهِ، والبصيرُ بِحَاسَّةِ بَصَرِهِ، ويُسْتَعْمَلُ في الضَّمِّ والكَسْرِ، سواءٌ كان إعراباً أو بناءً، ما لم يَمْنَعْ مِن ذلكَ مانعٌ، وذلك بأن يكونَ آخرُ الكلمةِ الموقوفِ عليها تاءَ تأنيثٍ أَوْ ميمَ جَمْعٍ تُوصَلُ بواوٍ نحو ﴿رَحْمَةٌ﴾(٥) و ﴿نِعْمَةَ﴾(٦) و ﴿عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾(٧) وشبهه، فإنَّ الرَّوْمَ والإشمامَ لا يجوزُ فيهما. لأنَّ الحركةَ تذهبُ بذهابِ واوِ الوصلِ وانقلابِ التاء هاءً ساكنةً، وكذلك إن كانتِ الحركةُ

(١) الأنعام ١٣٣.
(٢) البقرة ٢٣١.
(٣) ن (علىٰ).
(٤) انظر: الكتاب ٤/١٦٨.
(٥) البقرة ١٥٧.
(٦) البقرة ٢١١.
(٧) البقرة ٦: ابن كثير يضم ميم الجمع ويصلها بواو، فيقرأ (عليهمو أأنذرتهمو) وهذه القراءة هي موضع الاستشهاد (انظر الداني التيسير ص ١٩).
(٨) ن (وانقلاب التاء التاء) وهو سهو من الناسخ.

عارضةً في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿قُمِ اللَّيلَ﴾(١) و ﴿مَنْ يَشَإِ اللهُ﴾(٢) و ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾(٣) لأنَّ هذه الحركةَ إنما دَخَلَتْ لالتقاءِ الساكنينِ، وبالوقفِ يزولُ الالتقاءُ فَتُعْدَمُ العلةُ الموجبةُ للحركةِ، فيرجِعُ الحرفُ إلى أَصْلِهِ مِنَ السكونِ.

وإنما كانَ الرَّوْمُ في المكسورِ والمضمومِ؛ إعراباً كان أو بناءً، دونَ المفتوحِ، وإنْ كانَ الأصلُ استواءَهُمَا في الرَّوْمِ، لأنَّ المفتوحَ أخفُّ، وحركتَهُ أَسْرَعُ ظهوراً فلو رَامَ الرَّائِمُ الإتيانَ بِبَعْضِهَا وجُزْئِهَا جاءَ كُلُّهَا وجُمْلَتُهَا، ولهذا استوىٰ مَذْهَبُ أصحابِ الإشارةِ والإشمامِ وأصحابِ السكونِ في الوقفِ علىٰ المنصوبِ المنصرفِ بالألِفِ.

وأمّا الإشمامُ فهو يشارِكُ الرَّوْمَ في أنَّه إبقاءُ جُزْءٍ مِنَ الحركةِ لكنْ بَعْدَ قطعِ الصوتِ قبلَ الإتيانِ بهذا الجُزْءِ، ولهذا تَمَحَّضَ لِرُؤْيَةِ العينِ فأدْرَكَهُ المبصرُ دونَ الأعمىٰ، واخْتَصَّ به المرفوعُ والمضمومُ دونَ المكسورِ والمجرورِ والمفتوحِ والمنصوبِ، لأنَّ الضمَّ مِنَ الشفتينِ، وإذا أَوْمَأَ بِشَفَتِهِ نَحْوَهُ أمكنَ الإيماءُ وأَدْرَكَهُ الرائي، وإن انقطعَ الصوتُ، لأنَّ الرائيَ يُدْرِكُ مخرجَ هذهِ الحركةِ وهو الشفتانِ، فأمكنَ أنْ يُدْرِكَهَا، أمّا في المجرورِ والمكسورِ والمنصوبِ والمفتوحِ فإنما امتنعَ لأنَّ الكسرَ ليسَ مِنَ الشفةِ، وإنما هُوَ مِنْ مخرجِ الياءِ، ومخرجُ الياءِ من شَجْرِ الفمِ، والنظرُ /١٨٨ و/ لا يدركُهُ فَلَمْ يُدْرِكْ حَرَكَتَهُ، وكذلكَ الفتحُ مِنَ الألِفِ، ولا آلةَ للألفِ يدركُهَا النظرُ، لأنَّ مخرجَهَا مِنَ الحلقِ، والرائي لا يدركُهُ ولا يُدْرِكُ حركتَهُ،

(١) المزمل ٢.
(٢) الأنعام ٣٩.
(٣) البينة ١.

والصوتُ[١] يَنقطِعُ دونَ الشروعِ في هذا[٢] الجزءِ مِنَ الحركةِ فلم يَبْقَ للنظرِ ولا للسمعِ وصولٌ إلى إدراكِهِ فامتنعَ الإشمامُ فيه لذلك.

فإن[٣] كانَ الموقوفُ عليه ممدوداً جَرَىٰ [في الوقفِ عليه مَجْرَىٰ غيرِه مِنَ الإشارةِ والرَّوْمِ والإثباتِ.

الألفُ في المنصوبِ إن كانَ مُنوَّناً وإن كانَ غيرَ منونٍ جَرَىٰ][٣] عِندَ مَنْ يُشِمُّ ويَرُومُ مجراهُ عندَ مَنْ يُسْكِنُ في الإسكانِ وحَذْفِ الهمزِ وتَخْيِيلِه، فاعْرِفْهُ إن شاء الله تعالى.

نَوْعٌ مِنْهُ.

فأمَّا قَوْلُهُ تعالى: ﴿مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا علىٰ يُوسُفَ﴾[٥] فإنَّ الإشمامَ فيه يَحْتَمِلُ أن يكونَ إشارةً بالشفتينِ إلى الحركةِ بعدَ الإدغامِ أو بَعْدَ السكونِ، فيكونُ إدغاماً تامّاً، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ إشارةً إلى النونِ بالحركةِ فيكونَ إخفاءً[٦]، وهذا يَفْتَقِرُ إلى إنعامِ نظرٍ وتِبْيانٍ، فاعْرِفْهُ، إن شاء الله.

(١) ن (والصاد) وهو تحريف.

(٢) ل (هذه).

(٣) ن (وان).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من ن.

(٥) يوسف ١١.

(٦) عقد الداني في آخر كتاب التحديد (ورقة ٤١ ظ) باباً في (ذكر أحوال الحركات في الوقف وبيان الروم والإشمام) اعتمد عليه المؤلف كثيراً في هذا الفصل.

فصل

في ذكرِ كيفيةِ القراءةِ وبيانِ ما يُسْتَقْبَحُ منها ويُسْتَحْسَنُ ويُخْتَارُ منها ويُسْتَهْجَنُ

اعلم أنَّ القرآنَ يُقْرَأُ علىٰ عَشْرةِ أَضْرُبٍ مِنَ القراءةِ: خمسةٍ منها نَهَىٰ أئمةُ القراءةِ عن الإقراءِ بها، وهي: الترعيدُ والترقيصُ والتطريبُ والتلحينُ والتحزينُ، اذ ليس فيها أثرٌ ولا نقلٌ عن أحَدٍ مِنَ السلفِ ـ رضي الله عنهم ـ بل وَرَدَ عن بَعْضِهِمْ أنه كَرِهَ القراءةَ بذلك، روىٰ الأهوازيُّ[١] ـ رضي الله عنه ـ في كتابهِ الكبيرِ في القراءةِ، حديثاً اتصلَ إسنادُهُ إلى أبي عمرانَ إبراهيم بن يزيدَ النخعيِّ[٢] ـ رضي الله عنه ـ قالَ: القراءةُ لا تُطَرَّبُ ولا تُرَجَّعُ[٣].

وخمسةٍ منها أَجازَ الأئمةُ الإقراءَ بها، ونُقِلَتْ عنهم علىٰ اختلافٍ فيها، وهي: التحقيقُ، واشتقاق التحقيقِ، والتجويدُ، والتمطيطُ والحَدْرُ، وسَنُبَيِّنُ

(١) هو أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم، نزيل دمشق مقرىء كبير، وله مؤلفات كثيرة في القراءات، قرأ عليه عبدالوهاب القرطبي مؤلف هذا الكتاب، وكانت وفاته بدمشق سنة ٤٤٦هـ، (انظر: ابن الجزري: غاية النهاية ١/ ٢٢٠).

(٢) فقيه أهل الكوفة في زمانه، من التابعين توفي سنة ٩٦هـ، (انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ٢٩).

(٣) ذكر ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ (٦/ ٢٧٧) عن الأعمش قال: ما رأيت إبراهيم يحسِّن صوته ولا يرجِّع.

هذه العشرةَ الأضْرُبَ فصلاً فصلاً، لِيُعْرَفَ علىٰ حقيقتِهِ بما أمكنَ من الشرحِ والبيانِ[1]، إن شاء الله تعالىٰ.

أما الترعيدُ في القراءةِ فهو أَنْ يأتيَ بالصوتِ إذا قَرَأَ مُضْطَرِبًا كأنه يَرْتَعِدُ من بَرْدٍ أو أَلَمٍ، وربما لَحِقَ ذلك مَنْ يَطْلُبُ الألحانَ.

وأمَّا الترقيصُ فهو أَنْ يرومَ السكوتَ علىٰ السواكنِ ثم يَنْفِرُ مَعَ الحركةِ كأنه في عَدْوٍ وهَرْوَلَةٍ /١٨٨ ظ/ وربما دَخَلَ ذلك علىٰ مَنْ يُريدُ التجويدَ والتحقيقَ، وهو أَدَقُّ معرفةً مِنَ الترعيدِ. وأمَّا التطريبُ فهو أَنْ يَتَنَغَّمَ بالقراءةِ ويَتَرَنَّمَ بها، ويزيدَ المدَّ في موضعِهِ، وفي غيرِ موضعِهِ، وربما أتىٰ في ذلك بما لا يجوزُ في العربيةِ، وربما دَخَلَ ذلك علىٰ مَنْ يقرأُ بالتمطيطِ.

وأما التلحينُ فهو الأصواتُ المعروفةُ عندَ مَنْ يُغَنِّي بالقصائدِ وإنشادِ الشعرِ، وهي من ثمانيةِ أَلْحَانٍ، وَقَدْ أتىٰ القرآنُ بتاسعٍ[2]، وليسَ هو في موضعِ أَصْوَاتِهم، والذي يُلَحِّنُ إذا أتىٰ باللحنِ لا يَخْرُجُ منه إلى سواه.

وقد اختلفَ السلفُ ـ رضي الله عنهم ـ في جوازِ ذلكَ، فَكَرِهَهُ قَوْمٌ

(١) نقل ابن الباذش في كتابه (الإقناع في القراءات السبع) (١/٥٥٢ ـ ٥٦٢) ما أورده المؤلف هنا، ويستدل من كلام ابن الباذش ومن بعض الإشارات الواردة في هذا الكتاب أن الأهوازي هو صاحب فكرة تقسيم القراءة إلى عشرة أضرب، قال ابن الباذش في (باب اختلاف مذاهبهم في كيفية التلاوة وتجويد الأداء) (الإقناع ١/٤٥٤): «فأما الأقسام التي ذكرها الأهوازي فحدثني أبوالحسن بن كرز بقراءتي عليه، قال حدثنا أبوالقاسم بن عبدالوهاب، قال لي شيخنا الأهوازي: اعلم أن القرآن ... ». وأورد علم الدين السخاوي في جمال القراءة (١٩٠ ظ) ضروب القراءة المنهي عنها بألفاظ تماثل كثيراً ما ذكره المؤلف هنا، ويبدو أن ابن الجزري نقل في كتابه التمهيد في علم التجويد (ص ٥٥ ـ ٥٦) ما أورده السخاوي.

(٢) في الإقناع (١/٥٥٧) لابن الباذش: «وهي سبعة ألحان، وقد أتىٰ القرآن بثامن ليس في أصواتهم».

وأجازَهُ آخرون، وأما الإقراءُ به فلا يجوزُ[1]، ولا بالتطريبِ ولا بالترقيصِ ولا بالتحزينِ ولا بالترعيدِ، قال الأهوازيّ ـ رضي الله عنه ـ: على ذلكَ وجدتُ علماءَ القراءةِ في سائرِ الأمصارِ، قال: وسمعتُ[2] أباالفرجِ مُعَافَىٰ بن زكريّا الحلوانيَّ[3] يقولُ: حضرتُ يوماً عندَ ابنِ مجاهدٍ وقرأ عليه قارىءٌ فَطَرَّبَ، فقالَ له ابنُ مجاهدٍ: ما أَطْيَبَ هذا آخْبَأْهُ لِبَيْتِكُمْ!

وأما التحزينُ فإنه تَرْكُ القارىءِ طباعَهُ وعادَتَهُ في الدَّرْسِ إذا[4] تلا فَيُلَيِّنُ الصوتَ ويَخْفِضُ النَّغْمَةَ كأنه ذُو خُشُوعٍ وخُضُوعٍ، ويجري ذلكَ مَجْرَىٰ الرِّياءِ، لا يُؤْخَذُ به ولا يُقْرأُ علىٰ الشيوخِ إلَّا بغيرِهِ. قال[5]: وإنكارُ شيوخِنا الأخذَ بما ذكرتُ عنهم نَقْلُ نقلوه[6]، لأنهم مُتَّبِعُونَ غيرُ مُبْتَدِعِينَ، فهذه الخمسةُ الأضربُ التي يُكْرَهُ الإقراءُ بها قد مضىٰ شرحُهَا.

فأما الخمسةُ الأَضْرُبِ التي يجوزُ الإقراءُ بها فأَوَّلُهَا الْحَدْرُ، وهو القراءةُ السَّهْلَةُ السَّمْحَةُ الرَّتِلَةُ العَذْبَةُ الألفاظِ اللطيفةُ المأْخَذِ التي لا يخرجُ القارىءُ بها عن طباعِ العربِ وعما تكلمتْ به الفصحاءُ، بعد أَنْ يأتيَ بالروايةِ عَنِ الإمامِ من أئمةِ القراءةِ علىٰ ما نُقِلَ عنه من المدِّ والهمزِ والوصلِ والتشديدِ

(١) قال الآجري (أخلاق حملة القرآن ٦١و): «وأكره القراءة بالألحان والأصوات المعمولة المطربة فإنها مكروهة عند كثير من العلماء، مثل يزيد بن هارون والأصمعي وأحمد بن حنبل وأبي عبيد القاسم بن سلام وسفيان بن عيينة وغير واحد من العلماء يأمرون القارىء إذا قرأ أن يتحزن ويتباكى ويخشع بقلبه».

(٢) ل (وقال: سمعت).

(٣) أحد علماء بغداد المشهورين، قال الخطيب البغدادي عنه: كان من أعلم الناس في وقته بالفقه والنحو واللغة وأصناف الأدب وكان على مذهب ابن جرير الطبري، وولي القضاء بباب الطاق. وتوفي سنة ٣٩٠ هـ (انظر: ابن الجزري: غاية النهاية ٢/٣٠٢).

(٤) ل ن (إذ) وفي الإقناع لابن الباذش (١/٥٥٨) (إذا).

(٥) يريد أبا علي الأهوازي.

(٦) الإقناع: ١/٥٥٨: نقل نقلوه عن سلفهم.

والتخفيفِ والإمالةِ والتفخيمِ والاختلاسِ والإشباعِ . فإنْ خالفَ شيئاً مِنْ ذلكَ كان مُخطِئاً . والحَدْرُ عن نافعٍ إلاّ وَرْشاً، وابنِ كثيرٍ وأبي عمرو[١] .

وأما التجويدُ فهو أنْ يُضيفَ[٢] إلى ما ذكرتُهُ في الحدر مراعاةَ تجويدِ الإعرابِ وإشباعِ الحركاتِ وتَبْيينِ السواكنِ وإظهارِ بيانِ حركةِ المتحركِ /١٨٩ و/ بغيرِ تكلُّفٍ ولا مبالغةٍ، وهو على نحوِ ما ذكرتُ، قراءَتُهُ عن ابنِ عامرٍ والكسائي[٣]، وليسَ بينَ التجويدِ وتركِهِ إلا رياضةُ مَنْ يُحْسِنُهُ بِفَكِّهِ، والقراءةُ هي على طباعِ العربِ تَحْسُنُ وتَزَيَّنُ بألسنتِهم، كما رُوِيَ عَنِ النبي - صلى الله عليه وسلم[٤] - وكما جاءَ عنِ الصحابةِ والتابعينَ ومَنْ بعدَهُمْ مِنَ المتقدمينَ - رضي الله عنهم أجمعينَ .

وأما التمطيطُ فهو أن يضيفَ إلى ما ذكرتُه في حروفِ المدِّ واللينِ المدَّ مَعَ جَرْيِ النَّفَسِ فيه، وحروفُ المدِّ واللينِ قد تقدَّم ذكرُها، ولا تُدْرَكُ حقيقةُ التمطيطِ إلا مشافهةً، وهو على نحوِ ما يُقْرَأُ به عن ورشٍ عن نافعٍ من طريقِ

(١) نافع بن عبدالرحمن المدني، قارىء أهل المدينة، وورش أحد رواة قراءته، سبقت ترجمتهما.
وابن كثير هو عبدالله، قارىء أهل مكة، توفي سنة ١٢٠ هـ (انظر: غاية النهاية ١/٤٤٣).
وأبوعمرو هو ابن العلاء البصري اللغوي القارىء المشهور، توفي سنة ١٥٤ هـ (انظر: غاية النهاية ١/٢٨٨) والثلاثة أعني نافعاً وابن كثير وأباعمرو من القراء السبعة المشهورين، (انظر ابن مجاهد: كتاب السبعة ٥٣ و٦٥ و٨٠).

(٢) ن (تصنيف).

(٣) في الإقناع (١/٥٦٠): (وهو على نحو قراءة ابن عامر والكسائي).
وابن عامر هو عبدالله، قارىء أهل دمشق من السبعة توفي سنة ١١٨ هـ، والكسائي هو علي بن حمزة القارىء واللغوي المشهور توفي سنة ١٨٩ هـ (انظر: غاية النهاية ١/٤٢٣ و٥٣٥).

(٤) قال صلى الله عليه وسلم: (اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها...) قال السيوطي (الإتقان ١/٣٠٣): أخرجه الطبراني والبيهقي.

المصريينَ عنه، ومن التمطيطِ أيضاً أنْ يُثْبِتَ القارىءُ على الإعرابِ في موضعِ الرفعِ والنصبِ والخفضِ، مثلُ قولهِ تعالى: ﴿مالكِ يومِ الدين﴾[١] و﴿مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الحقُّ﴾[٢]، ﴿وما مَنَعَكَ أنْ﴾[٣]، ونحوَ ذلكَ حيثُ كانَ. وأما البصريون[٤] والبغداديون والخراسانيون والأصبهانيون[٥] فإنهم يأخذونَ عن وَرْشٍ عن نافعٍ بغيرِ تمطيطٍ.

وأما اشتقاقُ التحقيقِ فهو أنْ يَزيدَ على ما ذكرتُ مِنَ التجويدِ رَوْمَ السكوتِ على كلِّ ساكنٍ ولا يَسْكُتُ فَيَقَعُ للمستمعِ أنه يقرأ بالتحقيقِ، وكذلكَ جميعُ ما يُذْكَرُ في التحقيقِ فإنه يَرومُه. وهي تُقْرَأُ بعدَ القراءةِ بالتحقيقِ، لِيُعْلَمَ أنَّ القارىءَ قد ضَبَطَ ذلك. وربما أُخِذَ لغيرِ حمزةَ[٦]. قال الأهوازيُّ - رضي الله عنه - سمعتُ أباالحسنِ العَلاَّفَ البصريَّ[٧] يقولُ: قرأتُ لأبي عمرو باشتقاقِ التحقيقِ بعد قراءتي لحمزة علي أبي الطيب الإصطخريِّ[٨] خمساً وثلاثين ختمةً، وختمةً أخرى إلى رأسِ الجزء من سبأ، ومات الشيخ رحمة الله عليه فتممتها على قبرِه.

وأما التحقيقُ فهو حِلْيَةُ القراءةِ وزينةُ التلاوةِ ومَحَلُّ البيانِ ورائدُ

(١) الفاتحة ٤.

(٢) البقرة ١٠٩.

(٣) الأعراف ١٢.

(٤) ل (المصريون) وهو تحريف. وفي الإقناع (١/٥٦١): (وأما غير المصريين من البغداديين....).

(٥) ل ن (والأصفهاني) والصواب ما أثبته من الإقناع (١/٥٦١).

(٦) هو حمزة بن حبيب الزيات أحد قراء الكوفة المشهورين من السبعة توفي سنة ١٥٦ هـ انظر: غاية النهاية ١/٢٦١.

(٧) لعله: علي بن محمد بن يوسف البغدادي، عالم ثقة ضابط، توفي سنة ٣٩٦ هـ (انظر: غاية النهاية ١/٥٧٧).

(٨) لم أقف على ترجمته.

الامتحانِ وهو إعطاءُ الحروفِ حقوقَها، وتنزيلُها منازلَها، وردُّ الحرفِ من حروفِ المعجمِ إلى مخرجِه وأصلِه وإلحاقُهُ بنظيرِه وشكلِه، وإشباعُ لفظِه، ولُطْفُ النطقِ به، فإنه متى غُيِّرَ ذلك زالَ الحرفُ عن مخرجِه وحَيِّزِه. وأصلُ التحقيقِ المدّ والهمزُ والقطعُ والتمكينُ والتشديدُ والتخفيفُ(١)، وأن يكونَ المدُّ سالماً مِنْ جَرْيِ النَّفَسِ مَعَهُ، والتشديدُ من أنْ يكونَ أثقلَ من إظهارِ حرفينِ، والتخفيفُ مِنَ الاعتمادِ عليه، وأن يكونَ المُخْفَى(٢) عندَما / ١٨٩ ظ / أُخْفِيَ عندَه بينَ أَقَلَّ مِنْ حرفينِ وأكثرَ من حرفٍ. ومعنى ذلكَ أن يكونَ المخفَى بينَ المشدَّدِ والمُظْهَرِ(٣)، وقد قدَّمنا من ذلكَ ما يؤدي مقصودَ طالبِهِ ويزيدُ عليهِ.

وأعلم أنَّ ما نُبِّهَ عليه مِنْ مُسْتَحْسَنِ الألفاظِ ووُجُوهِ القراءةِ متى لم يَتَأَتَّ لقارىءٍ لُطْفُ(٤) اللفظ بها ورَفْعُ التكلفِ عنها ولم يَتَعَمَّلْ لارتكابِ النَّهْجِ الأَقْوَمِ منها خَرَجَتْ عن حَدِّها ونادَتْ بالاستكراهِ على نَفْسِها. ورُوِيَ عن حمزةَ - رضي الله عنه - في كراهيةِ ذلكَ والنهيِ عَنْهُ، مَعَ أَنَّهُ صاحبُ التحقيقِ ومُخْتَارُهُ، ما(٥) ذكرَهُ ابنُ مجاهدٍ - رضي الله عنه - فيما رواه السعيديُّ(٦)

(١) في الإقناع (١/٥٦١): (والتخفيف [وأن يكون وزناً وكيلاً واحداً، لا يفضل شيء على شيء في المد والقطع والسكت والتشديد والتخفيف] وأن يكون المد ..).

(٢) ن (المخفيُّ).

(٣) في الإقناع (١/٥٦٢): (والمخفف) وعند هذه الكلمة ينتهي ما نقله ابن الباذش عن عبدالوهاب القرطبي مؤلف الكتاب الذي بين يديك.

(٤) ل (القارىء للطف).

(٥) ل ن (وما) ولا وجه لزيادة الواو هنا.

(٦) السعيدي هو أبوالحسن علي بن جعفر، نزيل شيراز، عالم بالقراءة، له مؤلف في القراءات الثماني، ورسالة في التجويد، وتوفي في حدود ٤١ هـ، (انظر غاية النهاية ١/٥٢٩) وقد حققت رسالته: كتاب التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي، وقد نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي، في الجزء الثاني من المجلد ٣٦، بغداد ١٩٨٥م، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

- رحمةُ الله - عَنْهُ، قال: قال لي الدُّوري(١): حدثني عبدالله بنُ صالحٍ العِجْلِيُّ(٢). قال: قرأَ أخٌ لي أكبرُ مني على حمزةَ، فجعلَ يَمُدُّ ويُمكِّنُ، فقال له حمزةُ: لا تَفْعَلْ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ ما كانَ فَوْقَ الجُعُودَةِ فهو قَطَطٌ، وما كان فَوْقَ البياضِ فهو بَرَصٌ، وما كان فَوْقَ القراءةِ فليسَ بقراءةٍ(٣).

قَدْ أَتَتْ هذهِ الفصولُ على ما إذا تَدَبَّرَهُ الراغبُ وتَأَمَّلَهُ أَشْرَفَ فيه على المقصودِ وكَفَلَ لـه بدَرْكِ المُرادِ، فَمَنْ سَبَقَتْ له عنايةٌ مِنَ الله تعالى آمَنَتْهُ وَصْمَةٌ تَعْتَرِضُ مَنْطِقَهُ، وعِيّاً يَخْتَلِجُ طَبْعَهُ، فَفُطِرَ سليماً مِنَ اللُّكْنَةِ والحُكْلَةِ والحُبْسَةِ والرُّتَّةِ واللَّثْغَةِ، خالِصاً مِنَ الهَتْهَتَةِ والتَّهْتَهَةِ(٤) والفَأْفَأَةِ والتَّعْتَعَةِ، بعيداً مِنَ اللَّجْلَجَةِ والخَنْخَنَةِ والمَقْمَقَةِ والتَّمْتَمَةِ، بنَجْوَةٍ مِنَ اللَّفَفِ واللَّيَغِ والفَهَاهَةِ والحَصَرِ، وكانتْ عربيَّتُهُ بريئةً مِنَ الكَشْكَشَةِ والكَسْكَسَةِ والتَّلْتَلَةِ والكَتْكَتَةِ واللُّخْلُخَانِيَّةِ والطُّمْطُمَانِيَّةِ والعَنْعَنَةِ، ولم يكن ثَرْثَاراً ولا مِهْذَاراً ولا مُتَشَدِّقاً ولا مُتَفَيْهِقاً، فقد قالَ - صلى الله عليه وسَلَّمَ -: إنَّ أَبْغَضَكُمْ إليَّ الثَّرْثَارُونَ المُتَفَيْهِقُونَ(٥) - حَصَلَ بذلكَ على الغرضِ وأَتَى مِنْ وراءِ المُقْتَرَحِ. وَسَنُفَسِّرُ هذهِ الألفاظَ لِمَنْ لعلَّها تَعْتَاصُ عليه.

(١) هو العباس بن محمد أبوالفضل الدوري البغدادي من ثقات المحدثين، توفي سنة ٢٧١ هـ (ابن حجر: تهذيب التهذيب ٥/١٢٩).

(٢) الكوفي، نزيل بغداد، من كبار المقرئين والمحدثين، قرأ على حمزة وحدث عنه وتوفي سنة ٢١١ هـ (تهذيب التهذيب ٥/٢٦٣).

(٣) انظر: السعيدي: التنبيه على اللحن ص ٢٦١.

(٤) ل ن (التهتهة). ويقال أيضاً (الهتهتة) وقد ذكرها المؤلف بعد قليل على هذا النحو، الهاء قبل التاء.

(٥) رواه الترمذي في جامعة (٣/٢٤٩) بأطول من هذا، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن من أبغضكم إليّ وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون).

أما اللُّكْنَةُ والحُكْلَةُ فهما عُقْدَةٌ في اللسانِ وعُجْمَةٌ في الكلامِ.

وأمّا الرُّتَّةُ والحُبْسَةُ فهما عُقْلَةٌ في اللسانِ وعَجَلَةٌ في الكَلَامِ.

وأما اللُّثْغَةُ فهي [1] أن يصيرَ الراءُ لاماً في كلامِه ويُبْدِلَهَا بها. وقد أبدلَ بعضُ العربِ الحرفَ بغيره، واسْتُقْبِحَ حتىٰ جَرَىٰ مَجْرَىٰ اللُّثْغَةِ، فمن ذلك إبدالُهُمُ الياءَ في الوقفِ جيماً مُشَدَّدةً / ١٩٠ و/ ومُخَفَّفَةً، وفي المشدَّدِ أكْثَرُ. قال الراجزُ [2]:

خَالِي عُوَيْفٌ وأبُوعَلِجّ
المطعمان الشَّحْمَ بالعَشِجّ
وبالغداةِ فِلَقَ البرْنِجّ

وقالَ في المُخَفَّفَةِ [3]:

يا رَبِّ إن كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتِجْ
فلا يَزالُ شاحِجٌ يأتيكَ بِجْ
أقْمَرُ نَهَّاتٌ يُنَزِّي وَفْرَتِجْ

وقد أبدلت خيبرُ والنضيرُ [4] مِنَ الثاءِ تاءً في كثيرٍ مِنَ الحروفِ قالوا في

(١) ن (فهو).

(٢) هذا الرجز لرجل من أهل البادية رواه بعض أهل اللغة، وهو يريد: عليٌّ، والعشيّ، والبرنيّ. (انظر سيبويه: الكتاب ١٨٢/٤، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١٩٢/١، وابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة ص ٣٧).

(٣) قال أبوزيد الأنصاري (كتاب النوادر ص ١٦٤): «وقال المفضل: وأنشدني أبوالغُول هذه الأبيات لبعض أهل اليمن: (الأبيات)، أراد حَجَّتي ووَفْرَتي، وبجْ أراد بي. (وانظر أيضاً: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١٩٣/١).

(٤) أقوام من يهود الجزيرة العربية، كانوا بها قبل الإسلام حتى أجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أظهروا العداء للإسلام.

تُوم: تُوم، وفي مَبْعُوثٍ: مَبْعُوت، وفي الخبيثِ: الخبيت، وأنْشَدُوا فيه [1]:

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ القليلُ مِنَ الرِّزْ ... قِ ولا يَنْفَعُ الكثيرُ الخَبِيتُ

رُوِيَ أنَّ الخليلَ قالَ للأصْمَعِيِّ [2]: لم قَالَ الخبيت؟ فقالَ: هذه لُغَتُهُمْ.

وقد أبْدَلَ بَعْضُهُمْ التاءَ من السينِ، قال [3]:

يا قاتلَ اللهُ بَنِي السَّعْلَاتِ
عَمْرو بنَ يَرْبُوعٍ شِرَارَ النَّاتِ
غَيْرَ أعِفَّاءَ ولا أكْيَاتِ

يريدُ: النَّاس وأكْيَاس.

الْهَثْهَثَةُ والهَتْهَتَةُ بالثاءِ والتاءِ: حكايةُ الْتِوَاءِ اللسانِ عندَ الكلامِ.

والتَّعْتَعَةُ: حكايةُ صَوْتِ العَيِيِّ والألْكَنِ.

وأمَّا الفَأْفَأَةُ: فالتَّرَدُّدُ في الفاءِ.

واللَّجْلَجَةُ: أنْ يكونَ في نُطْقِهِ عِيٌّ وإدخالٌ لبعضِ الكلامِ على بَعْضٍ.

والخَنْخَنَةُ أنْ يتكلّم بالخاءِ مِن لَدُنْ أنفِهِ وقيلَ هي ألّا يُبِينَ المتكلمُ للسامعِ كَلَاماً فَيُخَنْخِنَ في خَيَاشِيمِهِ.

والْمَقْمَقَةُ: أن يتكلَّم مِنْ أقْصَى حَلْقِهِ، عَنِ الفراءِ.

(١) جاء في كتاب النوادر لأبي زيد (ص ١٠٤): عن الأصمعي قال: أنشدت الخليل بن احمد قول السموأل: ينفعُ الطيب. فقال لي: ما الخبيت؟ فقلت: أراد الخبيث. وهذه لغة لليهود يبدلون من الثاء تاءً.

(٢) الأصمعي هو عبدالملك بن قُريب، من علماء اللغة البصريين، توفي سنة ٢١٦هـ (انظر: معجم المؤلفين ١٨٧/٦).

(٣) هذا الرجز نسبه أبوزيد في كتاب النوادر (ص ١٠٤) وابن منظور (اللسان نوت) إلى علباء بن ارقم، وأورده ابن جني في سر صناعة الإعراب (١٧٢/١) غير مَعْزُوٍّ.

والتَّمْتَمَةُ: التَّرَدُّدُ في التاءِ.

اللَّفَفُ: أن يكونَ في اللسانِ عَجلةٌ وانْعِقادٌ.

اللَّيَغُ: مَصدَرُ الألْيَغِ، وهو الذي لا يُفصِحُ بالكلامِ، عن أبي عَمْرو.

والفَهَاهَةُ والحَصَرُ سَواءٌ: الْعِيُّ.

فأمَّا الكَشْكَشَةُ: فما يَعرِضُ في لغةِ تَميمٍ عندَ خطابِ المؤنثِ من إبدالِ الشِينِ مِن كافِ الخطابِ، يقولون: ما جَاءَ بِشِ، يُرِيدُونَ: ما جاءَ بِكِ. وقيلَ بَلْ في لغةِ بَكْرٍ، وقَرَأَ بعضهم (قَدْ جَعَلَ رَبُّشِ تَحْتَشِ سَرِيًّا) في موضع ﴿رَبُّكِ تَحْتَكِ﴾[1].

والكَسْكَسَةُ تعرضُ في لغةِ بكرٍ، يقولونَ في خطابِ المؤنثِ: أَبُوسِ وأُمُّسِ، يريدونَ: أَبُوكِ وأُمُّكِ، فيبدلونَ من الكافِ سيناً. ومِنَ العربِ، [وهم هَوَازِنُ، مَنْ يزيدُ على كافِ المؤنثِ في الوقفِ سيناً][2] لِتُبَيِّنَ كسرةَ الكافِ، فيقولُ. جَرَرْتُ بِكِسْ. ونَزَلْتُ عَلَيْكِسْ، وإذا وَصَلَ حذفَ لبيانِ الكسرةِ بالوصلِ. ومنهم مَنْ يَجْعَلُ الزيادةَ شيناً وهم رَبِيعَةُ[3].

والكَتْكَتَةُ: إبدالُ تاءِ المخاطبِ كافاً، يقولُ بعضُهُمْ: عَصَيْكَ، في موضع: عَصَيْتَ.

قال الراجزُ[4]:

(١) مريم ٢٤. وقد ذكر هذه القراءة الثعالبي في كتابه فقه اللغة (ص ١٠٩) من غير أن ينسبها إلى قارىء معين.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من ن.

(٣) انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ١/ ٢١٤ و ٢١٦ و٢٣٥.

(٤) هذا الرجز لأعرابي من حمير، لم يتورع عن إطلاق لسانه في أحد صحابة رسول الله ﷺ. وقد أورد هذا الرجز أبوزيد في كتاب النوادر (ص ١٠٥) وابن جني في سر صناعة الإعراب (١/ ٢٨١) وجاء في المصدرين (عَنْبَتَا) مكانَ (عنبكنا).

يا ابنَ الزبيرِ طالَ ما / عَصَيكَا /١٩٠ظ/

وطالَ ما عَنَيْكَنَا إليْكَا

لَنَضْرِبَنْ بِسَيْفِنَا قَفَيْكَا

وأما التَّلْتَلَةُ: فهي في لُغَةِ بَهْرَاءَ، يقولونَ: تِعْلَمُون وتِصْنَعُون بكسرِ أوائلِ الأفعالِ.

اللَّخْلَخَانِيَّةُ: تَعرِضُ في لغةِ أعرابِ الشِّحْرِ وعُمَانَ، يقولونَ في ما شَاءَ اللهُ: مَشَاءَ اللهُ، فيحذفونَ الألفَ مِنْ ما.

الطُّمْطُمَانِيَّةُ: تعرضُ في لغةِ حِمْيَرَ، يقولونَ في طابَ الهواءُ: طَامَ الهواءُ[1]، فيبدلونَ من الباءِ ميماً. وبعضُ العربِ يقولون فيما رواه الأحْمَرُ[2]: طَانَهُ اللهُ على الخيرِ، وطَامَه، أيْ جَبَلَهُ، فيبدلونَ مَنَ النونِ ميماً، وأنْشَدَ[3]:

أَلَا تِلْكَ نَفْسٌ طِينَ منها حَيَاؤُهَا

الْعَنْعَنَةُ: تَعرِضُ في لغةِ تميمٍ، وقيلَ في لغةِ قُضَاعَةِ، يقولون: ظَنَنْتُ عَنَّكَ ذاهِبٌ، وهم يريدون: أَنَّكَ ذاهِبٌ، فيبدلُونَ مِنَ الهمزةِ عيناً، قال ذو الرُّمَّةِ[4]:

(١) في (فقه اللغة) للثعالبي (ص ٩): طاب امهواء، وكذا في المزهر للسيوطي ١/ ٢٢٣.

(٢) هو خلف بن حيان بن محمد الأحمر، أحد رواة الغريب واللغة والشعر، توفي في آخر القرن الثاني الهجري (انظر: الفيروز آبادي: البلغة ٧٧).

(٣) أورده ابن منظور في لسان العرب (١٧/ ١٤٠ طين) ومعناه أن الحياء من جبلة تلك النفس ومن سجيتها. ويروى (طين فيها) وهو في الصحاح للجوهري أيضاً (٦/ ٢١٥) وينظر: غريب الحديث للخطابي ١/ ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٤) هو غيلان بن عقبة العدوي، يكنى أباالحارث، وذوالرُّمَّة لقب له، شاعر إسلامي من أهل البادية، توفي سنة ١١٧ هـ. (انظر: الزركلي: الأعلام ٥/ ١٢٤ وابن قتيبة: الشعر والشعراء ١/ ٥٢٤).

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً ماءُ الصبابةِ من عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ(1)

فأما الثرثارُ فهو المِهْذارُ الكثيرُ الكلامِ في غير إصابة.

وأما المُتَشَدِّقُ فهو الذي [يَمْلأُ شِدْقَيْهِ بالكلامِ. وأما المُتَفَيْهِقُ فهو المُتَعَيِّقُ الذي](2) يتوسَّعُ في كلامه حتى يَغَصَّ به فَمُهُ، مأخوذٌ مِنَ الفَهْقِ، وهو الامتلاءُ، كأنَّه يُفْهِقُ فيه بالكلامِ، أيْ يُمْلأُ بِهِ.

وقد جاءَ تفسيرُ ذلكَ في الحديث قالوا: يا رسول الله: ما الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قال: المتكبِّرُونَ(3). وهذا يَؤُولُ إلى ما فَسَّرْنَاهُ لأنَّ ذلكَ إنما يكونُ مِنَ التَّكَبُّرِ(4).

وهذه المعاني كُلُّها قريبٌ بعضُها مِنْ بعض(5)، واللَّهَ تعالى أَسْأَلُ مُلْحِفاً، وإليه أَرْغَبُ مُلِحّاً أَنْ يَنْفَعَ بهِ في الدارَيْنِ، إنَّهُ سَميعُ الدعاءِ، فعَّالٌ لما يَشاءُ.

---

(1) انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب 1/234. وابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة 35.
(2) ما بين المعقوفين ساقط من ل.
(3) هو تتمة الحديث الذي سبق، انظر الترمذي: الجامع الصحيح 3/249.
(4) قال ابن الأثير (النهاية في غريب الحديث 3/482): «والمتفيهقون هم الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم، مأخوذ من الفَهْق، وهو الامتلاء والإتساع».
(5) استفاد المؤلف في فصل عيوب النطق واللهجات مما أورده الثعالبي في كتابه (فقه اللغة وسر العربية) ص 108 - 109، وهو ينقل من مصادر أخرى أيضا. وهذه أشهر المصادر القديمة في الموضوع:
- الجاحظ (عمرو بن بحر ت 255 هـ): البيان والتبيين، 1/12 و34 و39 و65 و73 و74.
- المبرد (محمد بن يزيد ت 285): الكامل في اللغة الأدب 2/578 - 282.
- ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس ت 395هـ) الصاحبي في فقه اللغة ص 35 - 37.
- الثعالبي (أبومنصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل ت. 430 هـ): فقه اللغة وسر العربية ص 108 - 109.
- ابن البناء (أبوعلي الحسن بن أحمد البغدادي ت 471هـ): كتاب بيان العيوب التي يجب =

تمّ الكتابُ بعونِ الملكِ الوهّابِ، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ خلقِهِ ومُظْهِرِ حقِّهِ محمدٍ وآله وصحبِه أجمعين(1).

= أن يجتنبها القراء، منشور بتحقيقي في مجلة معهد المخطوطات العربية في الكويت مج 31 سنة 1407هـ = 1987م.
- السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر ت. 911هـ): المزهر في علوم اللغة العربية 1/221 - 226.

ومن البحوث الحديثة في الموضوع:
أحمد تيمور باشا: لهجات العرب، وهو بحث قيم في اللغات المذمومة.
د. مصطفى فهمي: أمراض الكلام ص 321 - 332 ملحق في (عيوب الكلام).
د. رمضان عبدالتواب: فصول في فقه العربية ص 98 - 134 (فصل في ألقاب اللهجات العربية).
د. رشيد عبدالرحمن العبيدي: عيوب اللسان واللهجات المذمومة.
بحث قَيِّم جَمَعَ فيه أشتات الموضوع، منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي مج 36 ج 3 سنة 1985 (ص 236 - 300).

(1) يمكن مراجعة وصف مخطوطتي الكتاب في الدراسة للوقوف على خاتمتهما المتضمنة اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

الفهارس

* فهرس الاعلام
* فهرس المصطلحات الصوتية
* مصادر الدراسة والتحقيق
* فهرس الموضوعات

فهرس الأعلام

فهرس المصطلحات الصوتية(*)

(*) أدرجت في هذا الفهرس المصطلحات الصوتية التي قدم لها المؤلف تعريفا أو توضيحا، وأشرت الى الصفحات التي ورد فيها ذلك خاصة، من غير أن اتبع المواضع الأخرى التي يرد فيها ذكر المصطلح لكثرتها غالبا.

مصادر الدراسة والتحقيق

الآجري (محمد بن الحسين): أخلاق حملة القرآن، نسخة مصورة عن مخطوطة مكتبة راغب باشا في تركيا برقم (٥/١٤). [طبع في بغداد بتحقيقي سنة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م].

الورد (وليم بن الورد البروسي):

فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الملكية في برلين (بالألمانية) (ج ١). برلين، ١٨٨٧م.

مجموع أشعار العرب (يشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج). ليبزغ، ١٩٠٣م.

إبراهيم أنيس (دكتور): الأصوات اللغوية، ط ٤، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧١م.

ابن الأثير (المبارك بن محمد): النهاية في غريب الحديث، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، دار الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي).

أحمد تيمور باشا: لهجات العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.

أحمد مختار عمر (دكتور): دراسة الصوت اللغوي، ط ١، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٦م.

أحمد مختار عمر، وعبدالعال سالم (دكتوران): معجم القراءات القرآنية، ط ثانية، ١٩٨٨.

امتياز علي عرشي: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة رضا بمدينة رامبور في الهند (بالانجليزية) ١٩٦٣م.

ابن الأنباري (محمد بن القاسم بن بشار): كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق محيي الدين عبدالرحمن رمضان، دمشق، ١٩٧٦م.

ابن الباذش (أحمد بن علي): الإقناع في القراءات السبع، تحقيق د. عبدالمجيد قطامش، مطبعة دار الفكر بدمشق، ١٤٠٣ هـ.

ابن بشكوال (خلف بن عبدالملك): كتاب الصلة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.

البغدادي (إسماعيل باشا):

ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إستانبول، ١٩٤٥م.

ـ هدية العارفين، إستانبول، ١٩٥١م.

البنا الدمياطي (أحمد بن محمد): إتحاف فضلاء البشر في قراءات الأربعة عشر. القاهرة، ١٣٥٩هـ.

ابن البناء (الحسن بن عبدالله): بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء، وإيضاح الأدوات التي بني عليها الإقراء (مخطوط في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل برقم (١٠/٥ المدرسة الإسلامية). وقد طبع بمجلة معهد المخطوطات العربية في الكويت، بتحقيقي، مج ٣١ ج ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

الترمذي (محمد بن عيسى): سنن الترمذي، وهو الجامع الصحيح، صححه عبدالرحمن محمد عثمان (ج ٣)، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة.

الثعالبي (عبدالملك بن محمد): فقه اللغة وسر العربية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، ط ٢، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م.

الجاحظ (عمرو بن بحر): البيان والتبيين، (ج ١) تحقيق عبدالسلام هارون. القاهرة، ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨م.

ابن الجزري (أبوالخير محمد بن محمد):

- التمهيد في علم التجويد، تحقيق غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م.
- غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق برجستراسر مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٣٢ - ١٩٣٣م.

- النشر في القراءات العشر، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

ابن جني (أبوالفتح عثمان): سر صناعة الإعراب، ط ١، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤م.

الجواليقي (موهوب بن أحمد): المعرَّب من الكلام الأعجمي، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط ٢، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م.

الجوهري (إسماعيل بن حماد): الصحاح وهو تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار الكتاب العربي بمصر.

حاجي خليفة (مصطفى بن عبدالله): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إستانبول، ١٩٤١ - ١٩٤٣م.

ابن حجر (أحمد بن علي):

- تهذيب التهذيب، ط ١، حيدر آباد الهند، ١٣٢٦هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المطبعة السلفية. القاهرة، ١٣٨٠ هـ.

الحلبي (أبوالطيب عبدالواحد بن علي): مراتب النحويين، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، ط ٢، دار نهضة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م.

خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، تحقيق سهيل زكار. دمشق، ١٩٦٧م.

الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق المخزومي والسامرائي، بغداد ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

ابن خير (محمد بن خير): فهرسة ما رواه عن شيوخه، ط ٢، بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

الداني (أبوعمرو عثمان بن سعيد):

- (كتاب الإدغام الكبير)، مخطوط في مكتبة المتحف البريطاني (الرقم ٣٠٦٧ مشرقيات).
- التحديد في الإتقان والتجويد، مخطوط في مكتبة وهبي أفندي باستانبول (الرقم ٤٠/١).

[طبع في بغداد بتحقيقي سنة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م].

- التيسير في القراءات السبع، صححه أوتو برتزل، مطبعة الدولة. استانبول، ١٩٣٠.
- المحكم في نقط المصاحف، تحقيق د. عزة حسن. دمشق، ١٩٦٠م.
- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق محمد أحمد دهمان. دمشق، ١٩٤٠م.

الداودي (محمد بن علي): طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، ط ١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٢م.

الذهبي (محمد بن أحمد): معرفة القراء الكبار، ط ١، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٩م.

رشيد عبدالرحمن العبيدي (دكتور): عيوب اللسان واللهجات المذمومة، مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٣٦ ج ٣، بغداد ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م.

الرضي الأستراباذي (محمد بن الحسن): شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد الزفزاف وآخرين، مطبعة حجازي، القاهرة.

رمضان عبدالتواب (دكتور): فصول في فقه العربية، ط ١، مكتبة (دار التراث)، القاهرة، ١٩٧٣م.

الزبيدي (محمد بن الحسن): طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، الخانجي ١٩٥٤، ودار المعارف بمصر ١٩٧٣.

الزجاجي (عبدالرحمن بن إسحاق): الإيضاح في علل النحو، تحقيق د. مازن المبارك، ط ٢، دار النفائس، بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.

الزركلي (خير الدين): الأعلام، ط ٥، دار العلم للملايين ١٩٨٠م.

أبوزيد الأنصاري (سعيد بن أوس): كتاب النوادر في اللغة، دار الكتاب العربي بيروت، صححه سعيد الخوري الشرتوني.

سالم عبدالرزاق أحمد، فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، مطابع دار الكتب، الموصل ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦م.

السخاوي (علم الدين كلي بن محمد): جمال القراء وكمال الإقراء، مخطوط بدار الكتب الظاهرية برقم (٣٣٣).

السعيدي (علي بن جعفر): التنبيه على اللحن، تحقيق غانم قدوري حمد - مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٣٦ الجزء ٢، سنة ١٩٨٥.

ابن السكيت (يعقوب): كتاب الإبدال، تحقيق د. حسين محمد محمد شرف، القاهرة، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م.

سيبويه (عمرو بن عثمان): الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة.

السيرافي (الحسن بن عبدالله):

- (شرح كتاب سيبويه)، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم (٥٢٨ نحو - تيمور).
- ما ذكره الكوفيون من الإدغام، تحقيق صبيح حمود الشاتي، مجلة المورد، مج ٢، ع ٢، بغداد ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن):

- الإتقان في علوم القرآن، ط ١، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم، القاهرة ١٩٦٧م.
- طبقات الحفاظ، تحقيق علي محمد عمر، ط ١، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٧٣.
- المزهر في علوم اللغة، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- همع الهوامع، ج ٦، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠.

الصفاقسي (علي النوري): غيث النفع في القراءات السبع - هامش سراج القارىء - ط الحلبي.

ابن عطية (عبدالحق بن عطية): فهرس ابن عطية، تحقيق محمد أبوالأجفان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

علم الدين السخاوي (علي بن محمد): جمال القراء وكمال الإقراء، مخطوط بدار الكتب الظاهرية برقم (٣٣٣).

عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، المكتبة العربية بدمشق، ١٩٥٧م.

عياض بن موسى (القاضي): الغنية، وهو فهرست شيوخه، تحقيق د. محمد بن عبدالكريم، الدار العربية للكتاب ليبيا - تونس ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

غانم قدوري حمد (دكتور): الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود - بغداد ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. لجنة إحياء التراث الإسلامي - سلسلة الكتب الحديثة.

ابن فارس (أحمد): الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٧م.

الفيروزآبادي (محمد بن يعقوب): البلغة في تاريخ أئمة اللغة، تحقيق محمد المصري، دمشق ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م.

ابن قتيبة (عبدالله بن مسلم): الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر - دار المعارف بمصر ١٩٥٨.

القرطبي (عبدالوهاب بن محمد): - المفتاح في اختلاف القرأة السبعة، محفوظ في دار الكتب المصرية برقم (١٩٦٦٩ب).

القرطبي (محمد بن أحمد): - الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦، مصورة عن طبعة دار الكتب - القاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م.

كمال محمد بشر (دكتور): علم اللغة العام (قسم الأصوات)، ط ٢، دار المعارف بمصر، ١٩٧١م.

ابن ماجة (محمد بن يزيد): سنن ابن ماجة، حققه محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

المبرد (محمد بن يزيد): المقتضب، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، القاهرة.

(الكامل في اللغة والأدب)، تحقيق د. زكي مبارك، مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧م.

ابن مجاهد (أحمد بن موسى): كتاب السبعة في القراءات، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٧٢م.

المرعشي (محمد بن أبي بكر): جهد المقل، مخطوط في مكتبة المتحف ببغداد برقم (٤/١١٠٦٨).

مصطفى فهمي (دكتور): أمراض الكلام، ط ٤، مكتبة مصر، ١٩٧٥م.

المقّري (أحمد بن محمد): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب مج ٢، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م.

مكي بن أبي طالب القيسي:

- الرعاية لتجويد القراءة، تحقيق د. أحمد حسن فرحات، دمشق ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.
- الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، تحقيق د. محيي الدين رمضان، دمشق ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م.

المنذري (عبدالعظيم بن عبدالقوي): الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ط ٢، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.

ابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب، ط ١، بولاق.

النحاس (أحمد بن محمد): إعراب القرآن، تحقيق د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني بغداد، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م. سلسلة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

ابن النديم (محمد بن إسحاق): الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران، ١٩٧١م.

ونسنك: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. رتبه لفيف من المستشرقين، ونشره ونسنك، مكتبة بريل، ليدن، ١٩٣٦م.

ياقوت بن عبدالله الحموي: معجم البلدان، دار صادر - دار بيروت، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.

ابن يعيش (يعيش بن علي): شرح المفصل، الطباعة المنيرية بمصر.

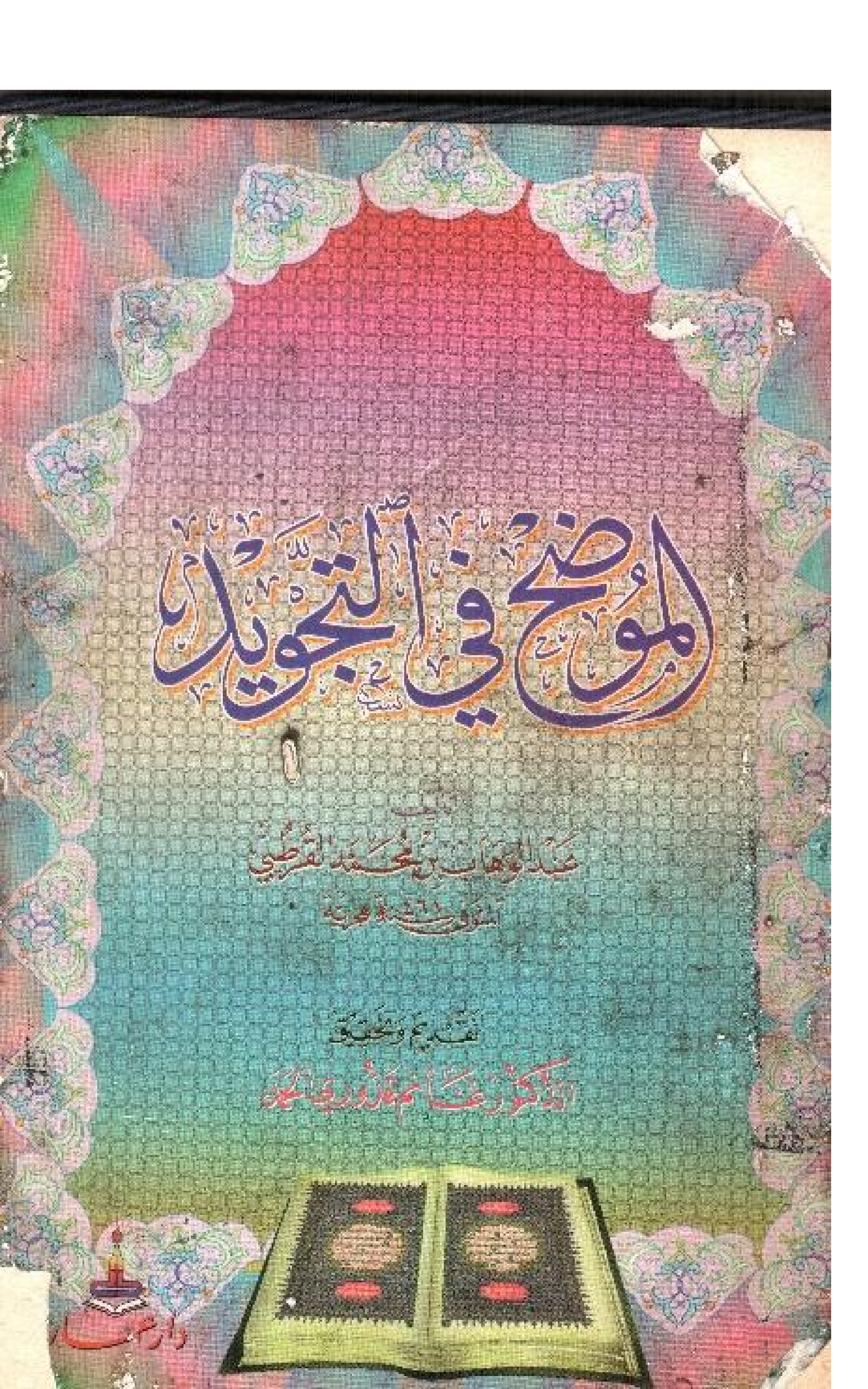
اليماني (عبدالباقي بن عبدالمجيد): إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق عبدالمجيد دياب، ط أولى، السعودية ١٩٨٦.

يوهان فك: العربية، ترجمة عبدالحليم النجار ١٩٥١.

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة

الباب الثاني: في ما يعرض في هذه الحروف من الأحكام



الموضح في التجويد
عبد الوهاب بن محمد القرطبي
تقديم وتحقيق
الدكتور غانم قدوري الحمد